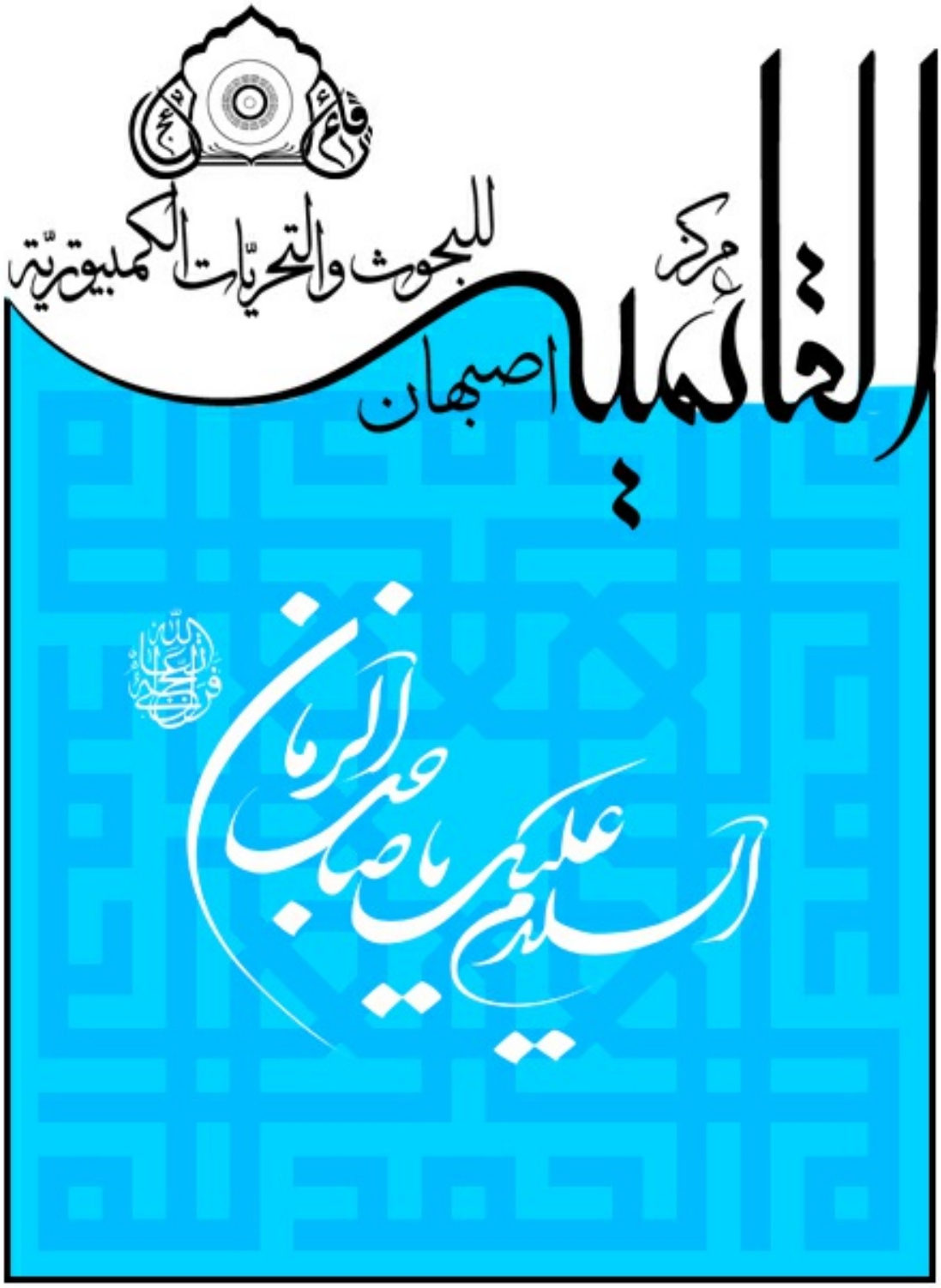

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ISSN 1016-4529

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

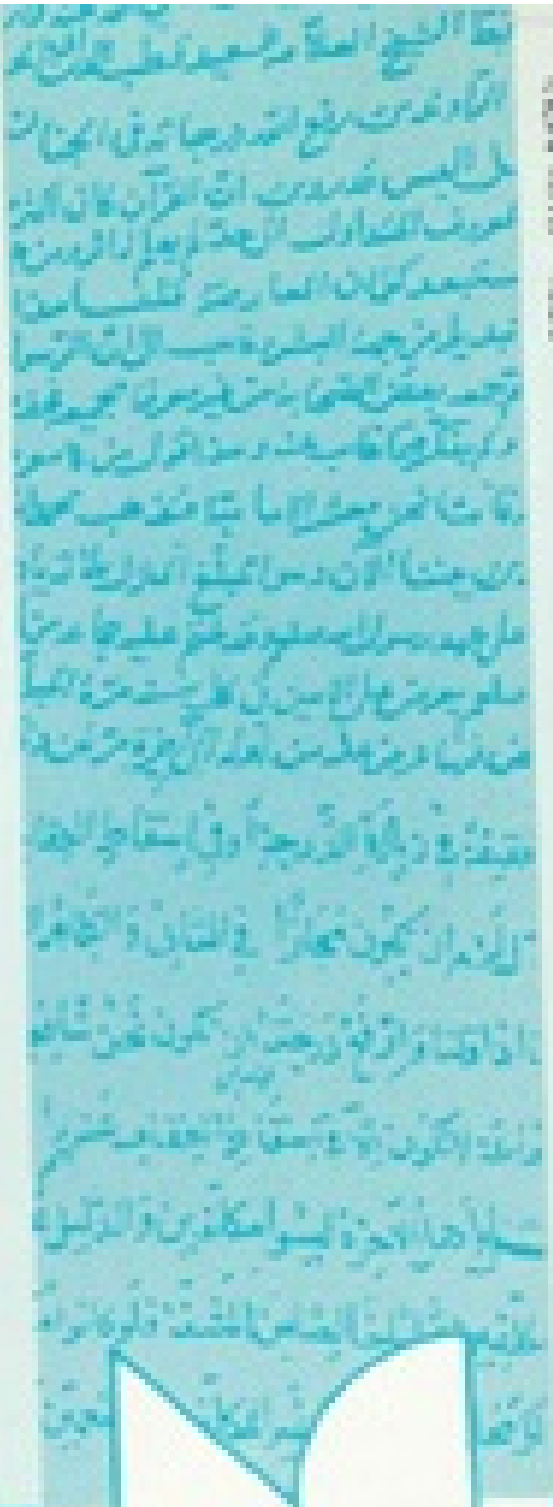

العدد الأول [٣٤] السنة التاسعة / محرم ١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

مجلّة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لاحياءالتراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

تراثنا المجلد 34 6

هوية الكتاب 6

الفهرس 6

كلمة التحرير (إن مع العسر يسرا) 12

هيئة التحرير 12

السيّد عليّ حسن مطر 16

السيّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ 22

السيّد عبدالعزيز الطباطبائى 66

تحقيق : السيّد محمّدرضا الحسينيّ الجلاليّ 152

التحرير 259

تعريف مركز 289

تراثنا المجلد 34

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم

الطبعة: 0

الموضوع : مجلّة تراثنا

تاريخ النشر : 1414 ه.ق

الصفحات: 246

ص: 1

الفهرس

*كلمة التحرير :

* (إنّ مع العسر يسراً) ثمّ (إنّ مع العسر يسراً) .

..... هيئة التحرير 7

* هوامش على كتاب المرتضى للندوى.

..... السيّد علىّ الحسينىّ الميلانىّ 17

*فى رحاب نهج البلاغة (4) :

*ما قيل فى نهج البلاغة من نظم ونثر.

..... السيّد عبدالعزيز الطباطبائى 60

*الكلمة فى اصطلاح النحاة

..... السيّد علىّ حسن مطر 11

*من ذخائر التراث :

*الخلاصة فى علم الكلام – لقطب الدين السبزوارى.

..... تحقيق : السيّد محمّدرضا الحسينىّ الجلالىّ 123

*من أنباء التراث.

..... التحرير 227

====

1صورة الغلاف : نموذج من إحـدى مخطوطات الخلاصـة فى علم الكلام لقطب الدين السبزوارى – أحد أعلام القرن السادس الهجرى – المنشورة فى هذا العدد ، ص 123 – 226

كلمة التحرير (إن مع العسر يسرا)

ثم

(إن مع العسر يسرا)

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تكن الأمة الإسلامية – فى عصر من العصور – على مثل هذا الحد ، من العسر والشدة والضياع ، الذى هى فيه اليوم.

حيث تعتبر – الآن – أكثر الأمم تخلفا عن ركب الحياة الحرة الكريمة ، وأكثرها جهلا ، وأشدها ضعفا وخورا ، وأحقرها رأيا وصوتا ، وأوسعها فرقة وتشتتا.

على ما هى عليه من كثرة فى العدد ، حيث يبلغ المسلمون المليار والنيف من الرؤوس ، بما يعادل ربع المجموعة البشرية على وجه الأرض!

كما إنهم ليسوا فى قلة من المال ، حيث يملكون أكبر مخزون عالمى من الذهب الأسود – النفط – المدفون تحت أراضيهم الشاسعة ، وحيث أرصدتهم المالية من العملات الصعبة تغطى نفقات أكبر المصانع العالمية ، والبنوك الدولية ، فى شرق الأرض وغربها!

ومع أنهم يدعون الانتماء إلى دين الإسلام ، وهو أعز دين عرفته البشرية ، وأحرصه على الكرامة الإنسانية ، وأدعاه إلى العلم والمدنية ، وأوسعه ثقافة

هيئة التحرير

وطهارة ونظافة.

ولكن كما تنبأ به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فى حديث ثوبان عنه ، قال :

«يوشک الأمم أن تداعى عليكم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها».

فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟!

قال : «بل أنتم - يومئذ - كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن».

فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن؟

قال : «حب الدنيا ، وكراهية الموت» (1).

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنه يصف حالة المسلمين اليوم ، وهم يقفون - أمام شراذمة الأمم - أذلاء تنهب ثرواتهم ، ويحتقرون ، وتصب عليهم النيران صبا ، وتنتهک حرماتهم ، وتدنس مقدساتهم بكل صلافة ، وفى وضح النهار.

والمسلمون خانعون ، لا ينبسون ببنت شفة ، لأنهم ابتلوا بالوهن :

الوهن فى الإدارة ، والوهن فى التدبير ، والوهن فى القوة والإعداد.

ولذلک لجأوا إلى العدو فى أهم مرافق الحياة ، من الاقتصاد والتسلح ، والإدارة ، وركنوا إلى الذين ظلموا حتى فى المأكل ، والملبس ، وأطوار الحياة اليومية.

وابتلوا بحب الدنيا ، وكراهية الموت ، والتوغل فى الفساد ، واللهو ، والملذات حتى الآذان ، فتهالكوا على الراحة والجاه والملک والرئاسة والسيطرة على شعوبهم المظلومة ، ولجأوا إلى العنجهية والقتل والغارة والاعتداء على

1- 1. رواه أبو داود فى سننه - كتاب الملاحم - 4 / 111 رقم 4297 ، وأورده أحمد فى مسند أبى هريرة 2 / 359 بلفظ قريب.

أموال الناس وأعراضهم ونفوسهم فى سبيل إرضاء الأسياد الغربيين ، وطمعا فى المزيد من التحكم على البلاد والعباد ، والتمتع بملذات الحياة.

والكفر العالمى – الذى يهاب الإسلام ، لما يعرف فيه من القوة والصدق والحق والطهارة والجد – مترصد منذ زمان ، للإجهاز عليه ، لأنه بما فيه ، لو تحقق له النفوذ والانتشار فى العالم ، لم يبق للزيف والظلم والفساد فى الأرض مجال ، ولم يتمكن أولئك الطامعون من فرض إرادتهم على الشعوب المظلومة المضطهدة.

فالكفر – وهو بكل أديانه ومذاهبه وفرقه : ملة واحدة – يخاف الدين الإسلامى ، ويحاول طمس معالمه ، وتشويه سمعته ، بين المسلمين ، وغير المسلمين من الأمم الأخرى.

والأدوات التى يستخدمها – لتنفيذ خطته للكيد لهذا الدين ولمعتنقيه – متطورة بتطور الآلة الصناعية الحديثة ، ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، وحتى الثقافة والسياسة والاقتصاد ، أصبحت – كلها – أسلحة للكفار فى ضرب الإسلام والمسلمين.

ولم يكف الكفر لحظة واحدة من الكيد للإسلام ، على طول القرون الأربعة عشر الماضية من عمره ، إلا أن هذا العصر تميز بأمور خاصة :

أولا : بالسيطرة الكاملة الشاملة ، للقوى الكافرة – مسيحية ويهودية ، أو ملحدة – على كل مرافق الحياة فى البلدان الإسلامية

سواء بصورة مباشرة ، كخبراء اقتصاد ، أو مستشارين عسكريين ، أو رجال أعمال ، ومدراء بنوك ، ومهندسين ، أو أعضاء الأمم المتحدة!! وحتى عمال التنقيب عن الآثار ، وأطباء الصحة ، وو ...

أم بواسطة أياديهم المتعلمين فى مدارسهم ، أو المتربين فى أنديتهم ممن رفعوهم إلى مناصب عالية فى الدول الإسلامية من ملوك وأمراء ووزراء ورؤساء ، ومدراء عامين ، وقواد حرس ، وضباط جيش ، ورجال مباحث

واستخبارات عسكرية ، ومدنية ، وما إلى ذلك.

فتسللوا إلى مراكز القوى ، والإدارة ، والعمل ، الحساسة فى البلاد.

ثانيا : الاختراق الثقافى ، ونشر الأفكار البديلة ، والتشكيكات والشبهات المعارضة للحق ، بأصوات وأبواق وأقلام سامة ومأجورة ، مستخدمة لأزياء براقة ، مثل أصحاب القبعة الجامعية ، أو البدلة الطبية ، أو حتى البزة الدينية – أحيانا – كما يقوم به علماء البلاط ووعاظ السلاطين ، وغير ذلك من السمات الطيبة ، والأزياء الفضفاضة ، والمقدسة عند المجتمع.

كل ذلك بهدف زعزعة عقيدة الأمة بالدين الحق ، ولأجل تفريع الأدمغة وغسلها ، وملئها بأفكار مستوردة.

وبعد أن كشر الكفر العالمى – بزعامة الصهيونية الحاقدة على الإسلام والمسلمين ، فى هذا العصر – عن أنيابه ، ورفع أقنعة الدجل عن وجه تصرفاته العدوانية ، وأعلن عن خطورة الدين الإسلامى الحنيف على نظامه الجديد ، ونزعاته الإلحادية ، وأطماعه فى الأرض ، نزل – بكل صلافة – بقواته فى المياه الإسلامية ، وعلى الأرض المقدسة ، وغزا البلاد الإسلامية ، وصب على أجزاء منها آلاف الأطنان من حقده الأسود.

وفى خضم تلك التدابير اللئيمة ، وهذه الاعتداءات الأليمة ، نواجه نحن «الشيعة» هجوما مركزا خاصا من قوى الكفر والعمالة ، تستهدف «المؤسسة الدينية الشيعية» بالذات ، بسهام حقدها وشغبها ، باعتبارين :

الأول : أن الصحوة الإسلامية المتنامية ، إنما بدأت فى مطلع هذا القرن من خلال انتصار الثورة الإسلامية فى إيران ، فكانت بداية التحرك المعاصر لإحياء الإسلام وتجديده فى قلوب الملايين من المسلمين المضطهدين والمغلوبين على أمرهم ، بحيث أنتج المد الإسلامى العارم ، والجارف لكثير من قواعد الفساد والشر والإلحاد التى زرعتها أيد عميلة فى الأرض الإسلامية ، وبدأت تنشر الوعى الإسلامى الصائب ، وتصدر هذا الوعى ليعم كل الأرض

الإسلامية وحتى غير الإسلامية.

وهذا ما يشكل أعظم الأخطار على الكفر العالمى وأهدافه القريبة والبعيدة ، وينسف كل مخططاته وتدبيراته ، ويدمرها.

الثانى : أن المؤسسة الدينية الشيعية ، هى المؤسسة الإسلامية الوحيدة التى تتمتع بكامل الحرية من سيطرة أية سلطة رسمية أو غير رسمية ، وإنما تعتمد حرية الرأى واتخاذ القرار وفقا لموازين الإسلام الحق ، والمصلحة الإسلامية من دون التأثر بأى شئ من المضاعفات والألاعيب السياسية وغيرها.

وبذلک تمكنت من مواجهة التحديات الكبرى التى دبرتها العناصر الاستعمارية منذ دخولها أرض الإسلام ، وكذلک كان لها الموقف الحازم تجاه الأحداث والمجريات فى داخل العالم الإسلامى.

ومن أجل كل هذا ، أصبح «التشيع» وبالأخص «المرجعية» مستهدفة ، فى هذا القرن ، من قبل أعداء الدين الإسلامى ، إذ جعلوها مركز الهدف فى كل حملاتهم الشعواء ضد الإسلام ، ومحور كل الألاعيب السياسية والتغييرات والتحولات فى خارطة المنطقة الإسلامية ، والعنوان الكبير فى قائمة أعمال كل المؤتمرات والمجالس والاجتماعات واللقاءات داخل المنطقة وخارجها.

وكان الإسلام ، قد انحصر وبرز فى هذا الهدف بالذات!

ومهما يكنه هذا من حقيقة ، فإن المفارقة الواضحة فيه أن المسلمين فى العالم ، والمؤمنين بالحركة الإسلامية بخاصة ، وإن استلهموا من الشيعة روح العودة إلى الإسلام ، وتيقظوا لإحيائه ، وملأوا أنفسهم بالأمل ، لكنهم إنما يسيرون على مناهج تخصهم ، والتزامات ذاتية تحكمها ظروفهم ، وإن كان الجامع هو الولاء للإسلام الدين الحق ، والدفاع عن الوطن الإسلامى ، الذى أصبح مجالا للاستعمار واعتداءاته.

لكن القوى الشريرة ، والمستكبرة ، ترى كل ما حدث – ويحدث – فى العالم الإسلامى لصالح المسلمين ، من عين «الشيعة» و «مرجعيتها الدينية».

السيّد علىّ حسن مطر

وقد جعلت من هذا مبررا رسـميا لهجومها الإعلامى والسياسـى والاقتصادى ، بل العسكرى! ضد المسلمين الشيعة ، فى كل نقاط العالم ، وبشتى الأشكال والمستويات!

وشاءت الإرادة الإلهية أن تكون الأعوام الخمسة الماضـية ، أعوام حزن متوالية ، للشيعة ، فبعد عروج آية الله العظمى السيد الإمام الخمينى إلى الرفيق الأعلى ، كان رحيل مرجعى الطائفة ، آية الله العظمى السيد الخوئى ، وآية الله العظمى السيد الكلبايكانى ، قدس الله أسرارهم ، فقد احتل كل منهم «المرجعية الدينية» بجدارة ، وتزعموا إدارة «المؤسسة الدينية» فى ظروفها الصعبة والحرجة.

واليوم ، قام عفريت الكفر من جديد ، ليستغل ما يتصوره من فراغ فى «المرجعية العليا» بمحاولات شيطانية ما كرة :

فبعث شـياطينه ، ليثيروا الشـبه والتشـكيكات بين «الشـيعة» حول أصل «المرجعية» وانهمک خبراء الأجهزة السـرية والاسـتخبارات بتهيئة الكوادر للعمل فى مجال الإعلام ، لتأليف الكتب ، وإعـداد المقالات ، وبث الأحاديث ، واللقاءات والاجتماعات ، عن «المرجعية الدينية عنـد الشـيعة» فامتلأت آلاف الصـفحات من المجلات والجرائـد بالحـديث عن ذلک ، وبأقلام مزيفة ، وجاهلة وبعيدة عن الفكر الشـيعى والفقه الشيعى والتراث الشيعى.

وقامت بالتهجم على الفكر الشيعى ، بصورة متخلية عن أبسط قواعد الأدب والخلق والشرف.

والغرض من وراء ذلک : التشويش على «الشـيعة» وعلى «المرجعيـة» ومحاولة زعزعة الإيمان المسـتقر فى قلوب الملايين من المؤمنين ، وتشـكيكهم بالتزامـاتهم وقناعاتهم العقيديـة ، وصـرفهم عن إسـناد المرجعيـة الدينيـة ، التى كانت – ولا تزال – هى السـد المنيع لمواجهة تحديات الكفر العالمى وأساليبه المتطورة ضد الدين الإسلامى الحنيف وقيمه الإلهية.

وقد وجد الاستعمار فى أهل النصب والعداء للشيعة ، والبغض والكراهية لهم ، من أصحاب الأقلام وممن يسمى نفسه «مسلما» .. وجد فيهم أنصارا وأعوانا ، وقفوا معه فى صف ، يشنون الحملات على «الشيعة» و «المرجعية الشيعية» حاملين أسنة أقلامهم المليئة بالحقد الأسود يكتبون ما لا يليق ، محاولين تزييف عقائد الشيعة بكل طريقة باطلة ومبتذلة ومفضوحة!

ورغم أن أولئک المتحاملين على الشيعة ، يدعون حماية الإسلام والسلفية الدفاع عنهما ، فهم يوالون النصارى ويوادونهم ، واستهوتهم المسيحية الحاقدة على الإسلام ، ويحاولون التزلف إلى اليهود ، والتصالح مع الصليبية المعتدية على مقدسات المسلمين وكرامتهم.

لكنهم يهاجمون «الشيعة» ويحادون «مرجعيتها» التى تمثل الإسلام فى عالم اليوم.

إن الناصبين لآل محمد العداء ، يحسبون أن هذه أهم فرصة لهم ، لضرب «الشيعة» ولو بالتعاون مع الكفار الأجانب ، متناسين أن «التشيع» إنما استهدف - اليوم - باعتباره يمثل الإسلام ، وهو الواجهة والسد للدفاع عن المسلمين!

وهم - بدافع من الكفار - يصدرون بين الحين والآخر فتاوى مزيفة ضد «الشيعة» وعقائدها ، ومتغافلين عما يجرى - تحت آذانهم - من نعيق الشيطان بالكفر والفساد ، والتعدى على مقدسات الإسلام ، وانتهاک أعراض المسلمين ، وانتهاب أموالهم!

ووجد الكفر - هذه المرة - منفذا إلى بعض من يتسمى بالتشيع ، ويدعى الانتماء اليه ، ليتخذه عونا فى حملته هذه ، ممن استهوته الدنيا ، وباع حظه من الآخرة بالثمن الأوكس ، على حساب دينه ، وأمته ، ووطنه ، طمعا فى منصب ، أو مال ، أو لذة ، أو لجوء وإقامة فى بلد!!!

وفى هذا الإطار ما ينشر من كتب ومقالات وأحاديث عن «المهدى

المنتظر» باعتباره المنطلق الأساس لفكرة المرجعية !

زعما أن بالإمكان تشتيت وحدة الصف الشيعى ، والتدخل فى أمر قيادتها الدينية بهذه الأساليب الماكرة.

وجهلا بأن الشيعة قد وجدوا الطريق الآمنة ، المطمئنة ، منذ البداية ، وقد عرفوا أعداءهم – الداخلين والخارجين – وواجهوا أمثال هذه الأحابيل ، وتلك الأساليب ، والألاعيب ، مرات عديدة فى طول تاريخهم ، فلم تزدهم إلا صمودا على الحق الذى عرفوه وتبنوه ، وتأكدوا منه ، وأقاموا عليه ألف دليل ودليل.

وما الشيعة فى العالم – اليوم – من القلة أو الضعف بحيث تخفى عليهم أساليب الأعداء الماكرة ، ولا تخدعهم الأقنعة المزيفة التى يرتديها الجهلة ، ولا تغرهم الدموع الكاذبة التى يصبها الأعداء على «المرجعية».

ولا تخدعهم النصائح المسمومة ، ولا الايعازات ، والتمريرات ، ولا المحاولات اللئيمة ، التى تهدف إلى تضعيف الصف الشيعى وتشتيت قواه ، تمهيدا للإجهاز عليه!

وكيف يغتر أحد بكلماتهم المعسولة ، وقد تلطخت أيديهم – حتى المرافق – بدماء المسلمين والشيعة الأبرياء فى إيران الإسلام وفى العراق وجنوب لبنان ، وأفغانستان ، وها هم يجرون أنهارا من دماء المسلمين فى البوسنة ، والجزائر ، والأرض المقدسة فى القدس تئن من سنابك جيوشهم.

والغريب أن كل هذا الظلم والاعتداء ، يجرى فى العالم أمام أعين «الزعامة الدينية» للمسيحية ، بل ما يجرى فى «البوسنة» تحت أرنبة آذان «الفاتيكان» ولا يحاول البابا أن يسمع أصوات القنابل والصواريخ ، ولا أن يفيق من سباته العميق ، فضلا عن أن يسمع أنين الجرحى ، أو نشيج اليتامى ، ولا آهات الثواكل!!

إن «زعامة دينية» لا تحاول أن تعترف بوقوع الجريمة ، وقد اعترف بها العالم ، وكل المنظمات الدولية وشجبتها ، وهى تقع على أيدى أتباع هذه

الزعامة ، والصرب النصارى بالذات ، فلا يفتح «البابا» فمه ، لينهاهم ، ويوقف – بكلمة واحدة – حمام الدم ، لكنه يكتفى بقوله : «إنه يدعو!».

أما هو – وعداءا للإسلام ، وتنكيلا بالمسلمين – يعترف فى نفس هذه اللحظة ، بدويلة إسرائيل ، رسميا ، يقيم معها علاقات دبلوماسية ، ولا يحاول أن يكتفى بالدعاء لها!؟

إن هؤلاء ، وذيولهم فى المنطقة الإسلامية ، يريدون أن يتدخلوا فى تنصيب «زعامة دينية» للشيعة ، ويعينوا «مرجعا» لهم على غرار البابا أو أكثر غفلة!

إنه الجهل ، والحقد ، واللؤم ، والمكر ، والغباء ، الذى يتصف به أعداء الإسلام ، وأعداء التشيع ، من الكفرة والناصبين العداء لمحمد وآل محمد وشيعتهم ، وإن تزيوا بأزياء البابوية ، والسلفية ، وحتى من تظاهر بالتشيع ممن تعمم باليأس ، والقنوط ، ولفته الحيرة فى عالم اللجوء السياسى ، وعمه التعب والإرهاق النفسى ، ويئس – بعد مظاهر الشيب والكبر – من أن تصل يده إلى بعض ما كان يأمل من كرسى – للحكم المهزوز – يجلس عليه ولو لحظات ، فحاول اللجوء إلى الكفار المعادين للإسلام ، من عملاء الأمم المتحدة ، ليعينوا له «مرجعا» دينيا ، هنا أو هناك.

لقد أوضح التاريخ – عبر القرون والتجارب – أن هذه الأساليب ، فاشلة أمام الصمود الشيعى ، والحق العلوى ، والواقع الإسلامى ، والحقيقة «المرجعية».

وبالرغم من العراقيل المقطعية ، والعداءات والحواجز والأجواء العابرة ، وظروف العسر والشدة ، فإن الحق يعلو ولا يعلى عليه كما هو الوعد المحتوم.

ونحن ندعو المؤمنين إلى المزيد من الثبات واليقظة والحذر ، والاعتماد على الله ، والثقة به ، والتمسک بالقرآن ، واتباع سنة الرسول وآل الرسول ، والجد

فى سبيل تحقيق الأهـداف العاليـة ، والتعاون فى توحيـد الصف ، ورعاية الضـعفاء لرفع الشدة والعسـر عنهم ، والانتظار – المدعوم باليقين والعمل – للفرج وتوقع اليسر ، بعد كل هذه «الشدة» وهذا «العسر».

فإن «انتظار الفرج عبادة» و «إن مع كل عسر يسرين».

والله المستعان.

هيئة التحرير

ص: 16

هوامش على كتاب :

المرتضى

سيرة أمير المؤمنين سيدنا أبى الحسن

على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه

بقلم : أبو الحسن على الحسنى الندوى.

السيد على الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، من الأولين والآخرين.

وبعد :

فإنه يصلنا بين كل يوم وآخر كتاب عن الشيعة وأئمتها وعقائدها ، من مختلف البلدان ، الإسلامية منها وغير الإسلامية ، يكتبها «دكاترة» و «مشايخ» يحاولون الصد من انتشار التشيع ، والوقوف أمام توجه أبناء الفرق الأخرى إليه ...

وكذلك الحال فى كل زمان ومكان .. فما خرج «منهاج السنة» من الشام ولا «الصواعق المحرقة» من مكة ، ولا «التحفة الاثنا عشرية» من الهند ، ولا غير هذه الكتب فى الأزمنة والأمكنة المختلفة .. إلا لهذا السبب ...

يقول ابن حجر المكى فى مقدمة كتابه : سئلت قديما فى تأليف كتاب يبين حقيقة خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب ، فأجبت إلى ذلك مسارعة فى

السيّد علىّ الحسينىّ الميلانىّ

ص: 17

خدمة هذا الجناب .. ثم سئلت فى إقرائه فى رمضان سنة 950 بالمسجد الحرام ، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة ، أشرف بلاد الإسلام ، فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك»!!

وكان هذا السبب الآن أقوى من أى وقت مضى .. فما أكثر الكتب والمقالات فى المجلات .. وحتى الأشرطة .. التى تنشر ضد هذا المذهب على مختلف المستويات .. فى هذه الأيام .. لكنها - فى الأغلب - تكرار لما تقوله الأقدمون ، واجترار لما لفظه الغابرون ، وتهجمات لا يقوم بها إلا الجاهلون .. ولا جواب لها .. إلا «السلام».

إلا أنا نجد من بين تلك الكتب كتبا نادرة يبدو أن مؤلفيها شعروا بأن التهريج والافتراء لا يلائم روح العصر ، وأنه لا يجدى إن لم يثمر العكس ..

فجاءوا يدعون العلمية والتحقيق ، ويتظاهرون للنبى وآله بالولاء والتصديق .. فكانت كتبهم بظاهرها جديرة بالقراءة والدراسة ..

لكنك إذا لاحظتها وجدتها لا تختلف فى واقعها عن غيرها .. إلا من ناحية الأسلوب ، أعنى خلوصها - إلى حد ما - من السب والشتم ..

أما خلوصها من التحريف ، من الكذب ، من كتم الحقائق ، من إنكار الأمور المسلمة .. فلا ..

ولقد وقع اختيارى من بين هذه الكتب المعدودة من هذا القبيل على كتيب وضعه أحدهم حول حديث «إنى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ...» ونشرت فى رده كتاب «حديث الثقلين : تواتره ، فقهه» ، وكتاب آخر وضعه بعضهم حول كتاب «المراجعات» وأنا مشغول بالنظر فيه ، وهذا كتاب ثالث أنا بصدد التنبيه على بعض ما فيه ، والله المستعان.

الكتاب عنوانه «المرتضى : سيرة أمير المؤمنين سيدنا أبى الحسن على ابن أبى طالب ، رضى الله عنه وكرم وجهه» ومؤلفه : «أبو الحسن على الحسنى

الندوى» من منشورات «دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بدمشق».

وهو فى فصول عشرة :

الفصل الأول : على بن أبى طالب فى مكة ، من الأسرة والولادة إلى الهجرة ، 13 - 35.

الفصل الثانى : على فى المدينة من الهجرة إلى وفاة الرسول ، 37 - 55.

الفصل الثالث : سيدنا على فى خلافة أبى بكر ، 57 - 93.

الفصل الرابع : سيدنا على فى خلافة عمر ، 95 - 114.

الفصل الخامس : سيدنا على فى خلافة عثمان ، 115 - 136.

الفصل السادس : سيدنا على فى خلافته ، 137 - 157.

الفصل السابع : سيدنا على إزاء الخوارج وأهل الشام إلى شهادته ، 159 - 174.

الفصل الثامن : سيدنا على بعد الخلافة ، 175 - 192.

الفصل التاسع : سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين 193 - 219.

الفصل العاشر : سادة أهل البيت وأولاد على ، 221 - 250.

فالكتاب كله يقع فى 250 صفحة! والمتعلق منه بالموضوع - وهو سيرة المرتضى أمير المؤمنين - 190 صفحة فقط!!

تناولت هذا الكتاب .. وأنا مستغرب كيف تمكن المؤلف من أن يودع «سيرة المرتضى أمير المؤمنين» فى 190 صفحة فقط؟!

فوجدته يقول فى المقدمة :

«ومن هذه الشخصيات المظلومة أو المهضومة حقها : شخصية سيدنا على بن أبى طالب ، التى تراكمت عليها حجب كثيفة!! على مدى القرون

والأجيال ، لأسباب مذهبية طائفية ونفسية ، ولم ينصف لها حق الإنصاف ، ولم تعرض للدارسين والباحثين – وحتى للمحبين المجلين – فى صورتها الحقيقية ، وإطارها الواسع الشامل ، وفى استعراض – أمين دقيق محايد – للعصر الذى نبغت فيه ، والأحداث التى عاشتها ، والمجتمع ورجاله وقادته الذين عاصرتهم وتعاونت معهم ، والمعضلات والمصاعب التى واجهتها ، والقيم والمثل التى تمسكت بها أشد التمسك ، والخطة السياسية والإدارية التى آثرتها ، ولم يبحث عن أسبابها ونتائجها ، ولم تقارن بنقيضها وضدها ونتائجه ، لو فضله وسار عليه».

قرأت هذه الفقرة وازداد تعجبى واستغرابى ، وخشيت أن يكون هذا المؤلف أيضا ممن لم ينصف تلك الشخصية المظلومة أو المهضومة حقها»!! بل يكون هو أيضا من الظالمين لها والهاضمين لحقها!!

ثم رأيته يقول :

«ولكنى بدأت بعد ذلك أشعر – بشدة – بفراغ مثير للاستغراب والدهشة فى المكتبة الإسلامية العالمية ، فيما يختص بموضوع سيرة سيدنا على بن أبى طالب ، سيرة موسعة مؤسسة على دراسة تاريخية جديدة واسعة ، يتخطى فيها المؤلف الحدود المرسومة التى قيد فيها المؤلفون كتاباتهم ...».

فقلت : وهل ملأت الفراغ المثير للاستغراب والدهشة ، وجئت ب «سيرة موسعة مؤسسة على دراسة ...» فى فصول لا تبلغ المائة ورقة؟! وحينئذ عزمت على مواصلة القراءة ، لأفهم – قبل كل شئ – كيف تكون المعجزة؟! ... «سيرة موسعة» ... «تملأ الفراغ» ... لشخصية «مظلومة أو مهضومة حقها ...» «فى إطارها الواسع الشامل ...» ... «فى استعراض أمين دقيق محايد ...» ... فى 190 صفحة!!

* * *

ص: 20

وثمة شئ آخر .. فى المقدمة .. يلفت النظر .. وهو وصفه هذا الكتاب بقوله :

«لا يكون عيالا على ما كتب وألف ، ولا على مصادر التاريخ المعدودة العرفية المعينة ، التى يستقى منها المؤلفون معلوماتهم فى الغالب ...».

ثم قوله :

«إنى التزمت فى تأليف هذا الكتاب مبدأين كل الالتزام :

أولا : أن أعتمد على الكتب القديمة الموثوق بها المتلقاة بالقبول فقط.

ثانيا : التزمت الإحالة فى النقل إلى اسم الكتاب بقيد الجزء ورقم الصفحة ...».

ولكنك إذا ما راجعت فهرس مصادره وجدته يستقى معلوماته من «مصادر التاريخ المعدودة العرفية المعينة» أمثال «سيرة ابن هشام» و «البداية والنهاية» ..

ويخالف ما يدعى الالتزام به فى قوله : «أعتمد على الكتب القديمة ...» فقد اعتمد كثيرا على «البداية والنهاية» و «إزالة الخفاء فى سيرة الخلفاء» و «السيرة الحلبية» ونحوها من كتب المتأخرين ، حتى أنه رجح فى غير مورد ما جاء فى أحد هذه الكتب على ما روته «الكتب القديمة» ك «تاريخ الطبرى» و «سيرة ابن هشام» ... مضافا إلى تصريحه فى هامش الصفحة 9 من المقدمة بأنه قد «أفاد كثيرا» من كتاب «عبقرية الإمام» للأستاذ عباس محمود العقاد ، بعد أن وصفه بقوله : «إن مما يقتضيه الإنصاف والاعتراف بالحق : إن خير ما كتب عن سيدنا على رضى الله عنه هو كتاب عبقرية الإمام ...».

* * *

وبعد :

فهذه هوامش وضعتها باختصار على أهم الفصول المتعلقة من الكتاب ب

«المرتضـى» تبيينا للحقائق التى أنكرها أو أغفلها ، وتنبيها على الأساليب الملتوية التى سـلكها متبعا أثر أئمته السابقين ، ومشـيدا لما أسسه أسلافه الأول .. لكن بدس السم فى العسل ... ومن الله الهداية فى القول والعمل.

* * *

ص: 22

الفصل الأول

على بن أبى طالب فى مكة

[1] صفات أمير المؤمنين موروثة؟!

قال فى صفحة 17 :

«يحسن بنا أن نستعرض – فى أمانة تاريخية وحياد علمى – وضع الأسرة والسلالة ، اللتين ولد ونشأ فيهما أمير المؤمنين على بن أبى طالب ...».

كأنه يريد أن الخصائص التى امتاز بها أمير المؤمنين عليه السلام والصفات التى فضلته على غيره ... إنما هى قضايا موروثة من آبائه ، فللدم الموروث فى أعضاء الأسرة كابرا عن كابر تأثير على أخلافها وذرياتها ... فالفضل فى كل ما كان الإمام عليه السلام يتمتع به من الصفات العالية فى أعلى درجاتها ، كالشجاعة والبلاغة ... يعود إلى القبيلة التى كان ينتمى إليها ، والأسرة التى نشأ فيها ...

وكان الرجل نسى – أو تناسى كما تقتضيهما الأمانة التاريخية والحياد العلمى!! – أنه لم يوجد فى بنى هاشم ولا قريش ... من كان يدانى سيدنا المرتضى عليه السلام فى شئ من الصفات التى كانت متوفرة فيه ، وحتى إخوته الذين نشأوا معه وعاشوا سوية ... لم يبلغوا معشار ما بلغه ...

إذن ، ليست القضية قضية عشيرة وقبيلة ، أو أسرة وبيئة ...

ثم ما يقول المؤلف فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟! هل كانت صفاته التى كان عليها موروثة من آبائه كما يقول «علم التشريح وعلم النفس وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع» – على حد تعبيره –؟!

إن حال أمير المؤمنين عليه السلام فى فضائله التى ميزته عن أبناء أسرته

حال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن ذلک فضل الله يؤتيه حيث يجعل رسالته ..

[2] مات أبو طالب ولم يسلم؟!

قال فى صفحة 22 :

«مات أبو طالب فى النصف من شوال فى السنة العاشرة من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وهو العام الذى ماتت فيه خديجة زوج النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم. ولم يسلم أبو طالب وهو المشهور الثابت من كتب الحديث والسيرة ، المعروف عند المسلمين قديما وحديثا ، وقد تأسف على ذلک رسول الله صلى الله عليه [وآله] وحزن له ، وذلک يدل على أن هذا الدين دين مبدئى عقائدى ، لا يحابى فردا ولا سلالة على أساس نسب وسلالة ، أو رحم وقرابة ، ولا على حب ودفاع ، إذا لم تقرن به عقيدة صحيحة وإيمان بما جاء به الرسول».

أقول :

أما أن ما زعمه هو المعروف بين المسلمين قديما وحديثا ، فكذب صريح ، إذ الشيعة مجمعون على إسلام سيدنا أبى طالب عليه السلام وإيمانه ، وجماعة كبيرة من علماء الفرق الأخرى ، ينصون على ذلک ويعترفون به وقد ألفت فى إثباته الكتب قديما وحديثا.

وأما أنه الثابت من كتب الحديث والسيرة ، فكذب آخر ، لأن كتب الشيعة متفقة على إسلامه ، وكتب غيرهم مشحونة بالأخبار والآثار الواضحة الدلالة على إيمانه.

وأما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم «قد تأسف على ذلک» أى على عدم إسلام أبى طالب عليه السلام ، فكذب ثالث.

ولنذكر بعض الروايات الصريحة فى موته مسلما ومؤمنا عن المصادر

«الموثوق بها المتلقاة بالقبول» كما قال وذلک إلزاما للمکابر ، وإلا فلسنا بحاجة إلی ما یروونه فی مثل هذا الموضوع الثابت عندنا بالضرورة :

فمن ذلک : قول أبی طالب لعلی علیه السلام لما رآه یصلی مع النبی : «أما إنه لم یدعک إلا إلی خیر ، فالزمه» (1).

ورووا قوله لجعفر - لما رأی النبی وعلیا عن یمینه یصلیان - : «صل جناح ابن عمک وصل عن یساره» (2).

ومن ذلک : قوله مخاطبا لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم :

«والله لن یصلوا إلیک بجمعهم

حتی أوسد فی التراب دفینا

فاصدع بأمرک ما علیک غضاضة

وأبشر بذاک وقر منک عیونا

ودعوتنی وعلمت أنک ناصحی

ولقد دعوت وکنت ثم أمینا

ولقد علمت بأن دین محمد

من خیر أدیان البریة دینا» (3)

ومن ذلک : قول فی شعر له فی أمر الصحیفة المعروف المشهور :

«ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا

رسولا کموسی خط فی أول الکتب» (4)

ومن ذلک : ما ورد فی کتب القوم بأسانید یروون بها عن سیدنا أبی طالب علیه السلام أنه قال : «حدثنی محمد ابن أخی ، وکان والله صدوقا ، قال : قلت له : بم بعثت یا محمد؟ قال : بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإیتاء

1- 1. رواه المؤلف فی ص 31 عن سیرة ابن هشام 1 / 246 ، وهو أیضا فی تاریخ الطبری 2 / 214 ، وسیرة ابن سید الناس 1 / 94 ، وفی الإصابة 4 / 116 ، وغیرها.

2- 2. أسد الغابة 1 / 287.

3- 3. البداية والنهاية 3 / 42 ، فتح البارى 7 / 153 ، السيرة الحلبية 1 / 305 ، المواهب اللدنية 1 / 61.

4- 4. سيرة ابن هشام 1 / 373 ، ابن كثير 3 / 87 ، وغيرهما.

الزكاة» (1).

ومن ذلک : وصيته ، فإنه دعا بنى عبد المطلب فقال : «لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا» (2).

ومن ذلـک : إقراره بالشـهادة قبيـل وفـاته ، كما ذكر علماء القوم فى كتبهم ، ونكتفى هنا بكلام أبى الفـداء حيث قال : «ذكر وفاة أبى طالب : توفى فى شوال سنة عشر من النبوة ، ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : يا عم قلها ، أستحل لک بها الشفاعة يوم القيامـة - يعنى الشـهادة - فقال له أبو طالب : يا ابن أخى ، لولا مخافة السـبة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها. فلما تقارب من أبى طالب الموت جعل يحرک شفتيه ، فأصغى إليه العباس بأذنه وقال : والله يا ابن أخى لقد قال الكلمة التى أمرته أن يقولها. فقال رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسلم : الحمد لله الذى هداک يا عم. هكذا روى ابن عباس. والمشهور (3) أنه مات كافرا. ومن شعر أبى طالب مما يدل على أنه كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قوله :

ودعوتنى وعلمت أنک صادق

ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليک بجمعهم

حتى أوسد فى الترب دفينا

وكان [عمر] أبى طالب بضعا وثمانين سنة (4).

وقال السيد أحمد زينى دحلان بعد نقل حديث العباس : «نقل الشيخ

1- 1. الإصابة 4 / 118 ، أسنى المطالب - لأحمد زينى دحلان - : 6 ، وغيرهما.

2- 2. الطبقات 1 / 79.

3- 3. أى بين المناوئين لله ولرسوله ، لكن المتأمل فى كلام أبى الفداء صدرا وذيلا يحكم بأن هذا المؤرخ مخالف لهذا المشهور.

4- 4. المختصر فى أخبار البشر 1 / 120.

السحيمى فى شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الشعرانى والسبكى وجماعة : أن ذلك الحديث ثبت عند بعض أهل الكشف ، وصح عندهم إسلامه».

هذا ، ولا يخفى أنه قد جاء حديث العباس فى سيرة ابن هشام مع إضافة فى آخره ، وهو أن النبى – لما أخبره العباس بقول أبى طالب الكلمة التى أمرها بها – قال : «لم أسمع» ولكن الصحيح ما جاء فى تاريخ أبى الفداء فإنه عن ابن عباس ، ولا بد وأنه يرويه عن أبيه الذى هو صاحب القصة ، لكن القوم زادوا تلك الكلمة وجعلوا يفسرونها بما لا يخلو من اضطراب ، ففى «الروض الأنف» فى شرح هذا الموضع : شهادة العباس لأبى طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة ولم يرد بقوله : لم أسمع ، لأن الشاهد العدل إذا قال : سمعت ، وقال من هو أعدل منه : لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع ، لأن عدم السماع يحتمل أسبابا منعت الشاهد من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم».

قلت :

أولا : قد عرفت بطلان هذه الزيادة.

وثانيا : إن العباس فى هذا الموضع مخبر وليس بشاهد ، والمخبر إن كان موثوقا فى إخباره يقبل منه ، ولا يشترط فيه العدالة كما لا يشترط التعدد ، بل لا يشترط فيه الإسلام ، ويشهد بذلك قبول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خبر سلمان رضوان الله عليه فى الهدية والصدقة قبل إسلامه ، وترتيب النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأثر على إخباره بأن الطبق المقدم له من الرطب صدقة فلم يأكل منه ، ثم إخباره مرة أخرى عن طبق آخر قدمه إليه بأنه هدية فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ويقول لأصحابه : كلوا ... فحينذاك أسلم سلمان.

وذلك فى قضية معروفة رواها أحمد فى المسند 5 / 438 وغيره ،

واستشهد بها علماء الأصول فی مبحث خبر الواحد ، راجع فی ذلک کتاب : کشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوی 2 / 685.

فیظهر أن السهیلی - علی جلالته - نسی أو تناسی قصة سلمان التی کانت من الثبوت بحیث اعتمد علیها الأصولیون فی بحوثهم.

ومن ذلک : ما کان من النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قول وفعل بعد وفاته ، وإیراد بعض ذلک - ولو باختصار - کاف فی بیان المطلب وکذب المؤلف :

1 - بکاؤه الشدید علی فقده.

2 - حضوره جنازته.

3 - معارضته لجنازته.

4 - دعاؤه له بقوله : «جزاک الله عنی خیرا».

5 - أمره علیا بأن یغسله ویکفنه ویواریه (1).

وأخرج ابن سعد فی الطبقات بسند صحیح عن إسحاق بن عبد الله ، قال العباس : «یا رسول الله ، أترجو لأبی طالب؟ قال : کل الخیر أرجو من ربی» (2).

[3] أین کان مولد علی؟!

قال فی صفحة 28 :

«قال الحاکم فی ترجمة حکیم بن حزام : قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علیا فی جوف الکعبة ، وولد حکیم بن حزام فی

1- 1. الطبقات الکبری 1 / 105 ، تاریخ ابن کثیر 3 / 125 ، تاریخ بغداد 13 / 196 ، الإصابة 4 / 116 ، تاریخ الیعقوبی 2 / 26.
2- 2. الطبقات الکبری 1 / 106.

الكعبة. وقال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة : اختلف فی مولد علی علیه السلام أین کان؟ فکثیر من الشیعة یزعمون أنه ولد فی الکعبة ، والمحدثون لا یعترفون بذلک ، ویزعمون أن المولود فی الکعبة : حکیم بن حزام بن خویلد ابن أسد بن عبد العزی بن قصی».

أقول :

هنا نقاط :

أولا : کلام الحاکم بترجمة حکیم بن حزام هو : «تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علیا فی جوف الکعبة» هذا کلامه. ولیس بعده «وولد حکیم بن حزام فی الکعبة» کما لا یخفی علی من راجع المستدرک (1) ولعله من هنا لم یذکر المؤلف المصدر الذی نقل عنه هذا الکلام!

نعم ، نقل الحاکم بترجمة حکیم بسند له عن «علی بن غنام العامری» أنه ولد حکیم بن حزام فی جوف الکعبة ، لکن الذی یعتقده الحاکم هو الذی نص علی تواتر الأخبار به ، أما القائل بولادة حکیم فیها وهو «علی بن غنام العامری» فلم أجد له فی الکتب الرجالیة ذکرا ، فقیل : أن «غنام» مصحف «عثام» فهو أبو الحسن الکلابی المتوفی سنة 228 (2) فإن کان الأمر کما ذکر ، خرج الرجل عن الجهالة ، إلا أنه لا قیمة لخبره ، لأن المفروض کونه من رجال القرن الثالث ولا یدری عمن یروی ذلک؟!

وثانیا : نقله عن ابن أبی الحدید وکتابه «شرح نهج البلاغة» یفید کون

1- 1. المستدرک علی الصحیحین 3 / 482.

2- 2. انظر : مجلة «تراثنا» العدد 26 ، الولادة فی الکعبة المعظمة فضیلة لعلی علیه السلام خصه بها رب البیت ، بقلم الفاضل المتتبع شاکر شبع.

المؤلف والمؤلف موثوقا به ومقبولا عنده ، لكونه قد زعم الالتزام بالكتب الموثوق بها والمقبولة فقط.

وثالثا : الغرض من ذكره كلام ابن أبى الحديد بعد كلام الحاكم وسكوته عليه هو التشكيک فى صحة ما نص عليه الحاكم ، ولكن كان من المناسب أن يعارض كلام الحاكم بكلام إمام من أئمة الحديث ، لا بكلام أديب مؤرخ خلط فى كتابه بين الغث والسمين.

ورابعا : كلام ابن أبى الحديد مردود ، فإن القول بولادة أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة هو قول عامة الشيعة لا كثير منهم.

وقوله : «والمحدثون لا يعترفون بذلک» يرده كلام الحاكم ، وأيضا ، فقد نص على ولادته عليه السلام فى الكعبة ، وتواتر الأخبار بذلک ، كثير من علماء أهل السنة من محدثين ومؤرخين ، منهم شاه ولى الله الدهلوى صاحب كتاب «إزالة الخفا» الذى هو من مصادر المؤلف.

[4] إسلام على عليه السلام

قال فى صفحة 29 :

«ذكر ابن إسحاق : أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - جاء وهما - أى النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم وخديجة رضى الله عنها - يصليان ، فقال على : يا محمد ، ما هذا؟ قال : دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوک إلى الله وحدة لا شريک له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى.

فقال على : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب ، فكره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا على ، إذ لم تسلم فاكتم.

فمكث على تلک الليلة ، ثم إن الله أوقع فى قلب على الإسلام ...».

ص: 30

أقول :

هذا الخبر ينقله عن ابن إسحاق ، لكن مصدره : البداية والنهاية لابن كثير ، ج 3 ص 24 ، والذى فى سيرة ابن هشام - التى هى تهذيب سيرة ابن إسحاق كما هو معلوم - :

«ذكر أن على بن أبى طالب رضى الله عنه أول ذكر أسلم. قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى : على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشر سنين.

وكان مما أنعم الله (به) على على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه كان فى حجر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قبل الإسلام.

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ، وكان مما صنع الله له وأراد به من الخير : أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم للعباس عمه - وكان من أيسر بنى هاشم - : يا عباس ، إن أخاك أبا طالب كثير العيال ... فأخذ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه ، فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا ، فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، خرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من أبيه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ...».

ص: 31

فالـذى أورده عن «البدايـة والنهاية» غير موجود فى سـيرة ابن هشام! والخبر الذى رواه ابن إسـحاق بإسـناده عن مجاهد ، أورده المؤلف عن تاريخ الطبرى بسنده عن مجاهد! ثم قال فى الهامش : «والحكاية عند محمد بن إسحاق أيضا» والذى جاء فى السيرة لابن هشام أنه «قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم ...» أورده المؤلف عن ابن إسحاق تحت عنوان «بين على وأبى طالب»!!

فالملاحظ : أنه يذكر شـيئا عن ابن إسـحاق بواسـطة ابن كثير الدمشـقى وهو غير موجود فى السيرة الهشامية ، والذى فيه لا يورده ...!! وشئ موجود عند ابن إسحاق يذكره عن الطبرى ولا يورده عن ابن إسحاق ، وشئ يورده عنه ولكن تحت عنوان مخترع من عنده!!

والمهم أن نقارن بين الـذى فى السـيرة لابن هشام عن ابن إسـحاق ، والـذى ذكره ابن كثير عن ابن إسـحاق ، ثم نسأل المؤلف عما دعاه إلى اعتماد نقل ابن كثير دون ما جاء فى نفس سيرة ابن إسحاق؟!

هـذا ، وقـد سـبق ابن الأثير فى «أسـد الغابـة» ابن كثير فى هـذا الذى أورده معزوا إلى ابن إسـحاق ، ولا أسـتبعد أن يكون ابن كثير قد أخذ المطلب من «أسد الغابة» بلا مراجعة لسيرة ابن إسحاق.

ثم إن المؤلف بعد ما رأى نفسه مضطرا إلى الاعتراف بأن عليا أول من أسلم ، قال فى صفحة 30 :

«وهو ما تدل عليه القرائن وطبيعة الأشياء ، فإنه رضى الله عنه نشأ فى أحضان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، وفى البيئة النبوية التى احتضـنت الـدعوة إلى الإسـلام ، وتبليغ رسالات الله إلى كافـة الأنام ، والخضوع لتأثيرها - إذا لـم يكن مانع قاسـر أو طبيعة منحرفة قاسـية وحاشا عليا عن ذلک - شئ طبيعى».

إذن ، كان إسلام على عليه السلام على أثر وجوده فى هذه البيئة ،

والخضوع لتأثيرها شئ طبيعى ، فالفضل للبيئة التى أثرت فيه وحملته على الخضوع ...!! هذا معنى كلامه ، ويشهد بذلک عبارته بعد هذا حيث قال :

«وقد جمع بعض المحققين والباحثين بين الروايات بأنه كان أول النساء وأهل البيت إسلاما خديجة أم المؤمنين ، وأول الرجال الواعين الناضجين إسلاما أو بكر الصديق ، وأول الصغار والأحداث إسلاما على بن أبى طالب. والأول أقرب إلى القياس ، والله أعلم».

فإسلام على عليه السلام كان إسلام تأثر بالبيئة ، لا إسلام نضوج!! وهنا يأتى هذا السؤال :

إذا كان إسلام على عن تأثير البيئة ، ولم يكن عن وعى ونضج ، فما تصنع ب «حديث الانذار» الصريح فى خلافة على بعد النبى فضلا عن صحة إسلامه؟!

فيضطر المؤلف إلى التعرض للحديث ، لكن باختصار!! وفى الهامش!! ثم التشكيک فى صحته!! فيقول :

«وقد جاءت قصة ضيافة بنى عبد المطلب وصنع الطعام لهم ، وقيام على ابن أبى طالب بذلک على أثر نزول آية (وأنذر عشيرتک الأقربين) ودعوة رسول الله بنى عبد المطلب إلى الإسلام ، ورد أبى لهب على ذلک ردا قبيحا ، واستجابة على ومؤازرته لرسول الله ، وما تكلم به الرسول ، فى بعض كتب السيرة ، وسردها ابن كثير بطولها فى كتابه البداية والنهاية 3 / 39 - 40 ، وتكلم فى بعض رواتها ، وفيها ما يشكک فى صحتها وضبطها».

فأقول للمؤلف :

إن قصة يوم الانذار وحديث بدء الدعوة المحمدية من أهم الأحداث الخالدة فى تاريخ الإسلام ، ومن أسمى أيام ومواقف أمير المؤمنين فى كل حياته الكريمة وسيرته المشرفة .. فكيف تغفل ذكرها كما هى واردة فى الكتب

القديمة الموثوق بها» كما وصفت تلك الكتب والتزمت بالنقل عنها؟!

أهكذا يكتب عن سيرة «هذه الشخصية المظلومة أو المهضومة حقها ، شخصية سيدنا على بن أبى طالب ، التى تراكمت عليها حجب كثيفة على مدى القرون والأجيال ، لأسباب مذهبية طائفية ونفسية ، ولم ينصف لها حق الإنصاف» كما عرفتها؟!

وكيف تقول : «وقد جاءت قصة ... فى بعض كتب السيرة» والحال أن الشيخ على المتقى الهندى وحده أوردها فى كتابه «كنز العمال» - وهذا الكتاب من المصادر التى نقلت عنها فى كتابك - عن : أحمد بن حنبل ، والطحاوى ، وابن إسحاق ، ومحمد بن جرير الطبرى ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وأبى نعيم ، والضياء المقدسى؟! (1).

ثم إن المتقى ينص على أن ابن جرير الطبرى صحح هذا الحديث ، كما أن الضياء المقدسى يراه صحيحا لأنه أخرجه فى كتابه «المختارة» الذى التزم فيه بالصحة ، فما بالك تركت كل هؤلاء وقلت : «وسردها ابن كثير بطولها فى كتابه البداية والنهاية 3 / 39 - 40 ، وتكلم فى بعض رواتها ، وفيها ما يشكك فى صحتها وضبطها»؟!!

هذا ، ولنورد نص الرواية عن ابن إسحاق وابن جرير وجماعة :» عن على ، قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم (وأنذر عشيرتک الأقربين) دعانى رسول الله فقال : يا على ، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فضقت بذلک ذرعا وعرفت أنى مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصمت عليها ، حتى جاءنى جبريل فقال : يا محمد ، إنک إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبک ربک.

فاصنع لى صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واجعل لنا عسا من

1- 1. كنز العمال 13 / 129 و 131 و 149 و 174.

لبن ، ثم اجمع لی بنی عبد المطلب حتی أکلمهم وأبلغ ما أمرت به.

ففعلت مـا أمرنی به ، ثم دعوتهم له ، وهم یومئـذ أربعون رجلاـ ، یزیـدون رجلا أو ینقصونه ، فیهم أعمامه : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، فلما وضعته تناول النبی جشب حزبة من اللحم ، فشقها بأسنانه ثم ألقاها فی نواحی الصحفة ثم قال : کلوا بسم الله.

فأکل القوم حتی نهلوا عنه ، ما نری إلا آثار أصابعهم ، والله إن کان الرجل الواحد منهم لیأکل مثل ما قدمت لجمیعهم.

ثم قال : اسق القوم یا علی ، فجئتهم بذلک العس ، فشربوا منه حتی رووا جمیعا ، وأیم الله إن کان الرجل منهم لیشرب مثله.

فلما أراد النبی أن یکلمهم بدره أبو لهب إلی الکلام فقال : لقد سحرکم صاحبکم. فتفرق القوم ، ولم یکلمهم النبی.

فلما کان الغد فقال : یا علی ، إن هذا الرجل قد سـبقنی إلی ما سـمعت من القول ، فتفرق القوم قبل أن أکلمهم ، فعد لنا مثل الذی صنعت بالأمس من الطعام والشراب ، ثم اجمعهم لی.

ففعلت ثم جمعتهم. ثم دعانی بالطعام فقربته ففعل به کما فعل بالأمس ، فأکلوا وشربوا حتی نهلوا ، ثم تکلم النبی فقال :

یا بنی عبد المطلب ، إنی والله ما أعلم شابا فی العرب جاء قومه بأفضل ما جئتکم به ، إنی قد جئتکم بخیر الدنیا والآخرة ، وقد أمرنی الله أن أدعوکم إلیه ، فأیکم یؤازرنی علی أمری هذا؟

فقلت – وأنا أحدثهم سنا ، وأرمصهم عینا ، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم ساقا – : أنا یا نبی الله ، أکون وزیرک علیه

فأخذ برقبتی فقال : إن هذا أخی ووصیی وخلیفتی فیکم ، فاسمعوا له وأطیعوا.

فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب : قد أمرک أن تسمع وتطیع

لعلى.

ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقى معا فى الدلائل» (1).

فى هذه الرواية دلالة على :

1 - إن عليا عليه السلام - على صغر سنة - كان فى أعلى درجات الوعى والنضج ، ولا يقاس به أحد من الذين أسلموا من بعده ...

2 - إن عليا عليه السلام هو الذى صنع الطعام - بأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم - وهو الذى دعا القوم وأطعمهم وسقاهم ...

3 - إن عليا عليه السلام أخو النبى ووصيه وخليفته فى المسلمين .. وإنه يجب إطاعته والتسليم له عليهم جميعا .. منذ ذلك الحين ...

ولهذه الأمور - لا غير - يشكك بعض القوم فى صحة الخبر .. كابن كثير! .. وينكر ابن تيمية وجوده فى الصحاح والمسانيد بالرغم من وجوده فى مسند أحمد! .. ويحذفه محمد حسين هيكل من كتابه فى الطبعة الثانية بعد أن أثبته فى الأولى! .. ويستهين به مؤلفنا فى كتابه الذى ألفه أداء لحق المرتضى!! ..

[5] بين على وأبى طالب

وهذا عنوان يقصد به الغض من أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد جاء فى صفحة 30 تحت هذا العنوان ما نصه :

«قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من أبيه أبى طالب ...».

1- 1. كنز العمال 13 / 131 - 133.

أقول :

أولا : كيف ينقل هذا عن ابن إسحاق ، ويعتمد عليه ، ولا ينقل عنه – ولا عن غيره – قصة يوم الانذار؟!

وثانيا : كيف يعتمـد على مثل هـذا الخبر المنقول عن «بعض أهل العلم» ولم يعلم من هو؟! بل يعتمـد على تكلم ابن كثير فى بعض رواة حديث يوم الانذار مع وروده فى مسند أحمد ، وتصحيح الطبرى وغيره له؟!

ص: 37

الفصل الثانى

على فى المدينة

[6] المؤاخاة

جاء فى الكتاب ، صفحة 39 ، تحت هذا العنوان ما نصه :

«جاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد : آخى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بين على بن أبى طالب وسهل بن حنيف.

وقال ابن كثير : آخى النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم بينه وبين سهل ابن حنيف. وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازى أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم آخى بينه وبين نفسه ، وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شئ منها لضعف أسانيدها وركة بعض متونها (1)».

أقول :

أولا : إن من يقرأ هذا النص المنقول عن ابن كثير ، ابتداء بكلمة «آخى النبى» وانتهاء بكلمة «متونها» ثم ينظر إلى وضع رقم الهامش على كلمة «متونها» والإرجاع فى الهامش إلى البداية والنهاية 3 / 226 - 227 ، لا يفهم إلا كون هذا الكلام لابن كثير ...

إلا ـ أنا لما راجعنا الجزء والصفحة المذكورتين وجدنا عنوان ابن كثير هكذا : «فصل فى مؤاخاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار» ولم نجد فيه هذا النص المذكور فى كتاب المؤلف!! ... ومن شاء فليراجع ...

وثانيا : إذا كان قد «ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازى أن

رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسـلم آخى بينه وبين نفسه فلماذا لم تـذكر عبارة ابن إسـحاق ولم تعتمد على نقله ، وأنت معتمد عليه فى الموارد الأخرى حتى مع الجهل برواة الخبر عنده؟!

وثالثا : إن أخوة أمير المؤمنين عليه السـلام للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة قبل يوم المؤاخاة ، ففى أخبار حديث يوم الانذار : أن النبى جعله أخا له ...

ومن ذلک ما أخرجه أحمد فى «المسند» بسند صحيح ، فقد رواه عن عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبى صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن على رضـى الله عنه ، قال : جمع رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسلم - أو : دعا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم - بنى عبد المطلب ، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق.

قال : فصنع لهم مدا من طعام ، فأكلوا حتى شبعوا. قال : وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا ، وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشـرب. فقال : يا بنى عبد المطلب ، إنى بعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم : فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال : فلم يقم إليه أحـد ، قال : فقمت إليه وكنت أصـغر القوم. قال : فقال : اجلس. قال ثلاث مرات ، كل ذلک أقوم إليه فيقول لى : اجلس ، حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى» (1).

هذا ، ولو أردنا إيراد نصوص المؤاخاة لطال بنا المقام ، فراجع الترمذى فى فضائل الإمام عليه السـلام ، حيث أخرجه عن ابن عمر وحسـنه ، وكـذا الحاكم عن ابن عمر ، وجاء فى الاستيعاب بترجمته عليه السـلام : «وروينا من وجوه عن على أنه كان يقول : أنا عبـد الله وأخو رسول الله ، لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب».

1- 1. مسند أحمد 1 / 159.

[7] زواج على بفاطمة

قال فى صفحة 39 :

«وفى السنة الثانية من الهجرة زوج رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بنته فاطمة عليا كرم الله وجهه ، وقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لفاطمة : قد أنكحتک أحب أهل بيتى إلى ، ودعا لها ، ونضح عليها من الماء».

أقول :

نقل هذا عن «إزالة الخفاء» : 254 ، وهذا الكتاب من تأليف الشيخ ولى الله الدهلوى - المتوفى سنة 1176 ه - ولست أدرى لماذا لم ينقل عن الكتب القديمة الموثوق بها كما قال؟!

فقد ورد فى المصادر القديمة المعتبرة عندهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لها حين زوجها منه :

«زوجتک خير أمتى ، أعلمهم علما ، وأفضلهم حلما ، وأولهم سلما» (1).

[8] جنايات المؤلف على أحاديث الفضائل

هذا .. ولا يخفى على من يطالع كتاب المؤلف جناياته على أحاديث فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام المروية فى المصادر القديمة المعتبرة عند القوم ، فهو بالإضافة إلى عدم ذكره كثيرا من مواقف الإمام عليه السلام ، وإلى جنايته على حديث يوم الانذار ، وحديث المؤاخاة ... أغفل ذكر ما قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه يوم الخندق ، ولم يذكر حديث الراية

1- 1. مسند أحمد 5 / 26 ، مجمع الزوائد 9 / 101 و 114 ، الاستيعاب 3 / 1099 ، الرياض النضرة 2 / 194.

يوم خيبر بصورة كاملة ، وكذا حديث المنزلة الذى قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم لدى خروجه إلى تبوك ، ولم يأت من خبر «حجة الوداع وخطبة غدير خم» بشئ حيث عنون ذلک ، إلا أنه قال : «فلما وصل إلى غدير خم خطب وذكر فيها فضل على رضى الله عنه وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه»!!

ثم إنه أضاف بالنسبة إلى حديث «من كنت مولاه» :

«وكان سبب ذلک أن بعض الناس كانوا قد اشتكوا عليا وعتبوا عليه ، وتكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التى ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا ، والصواب كان مع على فى ذلک».

أقول :

وهذا نفس ما يتقول به النواصب فى هذا المقام!!

غير إن المؤلف تفضل!! فقال : «والصواب كان مع على فى ذلک» ليوهم أنه ليس منهم!!

وعلى كل حال ، فقد اضطرب المخالفون لأمير المؤمنين والمنكرون فضائله ومناقبه الصريحة فى أفضليته والدالة على خلافته بعد النبى بلا فصل ... تجاه ما ورد من ذلک فى كتب السنة ... وفى خصوص حديث الغدير ... تجد بعضهم يقدح فى سنده ، وآخر يسلم السند ويقدح فى الدلالة ، وثالث يرى أن لا جدوى فى شئ من ذلک فينكر وجود على مع النبى فى حجة الوداع ، ورابع لما وجد الحديث متواترا ودلالته ثابتة وأن وجود على فى الغدير لا ينكر ... عمد إلى دعوى أن الحديث وارد فى قضية خاصة ومناسبة معينة ، فاضطربوا هذه المرة فى تحديد تلک القضية والمناسبة :

فبعضهم قال : إن قوما نقموا على على بعض أموره ...

وبعضهم قال : إنه وقع بينه وبين أسامة بن زيد كلام ...

وبعضهم قال : إنه وقع بينه وبين زيد بن حارثة كلام ، وهذا معناه ورود الحديث قبل حجة الوداع بزمان طويل ...

فلينظر المنصف!! كيف يسعى أعداء الحق وراء إنكاره ولو بارتكاب المستحيل!!

لقد كان على المؤلف – الذى التزم بالنقل عن الكتب الموثوق بها المعتمدة!! وتصدى لأن يكتب عن حسن نية! سيرة شخصية مظلومة – أن يبذل جهدا قليلا فيبحث عن واقع القضية أو يترك قوله : «وكان سبب ذلك ...» أو ينقل – فى الأقل – ما جاء فى سيرة ابن هشام التى أكثر من النقل عنها والإرجاع إليها ، فإن الذى جاء فيها هكذا :

«قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع على رضى الله عنه ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل ، قال : ويلك! ما هذا؟! قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس ، قال : ويلك! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قال : فانتزع الحلل من الناس ، فردها فى البز. قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب – وكانت عند أبى سعيد الخدرى – عن أبى سعيد الخدرى ، قال : اشتكى الناس عليا رضى الله عنه ، فقام رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فينا خطيبا ، فسمعته

يقول : لا تشكوا عليا ، فوالله إنه لأخشن فى ذات الله. أو : فى سبيل الله (1).

فهذا هو الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المناسبة التى أشار إليها المؤلف ، حسب ما فى سيرة ابن هشام ، الذى هو من أهم مصادره ... لا حديث الغدير ...

على أنا لو سلمنا صدور حديث الغدير من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، بسبب شئ من القضايا المزعومة ، فإن الحديث : «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وقد نص غير واحد من محققى القوم ، كالقاضى عبد الجبار المعتزلى - فى مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير - بأن كل ذلك لو صح وكان الخبر خارجا عليه ، فلم يمنع من التعلق بظاهره وما يقتضيه لفظه ، فيجب أن يكون الكلام فى ذلك دون بيان السبب الذى وجوده كعدمه.

قلت : وكيف يكون مانعا عن التعلق بظاهره وما يقتضيه لفظه ، والحال أن كبار الصحابة لم يعبأوا بالسبب ، وفهموا من الحديث ما هو ظاهر فيه ، فقال أبو بكر وعمر لعلى : «بخ بخ ...» وقال حسان بن ثابت فى معناه قصيدته المشهورة ، واغتاظ بعضهم من مدلوله وسأل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ...

فلو كان كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مناسبة خاصة وبسبب معين وخطابا لشخص أو أشخاص فقط ... لما كان ذلك كله.

هذا موجز البيان فى هذا المقام ... والتفصيل موكول إلى محله.

[9] وفاة الرسول

وهذا آخر عنوان من عناوين الفصل الثانى من كتابه ، وقد تطرق هنا إلى

1- 1. سيرة ابن هشام 2 / 603.

صلاة أبى بكر ، وزعم أنها «كانت بأمر من النبى ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج وجلس إلى جنب أبى بكر ، فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله يصلى قاعدا»!!

أقول :

قد حققت فى رسالة مستقلة أن صلاة أبى بكر لم تكن بأمر منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه خرج ونحاه عن المحراب وصلى بالمسلمين بنفسه.

ثم إنه لم يتعرض هنا لخبر سرية أسامة ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أبقى عنده عليا وأمر بخروج غيره - وفيهم المشايخ - مع أسامة!

وإن كنت فى ريب من قولنا هذا فهذه عبارة الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى : «وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار ، منهم : أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ، فتكلم فى ذلك قوم ... ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه [وآله] سلم وجعه فقال : أنفذوا بعث أسامة.

وقد روى ذلك عن الواقدى وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزى وابن عساكر» (1)

ثم لم يذكر مناجاة النبى قبيل وفاته مع على عليه السلام ، وأنه توفى ورأسه فى حجر على!!

هذا الخبر الثابت المتفق عليه بين المسلمين ، قالت أم سلمة رضى الله عنها : «والذى أحلف به أن على لأقرب الناس عهدا برسول الله ... فأكب عليه على ، فجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم من يومه ذلك ، فكان أقرب الناس به عهدا» (2).

1- 1. فتح البارى 8 / 124.

2- 2. مسند أحمد 6 / 300 ، المستدرک 3 / 138 ، ابن عساكر 3 / 16.

وقالت عائشة : «قال رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسلم وهو فى بيتها لما حضره الموت : ادعوا لى حبيبى ، فدعوت له أبا بكر ، فنظر إليه ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لى حبيبى ، فدعوت له عمر ، فلما نظر إليه وضع رأسه. ثم قال : ادعوا لى حبيبى ، فقلت : ويلكم ادعوا له عليا فوالله ما يريد غيره. فلما رآه أخرج الثوب الذى كان عليه ثم أدخله معه ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه» (1).

هذا ، ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا الخبر من فوائد.

* * *

1- 1. الرياض النضرة 2 / 180 ، ابن عساكر 3 / 14 ، ذخائر العقبى : 72.

الفصل الثالث

سيدنا على فى خلافة أبى بكر

وفى هذا الفصل الذى يبدأ بالصفحة 59 ، ويختم بالصفحة 93 ذكر مقدمة تتعلق بمصير الديانات الأخرى وانحرافها عن الصراط المستقيم والطريق الصحيح ، حتى جاء فى الصفحة 61 :

[10] شروط خلافة النبى ومتطلباتها

فذكر تحت هذا العنوان ستة أمور اعتبرها شروط الخلافة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، نلخصها فيما يلى :

1 – يمتاز بأنه ظل طول حياته بعد الإسلام متمتعا بثقة رسول الله به وشهادته له ، واستخلافه إياه فى القيام ببعض أركان الدين.

2 – يمتاز هذا الفرد بالتماسک والصمود فى وجه الأعاصير والعواصف.

3 – يمتاز هذا الفرد فى فهمه الدقيق للإسلام.

4 – يمتاز بشدة غيرته على أصالة هذا الدين.

5 – يكون دقيقا كل الدقة ، وحريصا أشد الحرص فى تنفيذ رغبات الرسول.

6 – يمتاز بالزهد فى متاع الدنيا والتمتع به.

* * *

ص: 46

* ثم قال فى صفحة 62 :

تحقيق أبى بكر هذه الشروط والمتطلبات :

فقال :

«وقد اجتمعت هذه الصفات والشروط كلها فى سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ...»!

* وقال فى صفحة 63 :

«ونتناول مظاهر تحقيق سيدنا أبى بكر الشروط المذكورة أعلاه بالترتيب ...».

فشرع يشرح تحقيق أبى بكر لتلك الشروط ... حتى الصفحة 71!

أقول :

أولا : كل هذه الصفحات التى سودها المؤلف أجنبية عن «سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب».

وثانيا : البحث عن أن الأصل والأساس فى خلافة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما هو؟ وأن الشروط التى يعتبر وجودها فى الخليفة ما هى؟ وأن الذى كان واجدا لذلك وأهلا للخلافة من هو؟ والبحوث الأخرى المتعلقة بموضوع (الإمامة) ... موضعها (علم الكلام) ومرجعها (كتب الإمامة).

وثالثا : من يراجع كتب أهل السنة ك «المواقف» و «المقاصد» وشروحهما وغيرهما ... يجد الشروط المعتبرة عندهم فى الخليفة أشياء أخرى غير هذه التى اخترعها هذا المؤلف ... فهو فى كل ما أتى به مخالف لما قال به أئمة مذهبه.

ورابعا : هذه الشروط التى زعم توفرها فى أبى بكر كانت متوفرة بصورة أتم وأكمل فى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيكون كل

واحد منهم أحق وأولى منه بالخلافة عن النبى.

وخامسا : هذه الشروط التى زعم توفرها فى أبى بكر كانت متوفرة - فى هذا الحد الذى ادعاه - فى عشرات - إن لم نقل مئات - من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فما الذى قدمه وفضله عليهم؟!

ويشهد بما ذكرنا قوله المشهور المتفق عليه : «أقيلونى ، فلست بخيركم».

وسادسا : إن كان يقصد اختصاص أبى بكر - دون غيره - ببعض الأمور ، فلذا قدم على غيره ، فإنا لم نجد فيما أورده شيئا يختص بأبى بكر إلا مسألة الصلاة فى مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد حققنا هذه المسألة من قبل فى رسالة خاصة مطبوعة ، وتوصلنا - على ضوء أحاديث الصحاح والمسانيد المعتبرة لدى القوم - إلى أن لا أساس لذلك من الصحة ... ومن شاء فليرجع إلى تلك الرسالة (1).

* قال فى صفحة 71 :

[11] الأمر الشورى فى الإسلام وخلافة أبى بكر

وتحت هذا العنوان ذكر أن الحكومة والسيطرة كانت فى الأمم والأديان السالفة وراثية وقد قضى الإسلام على ذلك.

ولا أعلم لهذا المطلب علاقة ب (المرتضى أمير المؤمنين) إلا دعوى أن القول بإمامته بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مبنى على أساس الوارثة ، وأنه لا دليل على هذا القول ، ويشهد بهذا قوله فى صفحة 73 :

«وقد قضى الإسلام على هذين الاحتكارين الوراثيين اللذين جنيا على

1- 1. انظر : «تراثنا» السنة السادسة / رجب 1411 ه ، العدد 24 ، ص 7 - 76.

الإنسانية جناية تجلت شواهدها ومظاهرها فى تاريخ روما وإيران والهند ، وترك الأمر إلى المسلمين وإلى أهل الشورى وأهل العلم والإخلاص فى اختيار الخليفة ، ولذلك لم يصرح رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بشئ فى شأن من يكون خليفته بعده وولى أمر المسلمين ، فإن كان ذلك فريضة من فرائض الدين وكان لا بد من التصريح به ، لنفذه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وصرح به ... يقول الأستاذ العقاد معلقا على حديث القرطاس : أما القول بأن عمر هو الذى حال بين النبى عليه السلام والتوصية باختيار على للخلافة بعده ، فهو قول من السخف ...».

أقول :

أولا : ليست إمامة على وأولاده بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من باب الوارثة وحصر الخلافة فى الأسرة الهاشمية ، فإن كان الغرض من هذا الكلام نسبة هذا الاعتقاد إلى شيعة أهل البيت عليهم السلام ، فهو كذب وافتراء.

وثانيا : تعتقد الشيعة أن جميع ما قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله كان بأمر من الله سبحانه ، ولكن المنافقين يجوزون عليه «الهجر»!!

وثالثا : وتعتقد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صرح بأشياء - لا بشئ - فى شأن من يكون خليفته بعده ، والتفصيل موكول إلى محله فى الكتب الكلامية ، ونكتفى هنا بالقول بأن فى كل ما قاله فى حق على منذ يوم الانذار إلى يوم الغدير دلالة على خلافته من بعده.

ورابعا : لقد ثبت فى محله أن عمر هو الذى حال دون وصية النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «حسبنا كتاب الله» و «إن الرجل ليهجر» .. وهذا ما تؤكده «المصادر القديمة الموثوق بها» كما وصفها المؤلف ، ولذا لم ينقل عنها شيئا فى الباب ، والتجأ إلى نقل كلام زميله فى العناد : عباس محمود العقاد.

* قال فى صفحة 76 :

[12] مبايعة أبى بكر

«وقف المسلمون فى المدينة على مفترق طرق : إما اتفاق الكلمة ، وإما تنازع واختلاف ، وقد زاد الأمر تعقدا حدوث هذا الحادث فى المدينة التى كانت موطن قبيلتين عظيمتين من قحطان وهم الأوس والخزرج ... فلم يكن غريبا ولا غير طبيعى أن يروا لهم حقا فى خلافة النبى المكى المهاجر. وقد فطن لهذه العقدة النفسية والمحنة عمر بن الخطاب ، فاستعجل الأمر ، وقد علم أن الأنصار يستشرفون إلى أن يكون منهم الخليفة ، فجمع المسلمين فى سقيفة بنى ساعدة فقام ودعا إلى بيعة أبى بكر فبايع الناس أبا بكر ، ثم كانت البيعة العامة من غد بعد بيعة السقيفة فى المسجد النبوى ، ولم تكن مبايعة أبى بكر مصادفة من المصادفات التى قد يحالفها التوفيق ، ومؤامرة من المؤامرات التى قد تكلل بالنجاح ، وقد أجاد الكاتب الإسلامى الشهير (فى الإنجليزية) السيد أمير على التعبير عن هذه الحقيقة التاريخية ، إذ قال ...».

أقول :

أولا : كل هذه الأمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

وثانيا : إنه لم ينقل هنا شيئا عن المصادر القديمة الموثوق بها!! وإنما ذكر كلاما للكاتب الإسلامى الشهير فى الإنجليزية ...!!

وثالثا : لم يتم أمر البيعة لأبى بكر بهذه البساطة والسذاجة ، فأحداث السقيفة ، وأحداث دار على والزهراء عليهما السلام مثبتة فى التاريخ ، ومذكورة فى محلها من الكتب المفصلة.

ورابعا : قول عمر بن الخطاب : «كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها ، ألا ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه» ثابت مشهور بين المسلمين ... وهو يفيد أن

بيعته كانت مصادفة من المصادفات إن لم تكن مؤامرة من المؤامرات ...

* قال فى صفحة 81 :

[13] الحكمة فى تأخير خلافة سيدنا على

«وكان من تقدير العزيز العليم أنه لم يخلف رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فى ولاية أمر المسلمين ، ولم يتول خلافته على أثر وفاته أحد من أهل بيته وأبناء الأسرة الهاشمية مباشرة ... فما بقيت القضية قضية أسرية وقضية محسوبية وعصبية ...».

أقول :

حال خلافة سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام عن النبى ، حال خلافة هارون عن موسى ، فهارون كان أخا لموسى وقد جعله خليفة له بأمر من الله ، قال تعالى (وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) وعلى عليه السلام كان أخا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص منه يوم الانذار وغيره ، وقد جعله خليفة من بعده بأمر من الله كما فى حديث يوم الانذار كذلك وغيره من الأحاديث الواردة فى المواقف المختلفة ، وقد قال له : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ...

وكما أن قوم موسى اتبعوا السامرى واتخذوا العجل من بعده وتركوا هارون ... كذلك قوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما أن موسى قال لهارون : (لا تتبع سبيل المفسدين) كذلك النبى قال لعلى وأوصاه بأن لا يتبع سبيل المفسدين ...

فإذا كان إعراض قوم موسى عن هارون وضلالتهم ... من تقدير العزيز العليم ... فكذلك إعراض هذه الأمة عن على وانقلابهم على أعقابهم ...

من تقدير العزيز العليم!!

* قال فى صفحة 81 :

[14] المحنة الأولى لأبى بكر وموقفه الصارم فيها

«وقد ثبت واتفق عليه المحدثون وأصحاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة» وجاءت محنة دقيقة تمتحن صرامة أبى بكر ، وتفصيل القصة هو ما رواه البخارى بسنده عن عائشة. قالت : إن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما ... وظل أبو بكر على ما اعتقده ودان به وعزم على تنفيذ وصية رسول الله ، وظلت السيدة فاطمة عليها السلام على مطالبتها ، وهى إما لم يبلغها ما عرفه الصديق ، وإما رأت متسعا أو مبررا لخليفة رسول الله لتحقيق ما أرادته وإجابة ما طلبته ، وكل مجتهد فى ذلك وله العذر والصواب. وقد جاء فى مسند الإمام أحمد بن حنبل أن السيدة فاطمة قالت : فأنت وما سمعت من رسول الله أعلم. وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ستة أشهر وهى واجدة على ذلك مهاجرة لأبى بكر حتى توفيت. ويقع مثل هذا كثيرا فى حياة العشائر والجماعات ، ومما تقتضيه الطبيعة البشرية ، وما جبلت عليه من العاطفية والحساسية والاقتناع بما عرفه الإنسان ودان به.

ولكن لم يكن اختلافها فى هذا الأمر موجدتها (1) على أبى بكر متخطية للحدود الشرعية ، مخالفة لما جبلت عليه من كرم النفس وعلو النظر والسماحة ، فقد روى عن عامر أنه قال : جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها على : هذا أبو بكر على الباب يستأذن ، فإن شئت أن تأذنى له.

1- 1. كذا.

قالت : أوذاک أحب إليک؟ قال : نعم. فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.

ولنختم هذا البحث بما قاله الأستاذ العقاد ...».

أقول :

أولا : ما نسبه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أنه قال : «إنا معشر الأنبياء ...» ليس مما ثبت واتفق عليه المحدثون ، بل هو شئ تفوه به أبو بكر وحده! ولم ينقل عن غيره من الصحابة أنه سمعه من رسول الله ، ولم يسمع هذا النقل حتى من أبى بكر قبل تلك الساعة التى اخترع فيها هذا الكلام ، ولذا فقد نص بعض أكابر الحفاظ كالإمام الحافظ البارع ابن خراش على أنه حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وثانيا : قد ثبت فى محله أن فدكا نحلة من رسول الله نحلها إياها ، وكانت فاطمة تملک فدكا فى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم إنها بعد أن أصر أبو بكر على غصب فدک منها رجعت وطالبت به وبغيره بعنوان الإرث ، واستدلت بالكتاب والسنة ، فلم يخضع أبو بكر للكتاب وأبى أن يعمل بأحكامه ، فطالبت للمرة الثالثة بعنوان الخمس .. فلما رأته «صارما» فى مخالفة الكتاب والسنة هجرته وماتت واجدة عليه.

وثالثا : قد ظهر بما ذكرنا سقوط احتمال أنه لم يبلغها شئ عرفه أبو بكر ، أو أنها طالبته بشئ لم يكن من حقها المطالبة به ...

ورابعا : ما نقله عن «المسند» لأحمد وأرجع إلى الجزء الأول ، الصفحة رقم 4 ، فى سنده : «الوليد بن جميع» هو متفرد بهذا الحديث ، وقد ذكر ابن حبان «فحش تفرده ، فبطل الاحتجاج به» وقال الحاكم : «لو لم يذكره مسلم فى صحيحه لكان أولى. وقال الفلاس : كان يحيى لا يحدثنا عنه» (1).

1- 1. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال - للحافظ الذهبى - 4 / 337.

وخامسا : لقـد ناقض المؤلف نفسه فى هـذا المقام غير مرة ، فهو فى حين يقول : «ظلت السـيدة فاطمـة عليها السـلام على مطالبتها» ينقل الحديث عن مسند أحمد ليستفيد أنها سكتت عن مطالبتها!

وفى الوقت الذى ينص على أنها توفيت مهاجرة لأبى بكر ، ينقل حديثا عن «الرياض النضرة» أنه «اعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه»!!

وسادسـا : جعله ما كان بين الصديقـة المعصومـة وبين أبى بكر من قبيل «ما يقع كثيرا فى حياة العشائر والجماعات ...» إلى آخر ما قال ... هو ظلم آخر للزهراء عليها السلام ...

وسابعا : نقله كلمات العقاد هنا - كسائر الموارد - لا يداوى جرحا من الجروح ...

وثامنا : إن الذى أتى أبا بكر مع العباس هو «على» لا «فاطمة» والمؤلف لم يورد نص الخبر ، فلنذكره عن صحيح البخارى ، كتاب الجهاد ، بـاب حكم الفئ ، عن عمر بن الخطـاب ، أنه قـال لعلى والعباس : «فلما توفى رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسـلم قال أبو بكر : أنا ولى رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسلم. فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته عن أبيها. فقال أبو بكر : قال رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسـلم : لا نورث ما تركناه صدقـة. فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق. ثم توفى أبو بكر وكنت أنـا ولى رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسـلم وولى أبى بكر ، فرأيتمانى كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم أنى لصادق بار راشد تابع للحق».

هذا هو الخبر ، فهل عرفت لماذا ترك ذكره!

ولا بأس أن تعلم أنه لما كان يدل على ما يدل عليه ... فقد حرفه البخارى ، فأورده فى الأبواب الأخرى بأشكال مختلفة :

أما فى باب فرض الخمس ، فاسقط الفقرتين «فرأيتماه ...»

و «فرأيتمانى ...».

أما فى كتاب المغازى ، فحذف فقرة : «فرأيتماه» وجعل مكانها جملة «تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان» وحذف الفقرة الثانية.

وأما فى كتاب النفقات ، فحذف الفقرة الأولى وجعل مكانها جملة : «تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا» وحذف الفقرة الثانية.

وأما فى كتاب الفرائض ، باب قول النبى : لا نورث ... ، فحذف الفقرتين.

وأما فى كتاب الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق والتنازع ، فحذف الفقرة الأولى ووضع مكانها جملة : «تزعمان أن أبا بكر فيها كذا» وحذف الفقرة الثانية.

* قال فى صفحة 87 :

«توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بستة أشهر على الأشهر ... ودفنت ليلا ... وولدت لعلى : حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم ، رضى الله عنها وأرضاها».

أقول :

أولا : إذا كانت على قيد الحياة بعد أبيها مدة ستة أشهر ، وتوفيت مهاجرة لأبى بكر ، ولم تبايعه بالخلافة ، فمن بايعت؟! ومن كان إمامها؟! وهل كان غير على؟!

وثانيا : لماذا كان دفنها ليلا؟!

وثالثا : أين «محسن» الذى ولدته لعلى؟! متى ولد؟! وما كان مصيره؟!

* * *

* قال فى صفحة 88 :

[15] مبايعة سيدنا على

«واختلفت الأخبار فى مبايعة على متى كانت؟».

فذكر حديثا عن البيهقى ثم قال : «والمشهور أن عليا عليه السلام رأى أن يراعى خاطر فاطمة رضى الله عنها بعض الشئ ، فلم يبايع أبا بكر ، فلما ماتت رضى الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة أبيها بايعه ...».

أقول :

نعم ، هذا هو المشهور ، بل هو الواقع .. كما فى كتب القوم .. بل إن مقتضى الأدلة المشروحة بالتفصيل على ضوء أخبار الفريقين – من الكتاب والسنة وغير ذلک – هو أن عليا عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، ومراعاة خاطر فاطمة عليها السلام هو أحد الأسباب لامتناعه عن البيعة وليس السبب الوحيد. وملابسات مبايعته مسطورة فى الكتب الموثوقة بها المعتمد عليها.

وعلى فرض أن يكون هذا هو السبب الوحيد لامتناعه عن البيعة ، فلا يخفى أن معنى ذلک أنها لو بقيت أضعاف هذه المدة لما بايع.

* * *

الفصل الرابع

سيدنا على فى خلافة عمر

وافتتح هذا الفصل بذكر أشياء جعلها مناقب لعمر .. فجميع ما أورده من الصفحة 97 إلى الصفحة 114 لا علاقة له بموضوع كتابه ، لا نعلق عليه بشئ ، وإن كان لنا هنا كلام كثير ... والقدر الذى له صلة بالموضوع ما ذكره فى الصفحة 103 :

[16] «وكان على لسيدنا عمر ناصحا أمينا وقاضيا فى المعضلات حكيما يفض المشكلات ويزيح الشبهات ، حتى أثر عن سيدنا عمر أنه قال : (لولا على لهلك عمر) واشتهر فى التاريخ والأدب ، وذهب مثلا : (قضية ولا أبا حسن لها) وروى عن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال : أقضاهم على ، وقد استخلفه عمر عند رحيله إلى القدس ، وقد زوجه على بنته أم كلثوم ، وهو دليل على إكرامه له وارتباطه به».

أقول :

أولا : الكلمات التى قالها عمر فى حق على إن دلت على شئ فإنها تدل على جهله بالأحكام الشرعية ، وتحيره أمام المشكلات العلمية ، والقضايا الطارئة ... فكان الأولى بالمؤلف الذى يريد - كما قال فى المقدمة - أن يدرس سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وما امتاز به من خصائص ومواهب دراسة تاريخية محايدة ... أن يصرح بما قلناه ، لا أن يصور عليا عليه السلام كقاض من قضاة حكومة عمر ...!

وثانيا : لقد حقق غير واحد من المحققين خبر تزويج على عليه السلام

ابنته من عمر ، وظهر أن لا واقعية لما ينقل فى بعض الكتب حول هذا الخبر ، ولنا رسالة مفردة فى هذا الموضوع وهى مطبوعة (1).

وثالثا : هناك موارد علم الإمام عليه السلام - وهو باب مدينة العلم - عمر ابن الخطاب وجه الحق والصواب ، لئلا تنتهى تصرفاته عن جهل بالأمور إلى وهن الإسلام وخذلان المسلمين ، وهذه حقائق لا ينكرها أحد من المسلمين.

1- 1. انظر : «تراثنا» السنة الثامنة / محرم - جمادى الآخرة 1413 ه ، العددين 30 و 31 ، ص 378 - 433.

الفصل الخامس

سيدنا على فى خلافة عثمان

وفى هـذا الفصل يـذكر المؤلف العناوين التاليـة : مبايعـة عثمان ، مكانـة عثمان الدينية والاجتماعية ، الفتوح فى زمن عثمان واتساع الدولة الإسلامية ، مأثرة عثمان العظيمة الخالدة ، محنة عثمان فى الخلافة ، الفتنة تبلغ ذروتها ، حصر عثمان ، شهادته!! ودور سيدنا على الرائع فى حمايته ، أثر العقيدة فى عثمان وسيرته وعلو مكانته فى الإسلام.

وأنت ترى أن لا شئ من هذه العناوين يرتبط بسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يخفى أن أكثر ما جاء فى هذا الفصل فإنما هو كلمات ينقلها المؤلف من الأستاذ كرد على ، وعباس محمود العقاد ...

ونحن فى غنى – الآن – من التعرض لما جاء فى هـذا الفصل بالنقـد ... لأن المؤلف بصـدد الدفاع عن عثمان وبنى أمية الذين سودوا وجه التاريـخ ، وشوهوا صورة الإسـلام ... والأشـنع من هذا سـعيه فى الفصـلين اللاحقين وراء توجيه بغى الباغين وخروج الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام ... والإعراض عما أتى به أولى من التعرض له ، فقد كان الغرض التنبيه على دسائس المؤلف ووساوسه ، والكشف عن مقاصده وهواجسه ...

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

***

ص: 59

(4)

ما قیل فی «نهج البلاغة» من نظم ونثر

السید عبد العزیز الطباطبائی

قـد نظم الأدباء والشـعراء فی مـدح «نهـج البلاغة» الشـئ الکثیر ، بادین إعجابهم به وإکبارهم له فی فصاحة لفظه ، وبلاغة تعبیره ، ورصانة معناه ، وما اشـتمل علیه من آداب وحکم ، وعلم التوحیـد ، ومواعظ وزواجر ، وهدایـة وإرشاد ، وتحـذیر من الـدنیا ، وترغیب فی الآخرة ، ونظم وسیاسة ، وفیه کل ما یجب علی إمام المسلمین وخلیفة سید المرسلین أن یؤدیه إلی الأمة من نصح وتوجیه وتربیة.

وکان ذلک مبعثرا فی بطون الکتب وظهور مخطوطات نهـج البلاغـة ، یتناقلها النساخ من نسـخة إلی نسـخة ، ومن مخطوطة إلی مخطوطة ، فرأیت خلال عملی فی «نهـج البلاغـة» وفهرسة مخطوطاته القدیمة أن أجمع ما أجد علیها من شـعر ونظم ، وقد رتبته حسب القوافی ، کما وجمعت من أقوال البلغـاء وکبـار الأدبـاء عن نهـج البلاغـة من الکلام المنثور ورتبته حسب التسـلسل الزمنی ، فجاء ما بلغه جهـدی هـذا المجموع الذی ینشر هنا ، والله الموفق للصواب ، وهو المستعان.

* * *

السیّد عبدالعزیز الطباطبائی

ص: 60

«نهج البلاغة»

فی الشعر العربی

(1)

فمنهم السید علی بن محمد آل زبارة البیهقی ، له قصیدة فی نهج البلاغة ، أورده فرید خراسان ظهیر الدین البیهقی - المتوفی سنة 565 ه - فی شرحه علی نهج البلاغة الذی سماه : معارج نهج البلاغة ، فقال فی ص 8 منه : قال السید الإمام کمال الدین أوحد العترة أبو الحسن علی بن محمد العلوی الزبارة (1) :

یا من تجاوز قمة الجوزاء

بأبی ، مبید للعدی أباء

====

وآل زبارة من الأسر العلویة العلمیة العریقة فی العلم والشرف والنقابة والجاه والسیادة والتقدم والرئاسة ، کابرا عن کابر ، ولهم الذکر الحسن والثناء البلیغ فی کتب الأنساب والتواریخ ، ذکرهم البیهقی فی «تاریخ بیهق» وفی «لباب الأنساب».

والسید أبو الحسن هذا هو الذی حث البیهقی علی تألیف «لباب الأنساب» فصدره باسمه مع الاطراء الکثیر ، فقال عنه : «الأمیر السید الأجل الکبیر ، المؤید الرضی ، عماد الدولة والدین ، جلال الإسلام والمسلمین ، أخص سلطان السلاطین ، مجتبی الخلافة ، ظهیر الأنام ، صفی الأیام ، ذخر الأمة ، شرف الملة ، غوث الطالبیة ، کمال المعالی ، فخر آل رسول الله صلی الله علیه وآله ، ذی المناقب ، ملک السادات ، نقیب النقباء فی الشرق والغرب ...».

وکرر هذا الاطراء عند کلامه علی نسبه الطاهر وبیته الرفیع ص 473 و 4. ثم قال : «نسبه الطاهر الرفیع الذی هو بین أنساب أمراء سادات الزمان کلیلة القدر فی شهر رمضان ...».

وصدر شرحه علی «نهج البلاغة» أیضا باسمه وأطراه بقوله : «الصدر الأجل ، السید العالم ،

---

1 - 1. هو السید النقیب عماد الدین أبو الحسن علی بن محمد بن یحیی بن هبة الله الحسینی البیهقی ، آل زبارة ، من أعلام بیهق وأشرافها فی القرن السادس.

زوج البتول أخو الرسول منابذ

الكفار دامغ صولة الأعداء

متشبث بعرى التقى معروفة يمناه

بالإعطاب والإعطاء

ذى غرة قمرية وعزيمة

رضوية وسجية ميثاء

قد طلق الدنيا بلا كره

ولم يغتر بالصفراء والبيضاء

لو لم يكن فى صورة بشرية

ما كان يدعى من بنى حواء

نهج البلاغة من مقالته التى

فيها تضل قرائح البلغاء

كم فيه من خطب تفوح عظاتها

كالروض غب الديمة الوطفاء

(2)

ولأبى نصر على بن أبى سعد محمد بن الحسن بن أبى سعد الطبيب رحمه الله (1) :

نهج البلاغة مشرع الفصحاء

ومعشش البلغاء والعلماء

====

(2) هو الشيخ جمال الدين أبو نصر على بن أبى سعد محمد بن الحسن (الحسين) بن أبى سعد المتطبب القمى ، كان عالما ، فاضلا ، أديبا شاعرا ، ناظما ناثرا ، ممن يروى بالإجازة عن السيد فضل الله الراوندى ، وممن عنى بنهج البلاغة قراءة ورواية وتصحيحا وتعليقا وامتداحا ،

فقد كتب فی آخر نسخته من نهج البلاغة :

عرضت هذه النسـخة – بعد القراءة علی الإمام الكبير ، العلامة النحرير ، زين الدين ، سـيد الأئمة ، فريد العصر ، محمد بن أبی نصر ، سقاه الله شآبيب رضوانه ، وكساه جلابيب غفرانه – علی نسـخة السـيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين ، علم الهدی [السيد فضل الله الراوندی] تغمـده الله برحمته ، وتوج مفرقه بتيجان مغفرته ، وصـححتها غايـة التصـحيح ، ووشـحتها نهايـة التوشـيح ، بحسب وقوفی علی حقائقها ، وإحاطتی بدقائقها ، وشنفت آذان حواشيها بالدرر التی

1- عماد الدولة والدين ، جلال الإسلام والمسلمين ، ملک النقباء فی العالمين ... فإنه جمع فی الشرف بين النسب والحسب ، وفی المجد بين الموروث والمكتسب ، إذا اجتمعت السادة فهو نقيبهم وإمامهم ، وإذا ذكرت الأئمة والعلماء فهو سيدهم وهمامهم ...».

درج عقود رقاب أرباب التقى

فى درجه من غير ما استثناء

فى طيه كل العلوم كأنه

الجفر المشار إليه فى الأنباء

من كان يسلک نهجه متشمرا

أمن العثار وفاز بالعلياء

وجدتها فيها ، ثم بعد ذلک قرأته على ابنه السيد الإمام الكبير عز الدين المرتضى ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وسمعته عليه قراءة استبحثت عن معانيه ، وسماعا استكشفت عن مبانيه ، ثم ما اقتصرت على تشنيف آذانها ، بل سمطتها بالجواهر ، وقلدتها بالدرر الزواهر ، التى استجردتها بالغياصة فى بحار مصنفات العلماء ، واستنبطتها من معادن مؤلفات الفضلاء ، وانتزعت أكثرها من منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة ، من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندى ، بيض الله غرته ، ونور حضرته ، وكابدت فى تصحيح كل ورق إحدى بنات طبق ، ولقيت من توشيح كل سطر نبات برح وأم وفر ، فصحت إلا ما زل عن النظر ، أو تهارب عن إدراک البصر ، ولا يعرف ذلک إلا من تسنم قلال شواهق هذه الصناعة بحق ، وجرى فى ميدانها أشواطا على عرق ، وذلک فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة.

أقول : هو ممن قرأ نهج البلاغة على محمد بن أبى نصر القمى سنة 587 ه ، وقرأه على على بن فضل الله الراوندى [تأتى ترجمته ص] سنة 589 ه.

فبأول نسخة من نهج البلاغة : قرأ وسمع على كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم ، الولد الأخص الأفضل ، جمال الدين ، زين الإسلام ، شرف الأئمة ، على بن محمد بن الحسين المتطبب ، أدام الله جماله ، وبلغه فى الدارين آماله ، قراءة وسماعا يقتضيهما فضله ، وأجزت له أن يرويه عنى ، عن المولى السعيد والدى سقاه الله صوب الرضوان ، عن ابن معبد الحسنى ، عن الإمام أبى جعفر الطوسى ، عن السيد الرضى.

ورويته له عن الشيخ الإمام عبد الرحيم ابن الأخوة البغدادى ، عن الشيخ أبى الفضل محمد ابن يحيى الناتلى ، عن أبى نصر عبد الكريم بن محمد (الديباجى) سبط بشر الحافى ، عن السيد الرضى.

وروى لى السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه ، عن الشيخ مكى بن أحمد المخلطى ، عن أبى الفضل الناتلى ، عن أبى نصر ، عن الرضى رحمهم الله.

ورواه لى أبى قدس الله روحه ، عن الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن على بن الحسن المقرى النيسابورى ، عن الحسن بن يعقوب الأديب ، عمن سمعه عن الرضى.

كتبه على بن فضل الله الحسنى حامدا مصليا

فى رجب سنة 589.

ص: 63

غرر من العلم الإلهى انجلت

منظومة تجلو ضياء ذكاء

ويفوح منها عبقة نبوية

لا غرو قدا من أديم سناء

روض من الحكم الأنيقة جاده

جود من الأنوار لا الأنواء

أنوار علم خليفة الله الذى

هو عصمة الأموات والأحياء

وجذيلها وعذيقها مترجبا

ومحككا جدا بغير مراء

مشكاة نور الله خازن علمه

مختاره من سرة البطحاء

وهو ابن بجدته عليه تهدلت

أغصانه من جملة الأمراء

ووصى خير الأنبياء اختاره

رغما لتيم أرذل الأعداء

صلى الإله عليهما ما ينطوى

برد الظلام بنشر كف ضياء

وعلى سليلهما الرضى محمد

قطب السباق جوى من الفصحاء

ولبعضهم – كما على بعض مخطوطات نهج البلاغة – :

نهج البلاغة منهج البلغاء

وملاذ ذى حصر وذى إعياء

فيها معان فى قوالب أحكمت

لهداية كالنجم فى الظلماء

وتضمن الكلمات فى إيجازها

بذواتها بجوامع العلياء

صلى الإله على النبى محمد

وعلى على ذى علا وإخاء

(4)

والآخر :

نهج البلاغة هذا سيد الكتب

تاج الرسائل والأحكام والخطب

ص: 64

كم فيه من حكمة غرا بالغة

ومن علوم (1) إلهى ومن أرب

ومن دواء لذى داء وعافية

لذى بلاء ومن روح لذى تعب

فيه كلام ولى الله حيدر من

يمينه فى عطاء المال يستجب

وصى خير عباد الله كلهم

مختار رب البرايا سيد العرب

على المرتضى من فى مودته

ترجى النجاة ليوم الحشر والرعب

فمن يواليه من صدق الجنان ففى

الجنان طنب فوق السبعة الشهب

ومن يعاديه فى نار الجحيم هوى

وعاش ما عاش فى ويل وفى حرب

قد امتزجت بقلبى حبه فجرى

فى النفس مجرى دمى فى اللحم والعصب

صلى عليه إله الخلق خالقنا

رب الورى وعلى أبنائه النجب

وزاده فى جنان الخلد منزلة

ورتبة وعلى معلو (2) على الرتب

ولغيره :

نهج البلاغة نهج الفضل والأدب

ونهج كل هدى يبغيه ذو الأدب

فى ضمنه كلم فى ضمنها حكم

تشفى القلوب من الأد (و) اء والريب

يحوى شوارد ألفاظ مهذبة

قد أفحمت فصحاء العجم والعرب

إن قسته بكلام الناس ممتحنا

فالنبع قد قسته يوما إلى الغرب

من كان مقتبسا منه فوائده

فقد علا رتبا ناهيک من رتب

1- 1. كذا.

2- 2. كذا.

(6)

وللسـيد الإمام عز الدين ، سيد الأئمة ، المرتضى على (1) ابن الإمام العلامة ضـياء الدين علم الهدى أبى الرضا السيد فضل الله الراوندى قدس الله روحهما :

نهج البلاغة نوره

لذوى البلاغة واضح

وكلامه لكلام أرباب

الفصاحة فاضح

====

ترجم له الشـيخ منتجب الدين فى فهرسته ، رقم 2. وقال : فقيه ، فاضل ، ثقة ، له : كتاب حسـيب النسـيب للحسـيب النسيب ، كتاب غنية المتغنى ومنية المتمنى ، كتاب مزن الحزن ، كتاب غمام الغموم ، كتاب نثر اللآلى لفخر المعالى ، كتاب مجمع اللطائف ومنبع الظرائف ، كتاب الطراز المذهب فى أبرار المذهب ، تفسير القرآن ، لم يتمه.

ويوجد كتابه «حسـيب النسـيب» فى مكتبة المرعشـى ، ضـمن المجموعة رقم 3. وله مجموعـة شـعرية أدبيـة رآها ابن الفوطى وذكرها فى ترجمته فى تلخيص مجمع الآـداب ، فقـد ترجم له فيه ج 1 ص 255 ، وله كتاب : إرشاد المسـلمين فى شـرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو شرح نثر اللآلى ، ومنه مخطوطة فى مكتبة خدا بخش ، برقم 2037.

وممن يروى عنه أبو نصـر القمى المتقدم ، وابن أبى الفوارس الرازى البغدادى فى أربعينه ، روى عنه فى الحديث الثانى عشـر منه مع الاطراء الكثير قائلا :

حدثنى الصدر الكبير ، الإمام العالم ، الزاهد الأنور ، المرتضـى ، عز الملة والدين ، ضـياء الإسلام والمسلمين ، سيد الأئمة من العالمين ، ووارث الأنبياء والأولياء والمرسلين ، ملك العلماء ، علم الهدى ، قدوة الحق ، نقيب النقباء والسادة ، سيد العترة الطاهرة ، على ابن الصدر ، الإمام السعيد ...

حكـاه عنه السـيد ابن طاوس فى الباب 89 من كتاب «اليقين» والسـيد عز الـدين هـذا مترجم فى أمل الآمل 2 / 6. وتعليقـة أمل الآمل - للأفندى - : 184 ، ورياض العلماء 3 / 312 و 4 / 177 و 178 ، والدرجات الرفيعة ، وأعيان الشيعة 8 / 301 ، والثقات العيون : 198 ، ومعجم رجال الحديث 1 / 141.

1- 1. هو السيد الإمام القاضى عز الدين أبو الفضائل على ابن السيد الإمام ضياء الدين أبى الرضا فضل الله بن على الحسنى الراوندى.

العلم فيه زاخر

والفضل فيه راجح

وغوامض التوحيد فيه

جميعها لک لائح

ووعيده مع وعده

للناس طرا ناصح

تحظى به هذى البرية

صالح أو طالح

لا كالعريب ومالها

فالمال غاد ورائح

هيهات لا يعلو إلى

مرقى ذراه مادح

إن الرضى الموسوى

لمائه هو مائح

لاقت به ويجمعه

عدد القطار مدائح

(7)

ومما وجد مكتوبا على نسخة من نهج البلاغة ، محفوظة فى مكتبة السيد المرعشى ، برقم 6726 :

كتاب فيه آيات الملاحه

على نهج البلاغة والفصاحة

(8)

وللأديب عبد الرحمن بن الحسين :

نهج البلاغة نعم الذخر والسند

وفيه للمؤمنين الخير والرشد

عين الحياة لمن أضحى تأملها

يا حبذا معشرا فى مائها وردوا

ما إن رأت مثلها عين ولا سمعت

أذن ولا كتبت فى العالمين يد

شرب روحى عند كتبتها

وكان للروح من آثارها مدد

صلى الإله على من كان منطقه

روحا تزايد منها الروح والجسد

(9)

وللأديب يعقوب بن أحمد النيسابورى المتوفى سنة 474 (1) :

نهج البلاغة نهج مهيع جدد

لمن يريد علوا ما له أمد

====

ترجم له معاصراه : الثعالبى فى تتمة اليتيمة برقم 2. والباخرزى فى الدمية ، برقم 362 ، وأوردا شيئا من نظمه ، وأثنيا عليه ، فقال الثعالبى : «قد امتزج الأدب بطبعه ، ونطق الزمان بفضله ...» وأما الباخرزى فقال : «لا أعرف اليوم من ينوب منابه فى أصول الأدب محفوظا ومسموعا ، حتى كأنه قرآن أوحى إليه مفصلا ومجموعا ، فتأليفاته للقلوب مآلف ، وتصنيفاته فى محاسن أوصافها وصاف ووصائف ، والكتب المنقشة بآثار أقلامه تذرى بالروض الضاحک غب بكاء رهامه ...».

وترجم له الفارسى فى السياق والصريفينى فى منتخبه ، رقم 3. ووصفه بالأديب البارع الكردى ، أستاذ البلد ، وأستاذ العربية واللغة ، معروف مشهور ، كثير التصانيف والتلاميذ ، مبارک النفس ، جم الفوائد والنكت والطرف ، مخصوص بكتب أبى منصور الثعالبى ، تلمذ للحاكم أبى سعد ابن دوست ، وقرأ الأصول عليه وعلى غيره ، وصحب الأمير أبا الفضل الميكالى ، ورأى العميد أبا بكر القهستانى ، وقرأ الحديث الكثير وأفاد أولاده ، وتوفى فى رمضان سنة 474 ...

وترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات 4 / 344 رقم 582 وقال : وقرأ الحديث الكثير على المشايخ ، ونسخ الكتب بخطه الحسن ، وكان متواضعا يخالط الأدباء ، وله نظم ونثر وتصانيف وفرائد ونكت وطرف.

وترجم له الفيروزآبادى فى البلغة : 686 رقم 5. فقال : شيخ وقته فى النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف والتلاميذ.

وترجم السمعانى فى معجم شيوخه لابنه الحسن ثم قال : ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة ، وكان أستاذ أهل نيسابور فى عصره ، وكان غاليا فى الاعتزال ، داعيا إلى الشيعة ...

وله ترجمة فى إنباه الرواة 4 / 7. وطبقات النحاة – لابن قاضى شبهة – رقم 539 ، وبغية الوعاة 2 / 347.

وبالرغم من وصفهم له بكثرة التصانيف وبأنها حسنة ، لم يذكروا له سوى البلغة وجونة الند .. ذكرهما السيوطى فى البغية.

1- 1. هو أبو يوسف – وقيل : أبو سعد – يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد القارى الكردى النيسابورى ، المتوفى سنة 474 ه.

يا عادلا عنه تبغى بالهوى رشدا

إعدل إليه ففيه الخير والرشد

والله والله التاركيه عموا

عن شافيات عظات كلها سدد

كأنها العقد منظوما جواهرها

صلى على ناظميها ربنا الصمد

ما حالهم دونها إن كنت تنصفنى

إلا العنود وإلا البغى والحسد

(10)

قال على بن أحمد الفنجكردى النيسابورى (1) :

نهج البلاغة من كلام المرتضى

جمع الرضى الموسوى السيد

====

ويعقوب بن أحمد هذا من أقدم من أشاد بذكر نهج البلاغة ولهج به ، وكان السبب فى رواجه وشهرته والإقبال عليه فى المشرق الإسلامى ، وقد نظم هذه الأبيات فى تقريظ «نهج البلاغة» وكتبها على نسخته منه ، واقتدى به ابنه الحسن وتلميذه الفنجكردى الآتيان ، وتصدر لإقراء «نهج البلاغة» فكان يقرأ عليه ويصحح ويقابل على نسخته ، فانعكس على كثير من مخطوطاته القديمة المتبقية حتى الآن كما تقدم ، تجدها منقولة من نسخته أو مقابلة عليها ، وعلى أكثرها تقريظه وتقريظ ابنه ، مما يدل على بالغ اهتمامه بهذا الكتاب ، وعلى أثر ذلك كثرت شروحه فى تلك الرقعة قبل غيرها ، فشرحه الإمام الوبرى الخوارزمى ، وظهير الدين البيهقى فريد خراسان ، وعلى ابن ناصر السرخسى ، وقطب الدين الكيدرى ، والفخر الرازى ، وغيرهم ، وسوف نأتى على ذكرهم ببسط وتفصيل تحت عنوان : شروح نهج البلاغة.

3. هو شيخ الأفاضل أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الفنجكردى النيشابورى ، المتوفى سنة 513 ه.

ترجم له ظهير الدين البيهقى فريد خراسان فى وشاح الدمية – وحكاه عنه ياقوت – قال : الإمام على بن أحمد الفنجكردى ، الملقب بشيخ الأفاضل ، أعجوبة زمانه ، وآية أقرانه ، وشيخ الصناعة ، والممتطى غوارب البراعة ..

وترجم له السمعانى فى الأنساب 9 / 334 وفى التحبير 1 / 562 رقم 545 ، قال :

هو الأستاذ البارع ، صاحب النظم والنثر الجاريين فى سلک السلاسة ، الباقيين معه على

ص: 69

1- فأما البلغة فى اللغة فقد حقق وطبع فى طهران سنة 1389 ه من قبل بنياد فرهنک ، وأما جونة الند فلم نعثر له على مخطوط.

هرمه وطعنه فی السن علی کمـال الطراوة ، قرأ أصول اللغـة علی أبی یوسف یعقوب بن أحمـد الأدیب وغیره وأحکمها ، وتخرج فیها ، وکان سلیم النفس ، أمین الجیب ، عفیفا خفیفا ، ظریف المحاورة ، قاضیا للحقوق ، محمود الأحوال ، مرضی السیرة ، حسن الاعتقاد ، مکبا علی الاستفادة والإفادة ، مشتغلا بنفسه ... وتوفی لیلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

وهو الذی حث المیدانی علی تألیف کتابه فی اللغة «السامی فی الأسامی» فذکره فی خطبته وأثنی علیه بقوله :

الشـیخ الإمام أبی الحسن علی بن أحمد الفنجکردی ، متع الله أهل الأدب بطول مدته ، وصرف المکاره عن سدته ، فهو بقیة المشایخ وإمام الجماعة ، والمرجوع إلیه الیوم فی هذه الصناعة ، صاحب الأخلاق النقیة ، والمعرب عن فضله من غیر التقیة ، بل هو الأب لا یسعنی عقوقه ، ولا یرفض لدی حقوقه ...

وترجم له ابن شـهرآشوب فی معـالم العلماء ، برقم 481 ، وقال : له کتاب تاج الأشـعار ، وسـلوة الشـیعة ، وهی أشعار أمیر المؤمنین علیه السلام.

أقول : ذکر شیخنا رحمه الله هذین الکتابین فی الذریعة 3 / 205 و 9 / 101 و 849 و 12 / 223 واعتبرهما کتابا واحدا ، وأظنهما کتابین ، فقد جمع شـعر أمیر المؤمنین علیه السـلام وعمل دیوانه زهاء العشـرین رجلا ، بدء بالجلودی – المتوفی سنة 332 ه – وإلی السـید الأمین العاملی ، ثم زمیلنا المعاصر العلامة المحمودی أبقاه الله.

وقـد عد الدکتور منزوی فی فهرس المکتبة المرکزیة لجامعة طهران 2 / 116 – 125 سـبعة عشر رجلا منهم ، وراجع الذریعة 9 / 101 – 102 ، فقد ذکر فیه تسعة منهم ، ومنهم من جمع له علیه السلام دیوانین ، أو قل جمع دیوانه مرتین ، کالفنجکردی ، له تاج الأشعار وله سلوة الشیعة ، وقطب الدین الکیدری له الحدیقة الأنیقة ، وله أنوار العقول من أشعار وصی الرسول.

وربما نتحدث فی المستقبل عن شعر أمیر المؤمنین علیه السلام ومن جمعه وعن مخطوطه ومطبوعه وشروحه وترجماته.

وللفنجکردی ترجمة حسنة فی الغدیر 4 / 319 ، وأورد له أبیاته فی الغدیر ، منها قوله رحمه الله :

لا تنکرن غدیر خم إنه

کالشمس فی إشراقها بل أظهر

وقوله :

یوم الغدیر سوی العیدین لی عید

یوم یسر به السادات والصید

نال الإمامة فیه المرتضی وله

فيه من الله تشريف وتمجيد

ص: 70

بهر العقول بحسنه وبهائه

كالدر فصل نظمه بزبرجد

ألفاظه علوية لكنها

علوية حلت محل الفرقد

فيه لأرباب البلاغة مقنع

من يغن باستظهاره يستسعد

وترى العيون إليه صورا إن تلا

منه كتابا رائعا فى مشهد

أعجب به كلماته قد ناسبت

كلمات خير الناس طرا أحمد

نعم المعين على الخطابة للفتى

وبه إلى طرق الفصاحة يهتدى

وأجد يعقوب بن أحمد ذكره

بعلو همته وطيب المولد

ودعا إليه مخلصا أصحابه

فعل الحنيفى الكريم المرشد

العاقل الندب الأديب المكتسى

لبس العفاف الناصح المتودد

ثم ابنه الحسن الموفق بعده

فيه بسنته الرضية يقتدى

كم نسخة مقروة حصلت به

مسموعة لأولى النهى والسؤدد

يا رب قربه وأكرم نزله

واحشره فى رهط النبى محمد

وأطل بقاء سليله الحسن الفتى

فينا برغم الكاشحين الحسد

خذه أبا الحسن الفتى مستمسكا

بعراه وارق إلى المجرة واصعد

وأورد أبيات أسعد بن مسعود العتبى – المتوفى 474 ه – فى (الفنجكردى) وهى قوله :

يا أوحد البلغاء والأدباء

يا سيد الفضلاء والعلماء

يا من كأن عطاردا فى قلبه

يملى عليه حقائق الأشياء

ذكرهما ياقوت فى معجم الأدباء 2 / 242 نقلا عن الوشاح ، والصفدى فى الوافى بالوفيات 9 / 30.

ومن مصادر ترجمة الفنجكردى : معجم الأدباء 5 / 103 ، بغية الوعاة 2 / 148 ـ وكلاهما نقل ترجمته عن السياق لعبد الغافر ولم أجده فى منتخبه! – طبقات أعلام الشيعة ، الثقات العيون : 181 ، أعيان الشيعة 8 / 156 ، رياض العلماء 3 / 352 ، الكنى والألقاب – للقمى – 3 / 34 ، معجم رجال الحديث 11 / 257.

والفنجكردى – بفتح الفاء وكسر الكاف – نسبة إلى بنج كرد من قرى نيشابور.

واسهر وصل وصم وذاكر واستطر

واحفظ وبر وزک واسلم واسعد (1)

(11)

ولقطب الدين الكيدرى على نسخة كتبت فى القرن الثامن فى البلاد اليمنية ، محفوظة فى مكتبة المرعشى ، رقم 154 (2) :

نهج البلاغة نهج كل مسدد

نهج المرام لكل قرم أمجد

يا من يبيت وهمه درک العلى

فاسلكه تحظ بما تروم وتزدد

إنسان عين للعلوم بأسرها

مضمونه وذوو البصائر شهد

بهر النجوم الزهر بل شمس الضحى

معنى وألفاظا برغم الحسد

ينبوع مجموع العلوم رمى به

نحو الأنام ليقتفيه المهتدى

====

أحد أعلام الطائفة فى القرن الساد3. كان فقيها ، متكلما ، أديبا شاعرا ، مشاركا فى جملة من العلوم.

ترجم له ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ، ج 4 ق 2 ص 4. وأورد له إجازة كتبها على ظهر «الفائق» تاريخها جمادى الأولى سنة 610 ه ، مما يدل على أنه أدرک القرن السابع.

والكيذرى ضبطه الذهبى فى المشتبه : 554 بالفتح وياء وذال معجمة ، نسبة إلى كيذر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمد بن الحسين الكيذرى الشاعر ، ولم يزد عليه ابن حجر شيئا فى تبصير المنتبه : 1220.

له عدة مصنفات قيمة ، طبع منها أنوار العقول من أشعار وصى الرسول ، وشرحه على نهج البلاغة الذى سماه حدائق الحقائق فى فسر دقائق أفصح الخلائق ، وأبياته هذه فى مدح نهج البلاغة مذكورة فيه فى ج 1 ص 86 من الطبعة الهندية.

وسوف نترجم له فی شراح «نهج البلاغة» ترجمة مطولة مبسوطة.

ص: 72

1- 1. أوردها البیهقی فی شرحه علی نهج البلاغة، ص 7 - 8، ما عدا الأبیات: الخامس والسادس والأخیر.

2 - 2. هو قطب الدین أبو الحسن محمد بن الحسین بن تاج الدین الحسن بن زین الدین محمد بن الحسین بن أبی المحامد البیهقی الکیدری.

فيه لطلاب النهاية مقنع

فليلزمنه ناظر (1) المسترشد

صلى الإله على منظمه الذى

فاق الورى بكماله والمحتد

(12)

وعلى نسخة من نهج البلاغة فى مكتبة السيد المرعشى برقم 5690 ، للشيخ الأديب أفضل الدين الحسن بن فادار رحمه الله (2) :

متصفح نهج البلاغة وارد

عللا يزيد على الألذ البارد

وارد شرب بلاغة لاقى به

ريا غليل موافق ومعاند

متنزه فى روضة قد نورت

جنباتها بشواهد وشوارد

ومسارح نشر الحيا بعراصها

راياته فملأن عين الزابد

====

ترجم له معاصره الشيخ منتخب الدين فى الفهرست برقم 3. ووصفه بالشيخ الأديب إمام اللغة.

وعده معاصره الآخر عبد الجليل الرازى فى كتاب «النقض» فى كبار الأدباء العلماء من أعلام الطائفة ، مباهيا بهم فى ص 213 بعد أن عد الخليل وسيبويه وابن جنى ومن فى هذا المستوى ، قال : والأديب أبو عبد الله أفضل الدين الحسن بن فادار القمى ، لا نظير له ...

وفى جامعة على كره مخطوطة نهج البلاغة ، كتبت سنة 538 ه ، جاء فى آخرها :

عورض من أوله إلى آخره بنسخة من نسخة الأديب أفضل الدين حسن بن فادار القمى طول الله عمره ، مما يبدو أنه كان حيا فى هذا التاريخ.

ومن مصادر ترجمته :

رياض العلماء 1 / 8. تأسيس الشيعة الكرام لجميع فنون الإسلام : 116 ، طبقات أعلام الشيعة – القرن السادس – : 70 ، تنقيح المقال 1 / 302 ، أعيان الشيعة 5 / 223 ، معجم رجال الحديث 5 / 79.

1– 1. كذا.

2– 2. هو الشيخ أفضل الدين أبو عبد الله الحسن بن فادار القمى ، من أعلام اللغة والأدب فى القرن السادس.

حكم عليها مسحة العلم الإلهى

المصفى من معاب الناقد

درر بها عبق النبوة فاغم

إذ كان سقياها بماء واحد

قربن مرق بلاغة لمريدها

وفتحن مغلق بابها للراشد

ومواعظ وزواجر ومراشد

وفوائد وتوائم فوارد

(13)

وللحسن بن يعقوب الأديب النيسابورى رحمه الله : قال على بن زيد البيهقى فريد خراسان ، المتوفى سنة 565 ، فى شرحه على نهج البلاغة ، ص 7 : وأنشدنى الإمام الحسن بن يعقوب (1) لنفسه مقتديا بوالده رحمهما الله :

نهج البلاغة درج ضمنه درر

نهج البلاغة روض جاده درر

نهج البلاغة وشى حاكه صنع

من دون موشيه الديباج والحبر

====

قرأت نهج البلاغة على الإمام الزاهد ، الحسن بن يعقوب بن أحمد القارى ، هو أبوه فى فلك الأدب قمران ، وفى حدائق الورع ثمران ، فى شهور سنة ست عشرة وخمسمائة ، وخطه شاهد لى بذلك ، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريستى.

وترجم له تلميذه الآخر وهو السمعانى فى معجم شيوخه ، الورقة 85 ب ، قال :

أبو بكر ، الحسن بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد النيسابورى الأديب ، من أهل نيسابور ، كان شيخا فاضلا ، نظيفا ، مليح الخط ، مقبول الظاهر ، حسن الجملة ، ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة ، وكان أستاذ أهل نيسابور فى عصره ، وكان غاليا فى الاعتزال ، داعيا إلى الشيعة ، سمع أباه أبا يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الأديب ، وأبا نصر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى التاجر ، والسيد أبا الحسن محمد بن عبيد الله الحسينى

1- (12) هو الحسن بن يعقوب بن أحمـد بن محمـد النيشابورى ، من أعلام الأدب فى القرن السادس ، تقـدم أبوه يعقوب - المتوفى سـنة 474 ه - وأما هو فمن مشايخ ظهير الدين البيهقى فريد خراسان ، وصفه وأباه فى شرحه على نهج البلاغة ، فقال :

أو جونة ملئت عطرا إذا فتحت

خيشومنا فغمت ريح لها ذفر

صدقتكم سادتى والصدق عادتنا

وهذه شيمة (1) ما عابها بشر

صلى الإله على بحر غواربه

رمت به نحونا ما لألأ القمر

(14)

ومما وجد على بعض مخطوطات نهج البلاغة :

كلام إذا ما قيس بالدر قيمة

وحسنا به يوما فقد وصف الدر

وإن حير الألباب تيها فإننى

أنزهه عن أن أقول له سحر

(15)

من قصيدة للشيخ جعفر الهلالى ، نشرت فى العدد 5 من «تراثنا» :

يا بناة العرفان فى دولة

الاسلام أنتم عمادنا المذخور

ثورة الفكر فيه فجرتموها

يقظة حولها الزمان يدور

====

وترجم له فى التحبير أيضا برقم 126 بعين ما مر إلى قوله : الحديث الكثير ، ثم قال : وكتب إلى الإجازة ، وكانت وفاته فى المحرم سنة 517.

وله ترجمة فی السیاق ، وفی منتخبه برقم 3. وفی دمیة القصر ، ص 1038 ، وفی الوافی بالوفیات 12 / 308 ، ولسان المیزان 2 / 259 ، وطبقات أعلام الشیعة - القرن السادس - : 70 ، وأعیان الشیعة 5 / 393.

4. فی معارج نهج البلاغة : وإنه خصلة.

1- المعروف بنو دولت ، وأبا سعید مسعود بن ناصر بن أبی زید السجزی الحافظ ، وجماعة سواهم ، وکان قد کتب الحدیث الکثیر بخطه ، رأیت کتاب الولایة لأبی سعید مسعود بن ناصر السجزی وقد جمعه فی طرق هذا الحدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه» بخطه الحسن الملیح ، وکتب إلی الإجازة بجمیع مسموعاته ، وخطه عندی بذلک فی جمادی الأولی سنة 1. وکانت ولادته [کذا ، والصواب : وفاته] فی المحرم سنة 517 ...

بارک الله فیکم ذلک المسعی

ووافاکم بذاک الحبور

إن إحیائکم ل (نهج) علی

هو والحق مکسب مشکور

لم یکن للبلاغة الیوم نهجا

بل لدی العلم ذاک بحر غزیر

هو نهج العقیدة الصلبة الشماء

ینهار من صداها الکفور

هو نهج الآداب والخلق السامی

به الروح تزدهی والضمیر

هو نهج للحکم یبنی السیاسات

نظاما له الهدی دستور

هو هذا نهج البلاغة حقا

من (علی) بیانه مسطور

عجبا ذلک التراث بهذا الحجم

یقصی ومن سواه نمیر

ما الذی کان قد جناه (علی)

عند قوم حتی استحرت صدور

ألان الحق الذی قد رعاه

کان مرا والجاحدون کثیر

یا لها أمة أضاعت حجاها

حيث راحت خلف السراب تسير

ولديها من ثورة الفكر ما يغنى

ولكن أين السميع البصير؟!

فهى تعشو عن الحقيقة فى المسرى

وفى بيتها السراج المنير

أخذت تطلب السواقى البعيدات

وفى جنبها تفيض البحور

إن هذا هو الخسار وهل يفلح

قوم قد مات فيهم شعور

(16)

ومما قاله الشيخ أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد البحرانى الأوالى ، المعروف بالربان ، على نسخة من نهج البلاغة فرغ منها فى شهر رمضان سنة 703 :

نهج البلاغة نهج أم لاحبه

قن بمصباح نور الله قد نظرا

إذ فيه من المشكلات العلم أعظمها

فمايح الغرب منه فائز ظفرا

إذا تأملت ألفاظا بها نظمت

تخالها خالص الياقوت أو دررا

وإن نظرت بعين الفكر قلت أرى

هذا كسف به الإسلام قد نصرا

فالسيف سيف على والمقال معا

فمن ترى حاز هذا الفضل مفتخرا

أليس قد قال خير الخلق قاطبة

الحق عند على أين دار يرى

والله ما حاد عنه الحاسدون غنى

لكن نورهم عن نوره قصرا

كما ترى أعين الخشاف يقبضها

ضوء النهار ترى أبصارهم غفرا

لم يقض مولاى من باراك منقبة

مما خصصت به فى سعيه وطرا

فاه واعجبا من قول ذى عند

هذا الصريم يضاهى الشمس والقمر

(17)

ولأبى محمد ابن شيخ صنعان ، نظمه وكتبه على نسخة من نهج البلاغة بخطه ، بعد ما فرغ من نسخه فى سنة 1072 ، وهى فى مكتبة مدرسة سبهسالار ، رقم 3085 ، وصفت فى فهرسها 2 / 119 ، وأوردها شيخنا رحمه الله فى الغدير 11 / 330 - 331 :

نهج البلاغة روضة ممطورة

بالنور من سبحات وجه البارى

أو حكمة قدسية جليت بها

مرآة ذات الله للنظار

أو نور عرفان تلألأ هاديا

للعالمين مناهج الأبرار

أو لجة من رحمة قد أشرقت

بالعلم فهى تموج بالأنوار

خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ

من مائه بحر المعارف جارى

وتهللت كلماتها عن جنة

حفت من التوحيد بالنوار

وكأنها عين اليقين تفجرت

من فوق عرش الله بالأنهار

حكم كأمثال النجوم تبلجت

من ضوء ما ضمنت من الأسرار

كشف الغطاء بيانها فكأنها

للسامعين بصائر الأبصار

وترى من الكلم القصار جوامعا

يغنيک عن سفر من الأسفار

لفظ يمد من الفؤاد سواده

والقلب منه بياض وجه نهار

وجلى عن المعنى السواد كأنه

صبح تبلج صادق الأسفار

من كل عاقلة الكمال عقيلة

تشتاف فوق مدارک الأفكار

عن مثلها عجز البليغ وأعجزت

ببلاغة هى حجة الاقرار

وإذا تأملت الكلام رأيته

نطقت به كلمات علم البارى

ورأيت نهرا بالحقائق طاميا

من موجه سفن العلوم جوارى

ورأيت أن هناک برا شاملا

وسع الأنام كديمة مدرار

ورأيت أن هناك عفو سماحة

فى قدرة تعلو على الأقدار

ورأيت أن هناك قدرا نماشيا

عن كبرياء الواحد القهار

قدر الذى بصفاته وسماته

ممسوس ذات الله فى الآثار

مصباح نور الله مشكاة الهدى

فتاح باب خزائن الأسرار

صنو الرسول وكان أول مؤمن

عبد الإله كصنوه المختار

وبه أقام الله دين نبيه

وأتم نعمته على الأخيار

(18)

وقال بولس سلامة :

هذه الكف للمعارف باب

مشرع من مدينة الأسرار

ص: 78

تنثر الدر فی کتاب مبین

سفر نهج البلاغة المختار

هو روض من کل نهر جنی

أطلعته السماء فی نوار

فیه من نضرة الورود العذاری

والخزامی والفل والجلنار

فی صفاء الینبوع یجری زلالا

کوثرا رائقا بعید القرار

تلمح الشط والضفاف ولکن

یا لعجز العیون فی الأغوار

(19)

وقال السـید صدر الدین علی بن ناصر الحسینی السرخسی (1) من أعلام القرن السادس ، فی مقدمة شـرحه علی نهج البلاغة الذی سـماه «أعلام نهج البلاغة» :

وقلت فی عنفوان عمری :

لله درک یا نهج البلاغة من

نهج نجا من مهاوی الجهل سالکه

أودعت زهر نجوم ضل منکرها

وجار عن جدد عنا مسالکه

لأنت در ویالله ناظمه

وأنت نضر ویالله سابکه

* * *

====

وسوف نترجم له فی الأعداد القادمة ترجمة موسعة عند کلامنا علی شروح نهج البلاغة.

ص: 79

1- 1. هو السـید الأمیر الأجل صدر الدین أبو الحسن علی ابن السـید الأجل أبی الفوارس ناصـر بن علی الحسـینی السرخسی ، من أعلام القرن السابع ، مؤلف «زبدة التواریخ» وشرح نهج البلاغة الذی سماه «أعلام نهج البلاغة».

(20)

ومما قيل فى نهج البلاغة :

نهج البلاغة فيه كل فضيلة

وإليه مجموع الكتاب يؤول

فيه جوامع حكمة وفصاحة

عنها عيون ذوى الغباوة حول

معناه من عين اليقين ولفظه

من نوع مشكاة الكتاب يفول

(21)

كتاب كان الله رصع لفظه

بجوهر آيات الكتاب المفصل

حوى حكما كالوحى ينطق معجزا

ولا فرق إلا أنه غير منزل

نهج البلاغة نهج العلم والعمل

فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الأمل

كم فيه من حكم بالحق محكمة

تحيى القلوب ومن حكم ومن مثل

ألفاظه درر أغنت بحليتها

أهل الفصاحة من حلى ومن حلل

ومن معانيه أنوار الهدى سطعت

فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل

وكيف لا وهو نهج طاب منهجه

هدى إليه أمير المؤمنين على

(22)

كلام على كلام على

وما قاله المرتضى مرتضى

* * *

ص: 80

(23)

وقال شيخ الخطباء الشيخ أحمد الوائلى من قصيدة :

يا يراعا ينمنم الورد من نهج

على والنهج سفر جليل

دلل النبر أنه لعلى

رب قول عليه منه دليل

إنه فى البيان شمس فلا الفانوس

من سنخه ولا القنديل

نظم الرائعات مبنى ومعنى

فإذا الأحرف الشذا والخميل

كل فصل أبو تراب به يبدو

فتهتز بالهدير الفصول

غير أن النفس المريضة تهوى

أن يغطى الحقائق التضليل

زعموه نسج الرضى ومهلا

أين من هادر الفحول الفصيل؟!

لا تعر قولهم فما هو شئ

كى يصفيه الجرح والتعديل

إنه العجز والقصور وماذا

غير أن يحسد المتين الهزيل

قد أفاظت «مصادر النهج»

فيما رد فيه معاند وجهول

ودرى الباحثون فى أن دعوى

عزوه للرضى قول عليل

وأبى الحاقدون أن ينظروا إلا

ازورارا وأعين الحقد حول

ولو «النهج» نهج صخر بن حرب

فعلى القطع إنه مقبول

لكن النهج كان نهج على

وعلى على الدنى ثقيل

* * *

ص: 81

(24)

وقال عبد الباقى العمرى :

ألا إن هذا السفر نهج بلاغة

لمنتهج العرفان مسلكه جلى

على قمم من آل حرب ترفعت

كجلمود صخر حطه السيل من عل

(25)

ومما قيل فى نهج البلاغة ، من مقال : نهج البلاغة فى الأدب العربى ، المنشور فى العدد 5 من «تراثنا» ص 64 :

نهج البلاغة مهدى السالكين إلى

مواطن الحق من قول ومن عمل

فاسلكه تهدى إلى دار السلام غدا

وتحظ فيها بما ترجوه من أمل

(26)

وقال عبد الواحد النعمانى (1) :

كلام شفاء للصدور مؤيدا

من الوحى مشتق وليس بقرآن

====

ترجم له الأفندى فى رياض العلماء 3 / 279 وقال : (فاضل عالم متكلم ... ولم أتعين خصوص عصره ، فلاحظ ، وأظن أنه من تلامذة الشهيد أو تلامذة تلامذته ، ثم ظنى أنه من أسباط النعمانى صاحب كتاب الغيبة ...).

وترجم له شيخنا صاحب الذريعة – رحمه الله – فى الضياء اللامع ، ص 83 ، وقال عن كتابه نهج السداد : رأيت بعض نسخة كتبت سنة 896 ، وبعضها سنة 902 مكتوبا عليها أنه تصنيف الإمام العالم الفاضل الكامل ، قدوة العارفين ، عبد الواحد ابن الصفى النعمانى قدس الله روحه

1- 1. أظنه عبد الواحد بن الصفی النعمانی ، مؤلف کتاب «نهج السداد فی شرح واجب الاعتقاد».

ولكنما فيه له منه جامع (1)

فصاحته قد أعجزت كل إنسان

(27)

وقال آخر :

كتاب حوى نهج البلاغة لفظه

عليه من النور الإلهى تيجان

من الوحى مشتق فلم يأت مثله

لما فيه من روح الفصاحة إنسان

(28)

ومما وجد مكتوبا بخط جديد على مخطوطة لنهج البلاغة كتبت سنة 608 ه :

نهج البلاغة فى البرية حجة

وبه تصح عقيدة الإيمان

لو لم يكن وحيا بليغا لم يكن

معناه مشتقا من القرآن

هو خامس الكتب التى جاءت على

متفرق الأنباء والأديان

====

أقول : عثرت حتى الآن على سبع نسخ من مخطوطات «نهج السداد» ذكرتها فى تعليقاتى على الذريعة إحداها ما ذكره شيخنا - رحمه الله - وهى المؤرخة سنة 902 ه ، وهذه فى مكتبة المرعشى فى قم ، رقم 2. مذكورة فى فهرسها 3 / 298.

وأقدم مخطوطاتها هى التى كتبت سنة 790 ه ، وقوبلت فى شهر رمضان سنة 796 ه ، وهى فى مكتبة ملك الأهلية العامة فى طهران ، فى المجموعة رقم 3. ذكرت فى فهرسها 5 / 34 ، فالمؤلف من أعلام القرن الثامن ، ولعله من تلامذة العلامة الحلى - المتوفى سنة 726 ه - مؤلف متن هذا الشرح وهو «واجب الاعتقاد».

وأظن أن النعمانى نسـبة إلى النعمانية ، مدينة بالعراق لا زالت عامرة قرب واسط ، كما رجحه السـيد الأمين – رحمه الله – فى أعيان الشـيعة عند ترجمته للمؤلف 8 / 131.

5. ولعل الصواب : شاهد.

1- الزكية ...

فى حكمة التوراة والإنجيل فى

فضل الزبور وعزة الفرقان

إنذاره لمن اعتدى وبيانه

لمن اهتدى بالنص والبرهان

هو معجز لم يأت خلق مثله

وكفى به التلويح والتبيان

(29)

وقال عبد المسيح الأنطاكى – منشئ جريدة العمران المصرية ، والمتوفى سنة 1341 ه – فى مقصورته العلوية أو القصيدة العلوية المباركة ، المطبوعة غير مرة فى ص 539 :

إن الفصاحة ما دانت لذى لسن

من البرية عربيها وعجميها

كما انثنت ببهاها وهى خاضعة

للمرتضى اللسن القوال راعيها

كأنها خلقت خلقا له وكأنه

من العدم المجهول مبديها

قد بذ كل فصيح قبله عرفت

آثار آدابه والناس ترويها

ولم يدع بعده سبلا لمطلب

سبقا بمضمارها إن رام يمشيها

لم يبق ذكرا لقس وهو أفصح

ملسان ولا خطب قد كان يلقيها

نعم فصاحته ما من يقاربه

فيها وحسبى على كان ينشيها

وإنه دون ريب سيد الفصحاء

الناثرين من الأقوال دريها

وإنها فوق أقوال البرية طرا

إنما دون ما قد قال باريها

وهى التى تسحر الألباب ما تليت

سحرا حلالا يغشى نفس تاليها

هى الشمول بالباب الورى لعبت

لعب الشمول بلا إثم لساقيها

عقود در لجيد الشرع قد نظمت

فهاكه قد تحلى من لآليها

فى حسنها جليت مثل العرائس فى

حليها تبهر الدنيا مجاليها

آضت تلاوتها والله مطربة الأسماع

ما نغمات الطير تحكيها

فمن تلاها تلاهى عن فرائضه

إنسا بها ناسى الدنيا وما فيها

ضمت مواعظه الغرا وحكمته

الكبرى وأخلاقه الزهرا فحاويها

وجاء فيها بأحكام توضح

آيات الكتاب على ما شاء موحيها

وكان يكسو معانيه السنية

ألفاظا تليق بها أعظم بكاسيها

كان يرسلها عفوا بلا تعب

على المنابر بين الناس يشجيها

كذا رسائله الغراء كان بلا

تكلف بدراريه يوشيها

ظلت وحقك كنزا لا نفاد له

من الفصاحة للأعراب يغنيها

منها تعلمت الناس الفصاحة

لكن أعجزت كل من يبغى تحديها

بذلك اعترفت أهل الصناعة

بالإجماع مصدرة فيه فتاويها

وعمرك الله هل أجلى وأفصح من

أقوال حيدرة أو من معانيها

فى كل ما نظمت أو كل ما نثرت

أهل الزكانة فى شتى أماليها

لولا التقى قلت : آيات منسقة

فيها الهداية أو تجرى مجاريها

وذى كتابته «نهج البلاغة» فى

سطورها وبه هدى لقاربها

وحسبنا ما رأينا للصحابة آ

ثارا تحاكى الذى أبقاه عاليها

وهم لقد وردوا معه مناهل دين

الله والمصطفى قد كان مجريها

فإن تقل غير هياب فصاحته

للناس معجزة لم تلق تسفيها

وذات يوم أتى مثوى معاوية

لجدية محفن قد كان يبغيها

فقال : من عند أعيى الناس جئتک يا

رب الفصاحة أنشدنى مثانيها

فقال : ويحک ترمى بالفهاهة

والإعياء حيدرة كذبا وتمويها

ولم يسن قوانين الفصاحة إلاه

لأمتنا حتى قريشيها

وتلک قوله حق منه قد بدرت

عفوا بمجلسه ما اسطاع یزویها

والفضل للمرء ما أعداؤه شهدت

له به وروته فی نواديها

* * *

ص: 86

وأما الكلام المنثور

فهناک کثیر من الأدباء والبلغاء بهرهم کلام أمیر المؤمنین علیه السلام الذی قدیما وصفوه بأنه : دون کلام الخالق وفوق کلام المخلوق ، ومن شدة إعجابهم به کان لهم أقوال ذهبیة حول بلاغته علیه السلام الرائقة ومقدرته الخطابیة الفائقة ، لو تعرضنا لها لطال بنا المقام ، وإنما نقتصر علی من أطری «نهج البلاغة» خاصة ، وأبدی إعجابه بما یحویه من بلاغة متناهیة وأدب جم وحکم بالغة وکلم خالدة.

(1)

فمنهم أبو الحسن علی بن زید البیهقی ، فرید خراسان - المتوفی سنة 565 ه - فی شرحه علی نهج البلاغة الذی سماه : معارج نهج البلاغة ، ص 3 ، قال :

فصل

وها أنا ذا أقول : هذا الکتاب النفیس مملوء من ألفاظ یتهذب بها المتکلم ، ویتدرب بها المتکلم [المتعلم / ظ] ، فیه من القول أحسنه ، ومن المعانی أرصنه ، کلام أحلی من نغم القیان ، وأبهی من نعم الجنان ، کلام مطلعه کسنة [کهیئة / ظ] البدر ، ومشرعه مورد أهل الفضل والقدر ، وکلمات وشیها حبر ، ومعانیها فقر ، وخطب مقاطعها غرر ، ومبادیها درر ، استعاراتها تحکی غمزات الألحاظ المراض ، ومواعظها تعبر عن زهرات الریاض ، جمع قائل هذا الکلام بین ترصیع بدیع ، وتجنیس أنیس ، وتطبیق أنیق ، فلله در

خاطر عن مخايل الرشـد ماطر ، وعين الله إذا انهلت فيه عزالى الأنواء أن يخضـر رباه ، ويفوح رياه ، ولا للسارى فى مسالک نهج البلاغة أن يحمـد عند الصـباح سـراه ، ولا لمجيل قداح الطهارة إذا صدقه رائد التوفيق والإلهام أن يفوز بقدحى المعلى والرقيب ، ويمتطى غوارب كل حظ ونصيب.

ولا شک أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام كان باب مدينة العلوم ، فما تقول فى سقط انفض من زند خاطره الوارى ، وغيض بـدا من فيض نهره الجارى ، لا بل فى شـعلة من سـراجه الوهاج ، وغرفة من بحره المواج ، وقطرة من سـحاب علمه الغزير ، ولا ينبئک مثل خبير.

والسيد الإمام الرضى – رحمه الله – ناظم تلک العقود ، وقاطف هذا العنقود ... وأنا أقول : ما ظنک بكلام على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السـلام ، وهو كلام إذا لحظه الطرف رأى حقائق العلم المكنون ، وإذا تصفحه الخاطر جنى ثمرات السر المخزون ، حتى قال عمرو بن بحر الجاحـظ : وددت أنى أعطيت جميع مصـنفاتى ، وقطعت أنسابها عنى ، وأخـذت بـدلها ثلاث كلمات منسوبـة إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) وصارت منسوبة إلى ...

وقال فى ص 99 بعد شرح قوله عليه السلام : «ولا يحمدحامد إلا ربه ..» :

وأقول : فى وصف هـذا الكلاـم : هـذا كلاـم يجرى مجرى السـحر الحلال ، ويرتفع درجته عن نعوت الكمال ، كأنه اليواقيت فى النظام ، أو مواقيت الأعياد فى الأيام ، لفظ أحسن من عطفـة الأصـداغ ، وبلاغـة كالأمل أذن بالبلاغ ، وأمثال كأنها حديقـة الأحداق وبضاعة الحذاق ، يضـحک معانى تلک الألفاظ شعور الأدب ضحک الأزاهير غب بكاء السحاب ، كأنها لآلىء السمط أو أشعة السقط ، وكان الصبح يتنفس عن نسيمها ، والدر يبسم عن نظيمها ، ولا غرو ، فإن قائلها استقى من منابع المصطفى عليه السلام ، وجذب العلم

بضبعه ، وشق الالهام عن بصره وسمعه ، وختمت آداب الدين فی عراص طبعه ، بذکره ینشرح الصدور ، وفلک الفصاحة [علی] قطبه وخاطره یدور.

وقال فی ص 108 بعد شرح قوله علیه السلام : «تخففوا تلحقوا ..» :

ثم مدح السید هذا الکلام بألفاظ تشفی القرائح القریحة والجوارح الجریحة (1) ، وأنا أقول : هذه ألفاظ علویة ، یحکی تورد الأشجار ، وتنفس الأسحار ، ودرر السحاب ، ودرر السخاب ، فیها ملح کیواقیت السحر ، وفقر کالغنی بعد الفقر ، ومواعظ تقود المستمعین إلی الطاعة والانقیاد والإذعان ، تجری فی القلوب مجری المیاه فی عروق الأغصان ، لو تلیت علی الحجارة لانفجرت منها عیون الماء ، أو علی الکواکب لانتثرت من آفاق السماء.

وقال فی ص 378 بعد الانتهاء من شرح وصیته إلی ابنه الحسن علیهما السلام :

ولو سودت فی شرح هذه الوصیة ، التی جمع فیها أمیر المؤمنین علیه السلام جمیع ما یحتاج إلیه البشر ، طاقات من القراطیس ، لما قرب من فوائدها بنصف عشرها أو أقل ، ومن له ذوق علمی وعملی فإنه یکفیه ما أشرت إلیه ، ومن کان بخلاف ذلک فالقلیل والکثیر من البیان عنده سواء.

====

فأما قوله علیه السلام : «تخففوا تلحقوا» فما سمع کلام أقل منه مسموعا ، ولا أکثر محصولا ، وما أبعد غورها من کلمة! وأنقع نطفتها من حکمة! وقد نبهنا فی کتاب (الخصائص) علی عظم قدرها وشرف جوهرها.

1- 1. قال الشریف الرضی رحمه الله بعد هذا الکلام : هذا الکلام لو وزن بعد کلام الله سبحانه وبعد کلام رسول الله صلی الله علیه وآله بکل کلام لمال به راجحا ، وبرز علیه سابقا.

(2)

وقال قطب الدين الراوندى – المتوفى سنة 573 ه – فى أول شرحه على نهج البلاغة المسمى : منهاج البراعة ، ج 1 ص 4 :

وهو كلام عند أهل الفطنة والنظر ، دون كلام الله ورسوله ، وفوق كلام البشر ، واضحة مناره ، مشرقة آثاره ...

(3)

وقال قطب الـدين الكيدرى محمد بن الحسـين النيشابورى ، من أعلام القرن السادس ، فى شـرحه على نهج البلاغة ، الذى سـماه : حدائق الحقائق فى فسر دقائق أفصح الخلائق ، ج 1 ص 86 :

هـذا الكتاب – الذى نحن بصدده وهو كتاب نهج البلاغة – نطفة من بحار علومه الغزيرة ، ودرة من جواهر أصدافه الجمة الغفيرة ، وقطرة من قطرات غيثه المدرار ، وكوكب من كواكب فلكه الدوار ، ولعمرى إنه الكتاب الذى لا يدانيه فى كمال الفضل كتاب ، وطالب مثله فى الكتب كالعنزى لا يرجى له إياب ، وهو محجر عيون العلوم ، وفى خلال الكتب كالبـدر بين النجوم ، ألفاظه علويـة علوية ، ومعانيه قدسـية نبوية ، وهو عـديم المثل والنظير ، وكما قلت فوقه بكثير ... وإذ قـد كان هـذا الكتاب الغاية فى بلاغة البلغاء ، والنهاية فى فصاحة الفصـحاء ، تعين الفرض علينا أن نصدر شرحه بجملة وجيزة من أقسام البلاغة وأحكامها ...

* * *

وقال ابن أبى الحديد عند وصفه لشرحه على نهج البلاغة ، فى مقدمته ، ص 4 :

وبرهن على أن كثيرا من فصوله [نهـج البلاغة] داخل فى باب المعجزات المحمدية ، لاشـتمالها على الأخبار الغيبية ، وخروجها عن وسـع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التى يرمز إليها فى كلامه ما لا يعقله إلا العالمون ، ولا يدركه إلا الروحانيون المقربون ...

وقال عند كلامه على خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وخصائله وما امتاز به عمق سواه من الفضائل ، ص 71 :

ومـا أقول فى رجـل تعزى إليه كل فضـيلة ، وتنتهى إليه كل فرقـة ، وتتجاذبه كل طائفـة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها ، وأبو عـذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلى حلبتها ، وكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى ...

فتكلم على العلوم والفنون والفضائل إلى أن انتهى إلى قوله فى ص 42 :

وأما الفصاحة : فهو عليه السلام إمام الفصحاء ، وسيد البلغاء وفى كلامه قيل : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة ، قال عبد الحميد بن يحيى : حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ، ففاضت ثم فاضت.

وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة ،

ص: 91

حفظت مائة فصل من مواعظ على بن أبى طالب ...

ويكفى هـذا الكتاب الـذى نحن شارحوه دلالـة على أنه لا يجارى فى الفصاحـة ، ولا يبارى فى البلاغـة ، وحسـبک أنه لـم يدون لأحد من فصـحاء الصـحابة العشـر ، ولاـ نصف العشـر مما دون له ، وكفاک فى هـذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ فى مـدحه فى كتاب «البيان والتبيين» وفى غيره من كتبه ...

وقال فى ج 16 ص 145 عند كلامه على كتابه عليه السلام إلى عبد الله بن عباس بعد مقتل محمد بن أبى بكر :

أنظر إلى الفصاحة كيف تعطى هذا الرجل قيادها ، وتملكه زمامها ، واعجب لهذه الألفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه ، سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف ، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال : «... يوما واحدا ، ولا ألتقى بهم أبدا» ، وأنت وغيرک من الفصـحاء إذا شرعوا فى كتاب أو خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة ، وتارة مجرورة ، وتارة منصوبة ، فإن أرادوا قسرها بإعراب واحد ظهر منها فى التكلف أثر بين ، وعلامـة واضـحة ، وهـذا الصـنف من البيان أحد أنواع الاعجاز فى القرآن ، ذكره عبد القاهر ، قال : انظر إلى سورة النساء وبعـدها سورة المائدة ، الأولى منصوبة الفواصل ، والثانية ليس فيها منصوب أصـلا ، ولو مزجت إحدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا ، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما.

ثم إن فواصل كل واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعى لا الصناعة التكلفية.

ثم انظر إلى الصفات والموصوفات فى هذا الفصل ، كيف قال : «ولدا ناصحا» ، و «عاملا كادحا» ، و «سيفا قاطعا» ، و «ركنا دافعا» ، لو قال : «ولـدا كادحا» و «عاملا ناصـحا» وكـذلک ما بعـده لما كان صوابا ، ولا فى الموقع واقعا ، فسـبحان الله من منـح هـذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة! أن

يكون غلام من أبناء عرب مكة ، ينشأ بين أهله ، لم يخالط الحكماء ، وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من أفلاطون وأرسطو.

ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية ، لأن قريشا لم يكن أحد منهم مشهورا بمثل ذلک ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط.

ولم يرب بين الشجعان ، لأن أهل مكة كانوا ذوى تجارة ، ولم يكونوا ذوى حرب ، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض ، قيل لخلف الأحمر : أيما أشجع عنبسة وبسطام أم على ابن أبى طالب؟ فقال : إنما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس ، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة ، فقيل له : فعلى كل حال. قال : والله لو صاح فى وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما.

وخرج أفصح من سبحان وقس ، ولم تكن قريش بأفصح العرب ، كان غيرها أفصح منها ، قالوا : أفصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهة.

وخرج أزهد الناس فى الدنيا ، وأعفهم ، مع أن قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ، ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وآله مربيه ومخرجه ، والعناية الإلهية تمده وترفده أن يكون منه ما كان.

(5)

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى النصيبى - المتوفى سنة 652 ه - فى «مطالب السؤول» فى الفصل العاشر ، فى فصاحته ، وجمل من كلامه عليه السلام .... النوع الخامس فى الخطب والمواعظ ، مما نقلته الرواة وروته الثقات عنه عليه السلام :

قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب إليه عليه السلام على أنواع من خطبه ومواعظه ومواعظه الصادعة بأوامرها ونواهيها ، المطلعة أنوار الفصاحة

والبلاغـة مشـرقة من ألفاظها ومعانيها ، الجامعة حكم عيون علم المعانى والبيان على اختلاف أساليبها مودعة فيها ، ولا يليق نقل ما فيه مع شهرته وكثرة نسخة بمنصب من نصب نفسه لجمع أشتات المناقب من أرجاء محالها ونواحيها ...

(6)

وقال ابن الطقطقى فى كتاب «الفخرى» ص 12 ، فى أواخر مقـدمته فى كلامه على الكتب الأدبية ، كحماسة أبى تمام ومقامات الحريرى ، ومدحها من جهة وذمها من جهة أخرى ، فقال فى كلامه عن مقامات الحريرى :

فإن نفعت من جانب ضـرت من جانب ، وبعض الناس تنبهوا على هـذا من المقامات الحريرية والبديعة ، فعدل الناس إلى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام ، فإنه الكتاب الـذى يتعلم منه الحكم ، والمواعظ ، والخطب ، والتوحيـد ، والشـجاعة ، والزهد ، وعلو الهمة ، وأدنى فوائده الفصاحة والبلاغة.

(7)

قال القوشـجى – المتوفى سنة 879 ه – فى شـرحه على التجريد ، ص 378 ، فى شـرح قول نصـير الدين الطوسى فى وصف أمير المؤمنين عليه السلام : «وأفصحهم لسانا» :

على ما يشهد به نهج البلاغة ، وقال البلغاء : وإن كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

* * *

وقال نظام الدين الجيلانى فى ديباجة شرحه لنهج البلاغة ، الذى سماه : أنوار الفصاحة وأسرار البراعة :

ولما كان كتاب نهج البلاغة ... محتويا على مختار كلام الإمام الهمام مولانا وإمامنا ... فى جميع الفنون ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب البلغاء والعلماء ، ومتضمنا من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وبدائع الصنائع ، بحيث يعده العلماء تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، فلم يطمع (ظ) ببدائع صنائعه وعجائب بدائعه من غير الشرح والتفسير إلا واحد بعد واحد ممن برع فى العلوم العربية والرسوم الأدبية ، وكان مع ذلک مسترسل الطبيعة ، مشتعل القريحة ، ويقظان النفس ، دراكا اللمحة ، منتبها على الرمز والإشارة ، متفوقا ذا دربة بأساليب النظم وتراكيب النثر ، وعلم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، فإن هذا الكتاب دستور الغرائب وفهرست العجائب ، ولا يعرف ذلک إلا من تسنم شواهق البلاغة بحق ، وجرى فى ميدان الفصاحة أشواطا على عرق ، وعرف أن لا كل سوداء تمرة ، ولا ـ كل حمراء جمرة ، فإن هذا الكتاب ميدان ، وللفصحاء والبلغاء فيه جولان ، وكان فى الاشتهار كالشمس فى رابعة النهار ، وسلمه المخالف والموافق ، واستحسنه الصغار والكبار ، فإنه وإن كان صغير الحجم وجيز النظم ، فهو كثير العلم ، عظيم الاسم ، جليل الشأن ، واضح البرهان ، لا يعرف على وجه الأرض بعد الكتاب الإلهى كتاب أشرف منه وأعظم ، ولا أنفس منه وأتم ، فمن شأنه أن يكتب سطوره بالنور على خدود الحور ظاهرا ، وينقش معانيه بقلم العقل على لوح النفس باطنا ، فإنه خلاصة كلامه عليه السلام ...

* * *

ص: 95

(9)

وقال عبد المسيح الأنطاكى فى تعاليق قصيدته «القصيدة العلوية المباركة» ص 567 :

إن الحكمة المأثورة عن سيدنا أمير المؤمنين عليه صلوات الله ، فهو ولا جدال سيد الحكماء ، وعنه تروى الحكمة فى مواطن السراء والضراء ، وقد وردت الحكمة على لسانه الشريف فى كثير من رسائله وخطبه وأقواله حتى قالوا : إنه كان ينطق بالحكمة فى كل موطن أقام فيه ومجلس جلسه وموقف وقفه ، بل كانت جميع أقواله الشريفة وأعماله المنيفة حكما مأثورة منبثقة عن توقد ذكاء وسعة تجربة واختبار ، ولقد جمع الشريف الرضى بعض هاتيک الحكم فى آخر كتاب نهج البلاغة ، فكانت حلية فى الآداب ملأى بما يسدد خطى الناس إلى الرشاد والصواب ، وقد اقتبسنا بعضها فنظمناها حلية لجيد علويتنا المباركة ، والأمل أن تعم فائدتها ، وتحسن على القراء الأتقياء عائدتها ، وبالله المستعان.

(10)

وقال الشيخ محمد عبده فى مقدمة شرحه لنهج البلاغة :

حمد لله سياج النعم ، والصلاة على النبى وفاء الذمم ، واستمطار الرحمة على آله الأولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل ، وتذكار الدليل.

وبعد ، فقد أوفى لى حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة بلا تعمل ، أصبته على تغير حال ، وتبلبل بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال ، فحسبته تسلية ، وحيلة للتخلية ، فتصفحت بعض صفحاته ،

ص: 96

وتأملت جملا من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضيع متفرقات ، فكان يخيل لى فى كل مقام أن حروبا شبت ، وغارات شنت ، وأن للبلاغة دولة ، وللفصاحة صولة ، وأن للأوهام عرامة ، وللريب دعارة ، وأن جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، فى عقود النظام ، وصفوف الانتظام ، تنافح بالفصيح الأبلج ، والقويم الأملج ، وتمتلج المهج برواضع الحجج ، فتفل من دعارة الوساوس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فما أنا إلا والحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك فى خمود ، وهرج الريب فى ركود. وإن مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد :

فتارة كنت أجدنى فى عالم يعمره من المعانى أرواح عالية ، فى حلل من العبارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية ، توحى إليها رشادها ، وتقوم منها مرادها ، وتنفر بها عن مداحض المزال ، إلى جواد الفضل والكمال.

وطورا كانت تتكشف لى الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح فى أشباح النمور ، ومخالب النسور ، قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، واغتالت فاسد الأهواء ، وباطل الآراء.

وأحيانا كنت أشهد أن عقلا ـ نورانيا ، لا ـ يشبه خلقا جسدانيا ، فصل عن الموكب الإلهى واتصل بالروح الإنسانى ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به إلى الملكوت الأعلى ، ونما به إلى مشهد النور الأجلى ، وسكن به إلى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس.

وآنات كأنى أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الأئمة ، يعرفهم مواقع الصواب ، ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم مزالق

الاضـطراب ، ويرشدهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير.

ذلک الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السـيد الشريف الرضى ، رحمه الله ، من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، جمع متفرقـة وسـماه هـذا الاسم : نهج البلاغة ، ولا أعلم اسـما أليق بالدلالة على معناه منه ، وليس فى وسـعى أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتى بشئ فى بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه فى مقدمة الكتاب.

ولولا أن غرائز الجبلـة ، وقواضـى الذمـة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه ، وشـكر المحسن على إحسانه ، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهـج البلاغة ، من فنون الفصاحة ، وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصا وهو لم يترک غرضا من أغراض الكلام إلا أصابه ، ولم يدع للفكر ممرا إلا جابه ...

(11)

ولقد أحسن الوصف أستاذ الفن محمد حسن نائل المرصفى ، مدرس البيان بكلية الفرير الكبرى بمصر ، فى مقدمة الشرح على نهج البلاغة ، فجمع بإيجاز أطراف البيان حول عبقرية الإمام ، وذكر مزاياه العالية ، وشرح ماهية كلامه فى نهج البلاغة ملخصا فيما يأتى ، قال :

بهـذه الخصال الثلاث – يعنى جمال الحضارة الجديـدة ، وجلال البـداوة القديمة ، وبشاشة القرآن الكريم – امتاز الخلفاء الراشدون ، ولقد كان المجلى فى هذه الحلبة على صلوات الله عليه ، وما أحسبنى أحتاج فى إثبات هذا إلى

دلیل أکثر من نهـج البلاغـة ، ذلک الکتاب الـذی أقامه الله حجـة واضـحة علی أن علیا رضـی الله عنه قد کان أحسن مثال حی لنور القرآن وحکمته وعلمه وهدایته وإعجازه وفصاحته.

اجتمع لعلی علیه السـلام فی هـذا الکتاب ما لم یجتمع لکبار الحکماء وأفذاذ الفلاسـفة ونوابغ الربانیین ، من آیات الحکمة السامیة وقواعد السیاسة المستقیمة ، ومن کل مواعظة باهرة وحجة بالغة تشهد له بالفعل وحسن الأثر.

خاض علی فی هـذا الکتاب لجـة العلم والسـیاسة والـدین ، فکان فی کل هذه المسائل نابغة مبرزا ، ولئن سألت عن مکان کتابه من الأدب بعد أن عرفت مکانه من العلم ، فلیس فی وسع الکاتب المسترسل والخطیب المصـقع والشاعر المفلق أن یبلغ الغایة فی وصفه والنهایة من تقریظه ، وحسـبنا أن نقول : إنه الملتقی الفـذ الـذی التقی فیه جمال الحضارة وجزالـة البداوة ، والمنزل الفرد الذی اختارته الحقیقة لنفسـها منزلا تطمئن فیه وتأوی إلیه بعد أن زلت بها المنازل فی کل لغة (1) ...

(12)

وقال الأسـتاذ محمد الزهری الغمراوی المصـری ، فی مقدمته لطبعة نهج البلاغة بشـرح الشیخ محمد عبده ومحمد حسن نائل المرصفی ، طبعة دار الکتب المصریة سنة 1328 ه ، وطبعة المطبعة المیمنیة بالقاهرة تحت عنوان : «کتاب الفصحاء» :

ولم ینقل عن أحـد من أهل هذه الطبقات ما نقل عن أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب کرم الله وجهه ، فقد اشـتملت مقالاته علی المواعظ الزهدیة ،

1- 1. ما هو نهج البلاغة ، ص 5.

والمناهج السياسية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية ، والدرر التوحيدية ، والإرشادات الغيبية ، والردود على الخصوم ، والنصائح على وجه العموم ، وقد احتوى على غرر كلامه كرم الله وجه كتاب نهج البلاغة الذى جمعه وهذبه أبو الحسن محمد ابن الطاهر ، المشهور بالشريف الرضى ، رحمه الله وأثابه وأرضاه.

(13)

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني – المتوفى سنة 1364 ه – عضو المجمع العلمى السورى ، وأستاذ التفسير والفقه والآداب العربية فى الكلية الإسلامية فى بيروت ، فى كتابه «أريج الزهر» المطبوع فى بيروت سنة 1329 ه تحت عنوان : «نهج البلاغة وأساليب الكلام العربى» :

من أحسن ما ينبغى مطالعته لمن يتطلب الأسلوب العالى كتاب نهج البلاغة للإمام على رضى الله عنه ، وهو الكتاب الذى أنشأت هذا المقال لأجله ، فإن فيه من بليغ الكلام ، والأساليب المدهشة ، والمعانى الرائقة ، ومناحى الموضوعات الجليلة ، ما يجعل مطالعه – إذا زاوله مزاولة صحيحة – بليغا فى كتابته ، وخطابته ، ومعانيه.

(14)

وقال محمد كرد على فى مقال له عنوانه : «الانشاء والمنشئون» (1) :

1– 1. نشر أولا باللغة الفرنسية فى مجلة «التعليم».

إذا أردنا أن نحكم على المنشئين بما انتهى إلينا من خطبهم ، ورسائلهم ، ومحاوراتهم ، ومصنفاتهم ، وبدأنا بأهل القرن الأول للإسلام ، نرى على رأسهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فإنه سيد البلغاء على الاطلاق ، وواضع بنيان البيان العربى ، وكلامه – كما قال العارفون : بعد كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام – أبلغ كلام.

ونهج البلاغة الذى جمعه الشريف الرضى من كلامه ، وشرحه ابن أبى الحديد كتاب الدهر الخالد ...

وقال أيضا فى مقال آخر له (1) :

وإذا طلبت البلاغة فى أتم مظاهرها ، والفصاحة التى لم تشبها عجمة ، فعليک بنهج البلاغة الذى فيه خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ورسائله إلى عماله ...

(15)

وقال الصحفى الشهير أمين نخلة ، المسيحى اللبنانى ، فى جواب من سأله أن يختار له مائة كلمة من حكم أمير المؤمنين عليه السلام :

سألتنى أن أنتقى مائة كلمة من كلمات أبلغ العرب أبى الحسن ، تخرجها فى كتاب ، وليس بين يدى الآن من كتب الأدب التى يرجع إليها فى مثل هذا الغرض إلا طائفة قليلة ، منها : إنجيل البلاغة (النهج) فرحت أسرح إصبعى فيه ، ووالله لا أعرف كيف أصطفى لک المائة من مئات ، بل الكلمة من

1- ثم نشر بالعربية فى مجلة المجمع العلمى السورى ، فى المجلد الخام1. العدد الثانى ، ص 80.

كلمات ، إلا إذا سلخت الياقوتة عن أختها الياقوتة ، ولقد فعلت ويدى تتقلب على اليواقيت ، وعينى تغوص فى اللمعان ، فما حسبتنى أخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ما تحيرت فى التخيير!

فخذه هذه المائة (1) ، وتـذكر أنها لمحات من نور ، وزهرات من نور ، ففى نهج البلاغة من نعم الله على العربية وأهلها أكثر بكثير من مائة كلمة ... (2).

(16)

وقال الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد فى كلام له عن نهج البلاغة فى مقدمته لطبعه :

وهو الذى يقول جامعه الشريف الرضى فى سبب توليفه : «علما أن ذلک يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينيـة والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ، ولا مجموع الأطراف فى كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين عليه السـلام مشـرع الفصاحـة وموردها ، ومنشأ البلاغـة ومولـدها ، ومنه عليه السـلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلک فقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا».

هذا كتاب «نهج البلاغة» وهو الذى عرفت منزلته بين الكتب ، وسـمعت الثناء العظيم عليه من رجل من رجالات الأدب والبيان فى عصـر العلم والبيان ، وهو «أشعر الطالبيين من مضى ومن غبر ، على كثيرة شعرائهم المفلقين» (3) ،

====

4. يقول ذلک الثعالبى فى شأن الشريف الرضى.

1- 1. مجلة المجمع العلمى السورى ، المجلد 18 ، ص 270.

2- 2. نشرت هذه المائة كلمة - اختيار أمين نخلة - فى مطبعة العرفان بصيدا سنة 1349 = 1930.

3- 3. ما هو نهج البلاغة - للسيد هبة الدين الشهرستانى - : 3.

ومن حكيم الإسلام وإمام المسلمين وزعيم الدعوة الاجتماعية والأدبية فى العصر الحديث ، فليس بدعا أن نحضك على قراءته ومعاودة مراجعته ، ثم على التأسى به وقفو نهجه ، وليس كثيرا أن نكفل لک إذا أنت لم تأل جهدا فى اتباع هذه النصيحة أن تبلغ الذروة ، وتصل إلى ما تطمع فيه من امتلاک أزمة البلاغة ، والتمكن من أعنتها.

وليس من شک عند أحد من أدباء هذا العصر ، ولا عند أحمد ممن تقدمهم ، فى أن أكثر ما تضمنه «نهج البلاغة» من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، نعم ليس من شک عند أحد فى ذلک ، وليس من شک عند أحد فى أن ما تضمنه الكتاب جار على النهج المعروف عن أمير المؤمنين ، موافق للأسلوب الذى يحفظه الأدباء والعلماء من كلامه الموثوق بنسبته إليه.

(17)

وقال شيخنا الحجة العلامة الكبير الشيخ آقا بزرک الطهرانى - المتوفى سنة 1389 ه - رحمه الله ، فى موسوعته الخالدة كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ج 4 ص 144 ، فى الثناء على نهج البلاغة :

لم يبرز فى الوجود بعد انقطاع الوحى الإلهى كتاب أمس به مما دون فى نهج البلاغة ، نهج العلم والعمل الذى عليه مسحة من العلم الإلهى ، وفيه عبقة من الكلام النبوى ، وهو صدف لآلىء الحكم ، وسفط يواقيت الكلم ، المواعظ البالغة فى طى خطبه ، وكتبه تأخذ بمجامع القلوب ، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة ، ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم ، وتهدى أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم ، وما هذا شأنه حقيق أن يعتكف بفنائه العارفون وينقبه الباحثون ، وحرى أن تكتب حوله كتب ورسائل كثيرة حتى يشرح

فيها مطالبه كلا أو بعضا ، ويترجم إلى لغات أخر ، ليغترف أهل كل لسان من بحاره غرفة ...

وقال فيه - رحمه الله - أيضا فى ج 14 ص 111 :

هو كالشمس الطالعة فى رائعة النهار ، فى الظهور وعلو الشأن والقدر ، وارتفاع المحل ، قد جعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا لا تخفى على أحد ، فيقبح من العاقل البصير سؤال ما هى الشمس الطالعة؟ وهى مما يقتبس من إشراق نورها كافة الكائنات فى البر والبحر ، كذلك النهج قد طبقت معروفيته الشرق والغرب ، ونشر خبره فى أسماع الخافقين ، ويتنور من تعليمات النهج جميع أفراد نوع البشر ، لصدوره عن معدن الوحى الإلهى ، فهو أخ القرآن الكريم فى التبليغ والتعليم ، وفيه دواء كل عليل وسقيم ، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم ، غير أن القرآن أنزله حامل الوحى الإلهى على قلب النبى الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، والنهج أنشأه باب مدينة علم النبى وحامل وحيه ، سيد الموحدين وإمام المتقين ، على أمير المؤمنين عليه السلام من رب العالمين ، وقد قيل فيه :

نهج البلاغة نهج العلم والعمل

فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الأمل

وقد لمحنا فى ج 4 ص 144 إلى سيادته على سائر الكتب ، وكونه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، ونعم ما قيل فيه :

كلام على كلام على

وما قاله المرتضى مرتضى

لقد صارت الكلمات التى يلقيها أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه ، أو يمليها إلى كاتبه مخزونة فى صدور جمع من أصحابه ، على موجب السيرة العربية ، ثم قيد ما فى تلك الصدور إلى الكتابة فى الأصول الأولية التى ذكرنا اثنى عشر منها فى ج 7 ص 187 وبعدها ، ومنها ما ألف فى عصر الأمير عليه

السلام ، مثل كتاب «الخطب» تأليف أبى سليمان زيد الجهنى ، الذى شهد حروب الأمير عليه السلام ، ثم نقل منها إلى سائر الكتب التى ألفت فى جمع خطبه عليه السلام إلى عصر الشريف الرضى - رحمه الله - مما لا يستهان به ، وكانت تلك الأصول المعتبرة والكتب المعتمدة فى مكتبة الوزير سابور بن أردشير وغيرها فى بغداد تحت نظر الشريف الرضى - رحمه الله - يستفيد منها فى كل حين ، حتى أخرج منها ما اختاره من منشئآت أمير المؤمنين عليه السلام وجعلها بين الدفتين مرتبا على ثلاثة أقطاب : 1 - الخطب ، 2 - الكتب ، 3 - الحكم ، وبعد ذلک سمى ما دونه من المنشئات ب «نهج البلاغة».

(18)

وقال السيد هبة الدين الشهرستانى فى «ما هو نهج البلاغة» ص 5 بعد إيراد كلام المرصفى الذى تقدم برقم 10 :

وكم مثل هذا فى الواصفين لنهج البلاغة من حكموا بتفوقه على كتب الانشاء ومنشآت البلغاء ، واعترفوا ببلوغه حد الاعجاز ، وأنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق المتعال ، وأعجبوا به أقصى الاعجاب ، وشهدت ألسنتهم بدهشة عقولهم من عظمة أضاء سنا برقها من ثنايا الخطب ومزايا الجمل ، وليس إعجاب الأدباء بانسجام لفظه وحده ، ولا دهشة العلماء من تفوق معانيه البليغة حد الاعجاز فقط ، وإنما الاعجاب كله والدهشة كلها فى تنوع المناحى فى هذه الخطب والكلم ، واختلاف المرامى والأغراض فيها ، فمن وعظ ونصح وزهد وزجر ، إلى تنبيه حربى واستنهاض للجهاد ، إلى تعليم فنى ودروس ضافية فى هيئة الأفلاک وأبواب النجوم وأسرار من طبائع كائنات

الأرض وكامنات السماء ، إلى فلسفة الكون وخالقه وتفنن فى المعارف الإلهية وترسل فى التوحيد وصفة المبدأ والمعاد ، إلى توسع فى أصول الإدارة وسياسة المدن والأمم ، إلى تثقيف النفوس بالفضائل وقواعد الاجتماع وآداب المعاشرة ومكارم الأخلاق ، إلى وصف شعرى لظواهر الحياة ، وغير ذلک من شتى المناحى المتجلية فى «نهج البلاغة» بأرقى المظاهر ، والإمام نراه الإمام فى كل ضرب من ضروب الاتجاه ، وعبقرية الإمام ظاهرة التفوق على الجميع ، بينما نرى أفذاذ الرجال يجدون فى أوجه الكمال فلا يبلغونه إلا من الوجه الواحد ...

(19)

وقال العلامة الجليل الشيخ هادى آل كاشف الغطاء النجفى – المتوفى بها سنة 1361 ه – فى كتابه «مستدرک نهج البلاغة» المطبوع سنة 1354 ه ، ص 3 :

إن نهج البلاغة من كلام مولانا أمير المؤمنين ، وإمام الموحدين ، باب مدينة العلم ، على بن أبى طالب عليه السلام ، من أعظم الكتب الإسلامية شأنا ، وأرفعها قدرا ، وأجمعها محاسن ، وأعلاها منازل ، نور لمن استضاء به ، ونجاة لمن تمسک بعراه ، وبرهان لمن اعتمده ، ولب لمن تدبره ، أقواله فصل ، وأحكامه عدل ، حاجة العالم والمتعلم ، وبغية الراغب والزاهد ، وبلغة السائس والمسوس ، ومنية المحارب والمسالم ، والجندى والقائد.

فيه من الكلام فى التوحيد والعدل ، ومكارم الشيم ، ومحاسن الأخلاق ، والترغيب والترهيب ، والوعظ والتحذير ، وحقوق الراعى والرعية ، وأصول المدنية الحقة ، وما ينقع الغلة ، ويزيل العلة ، لم تعرف المباحث الكلامية إلا منه ، ولم تكن إلا عيالا عليه ، فهو قدوة فطاحلها ، وإمام أفضلها.

* * *

وقال الأستاذ عبد الوهاب حمودة ، أستاذ الأدب الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، فى مقال له حول نهج البلاغة نشره فى مجلة «رسالة الإسلام» الصادرة عن دار التقريب بمصر ، فى عددها الثالث من سنتها الثالثة ، شهر رمضان سنة 1370 ه ، تحت عنوان : «الآراء الاجتماعية فى نهج البلاغة» فقال :

لسنا بصدد تحقيق نسبة كتاب «نهج البلاغة» إلى الإمام على رضى الله عنه ، أو إلى جامعه الشريف الرضى ، فإن لذلک مجالا غير هذا.

غير أنه مما لا شک فيه عند أحد من أدباء هذا العصر ، ولا عند أحد ممن تقدمهم فى أن أكثر ما تضمنه «نهج البلاغة» هو من كلام أمير المؤمنين رضوان الله عليه.

وعلى ضوء هذا الرأى نحن ننظر فى الكتاب فنبحث فى مطاويه ، ونمتع الذهن بأسرار معانيه ، ونستخرج منه الآراء الناضجة الاجتماعية ، والأفكار الخالدة الإنسانية.

وإن الباحث ليتملكه الدهش حين يرى لأدب آل البيت جميعا سمات خاصة وخصائص متمايزة ، لا فرق فى ذلک بين رجالهم ونسائهم وخطبائهم وشعرائهم.

فإن لأدب كل جماعة سمات تستمد من وجداناتهم ، وصدق عواطفهم ، ونبل مقاصدهم ، ودقة مشاعرهم.

فمن سمات أدب آل البيت صدق العاطفة ، وجزالة الأسلوب ، وسمو المقصد ، وحرارة العبارة ، وقوة الإيمان ، ورسوخ العقيدة ، وتوقد الوجدان.

ولا عجب فى ذلک ، فإن الأدب ينهض فى عصور المشادة لا عصور

اللين والأمن ، وإن عصور الأمن عصور طراوة ودعة لا تحفز النفوس ، ولا تستثير قواها الكامنة.

وعلى النقيض من ذلك عصور المشادة والجهاد التى تحرك أعمق أعماق النفوس وتثير كل تياراتها ، وتبتعث رواقدها ، لما تتطلبه طبيعة العراك من استمداد كل قوة ، وإفراغ كل جهد.

إن الاضطهاد العنيف لم يترك فى أدب آل البيت أنينا وشكوى ، ولا بكاء ولا عويلا ، وإنما ترك قوة صامدة ، وتحقيرا لأمر الدنيا ، وإعظاما للجهاد ، وإكبارا للتضحية.

ولم يكن لآل البيت أسلوب قوى فحسب ، بل كانت معانيهم أيضا قوية ، فقد اصطبغت هذه المعانى بالمثل الأعلى للإيمان والعقيدة ، فاكتسبت رونقا وجلالا ، وعظمة وجمالا.

ولا غرو ، فقد قدموا فى سبيل هذه العقيدة أغلى ما يمكن أن يقدمه إنسان قربانا لعقيدة ، وهى أنفسهم الزكية ، وأرواحهم الطاهرة ، أليس يقول الإمام رضى الله عنه : «لنا حق فإن أعطيناه ، وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى».

وقد اجتمع له رضى الله عنه فى كتاب «نهج البلاغة» ما يجتمع لكبار الحكماء ، وأفذاذ الفلاسفة ، ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية ، وقواعد السياسة المستقيمة ، ومن كل موعظة باهرة ، وحجة بالغة ، وآراء اجتماعية ، وأسس حربية ، مما يشهد للإمام بالفضل وحسن الأثر.

فأنت واجد فى خطبه ووصاياه رضوان الله عنه ملتقى العاطفة المشبوبة والإحساس المتطلع إلى الرحمة والإكبار ، فقد كانت حياته وحياة أبنائه سلسلة من الجهاد والصراع والاضطهاد والجلاد.

فكان رضى الله عنه شجاعا فى غير بغى ، قويا فى غير قسوة ، سليم الصدر من الضغن والحقد ، برئ النفس من حب الانتقام والغرور ، لا يتكلف

ولا يحتال على أن يتكلف ، بل كان يقول : «شر الأخوان من تكلف له».

وكان لا يعرف غير طريق واحـدة هى طريق الصـراحة التى تكشف عن قرارة نفسه ، فهو فى طلب الحق لا تلين قناته ، ولا تأخـذه فيه هوادة ، وهو يربأ بنفسه أن يستهوى الأفئدة بالمداجاة والمقاربة وبذل العطاء كما كان يفعل سواه ...

(21)

وقال الدكتور صبحى الصالح فى ما كتب يأذن فى طبع نهج البلاغة بتحقيقه (1) :

وإنى بـدورى وبوصـفى محققا للكتاب ، وشارحا له ، وضابطا لنصه : أرى أن نهـج البلاغـة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام يجب أن يطبع ، وينشر ، ويوزع فى جميع أنحاء العالم ، ليستفيد منه الجيل المسلم الجديد.

من أجل هذا أرى لزاما على أن أشـكر أصدقائى الأعزة من العلماء العاملين فى مركز البحوث الإسـلامية فى قم لنهوضـهم بهذا الواجب فى إيران المسلمة العريقة فى إسلامها ...

(22)

وقال العلامة الشيخ عزيز الله العطاردى الخراسانى القوجانى ، نزيل طهران اليوم ، فى مقدمته لمنهاج البراعة (2)

---

1 - 1. نشـر بتصوير خطه فى مقدمـة الطبعـة الأولى لنهـج البلاغة فى إيران بتحقيق الدكتور صـبحى الصالح ، من إصدارات مركز البحوث الإسلامية فى قم سنة 1395 ه.

2- 2. فى شرح نهج البلاغة ، لقطب الدين الراوندى - المتوفى سنة 573 ه - وقد طبعه بالهند سنة 1404 ه.

وهو يتحدث عن نهج البلاغة :

هذا الكتاب الشـريف أشـرف الكتب بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله ، وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ، وأفضل الكلام وأفصحه وأنفعه وأرفعه ، وهذا واضح لمن تأمل فى الكتاب ، وتفكر فى ألفاظه ومعانيه.

نهج البلاغة كتاب يشـتمل على المعارف الإلهية ، والأسرار النبوية ، والأحكام الإسلامية ، والقواعد السياسية ، يستفيد منه الحكيم الإلهى ، والفقيه الربانى ، والواعظ الصمدانى ، والمصلح السياسى.

وفيه آداب الحرب وتنظيم العساكر والجيوش ، وردت فيه مواعظ شافية للمتعظين ، وآداب للعارفين ، وترغيب للعابدين ، وتحذير للمنافقين ، وتخويف للأمراء والسلاطين ، وإرشادهم فى الحكم وبسط العدل للمسلمين ، وكظم الغيظ والعفو عن المجرمين.

من نظر فى نهج البلاغة وتعمق فى خطبه ورسائله يرى نفسه مع خطيب وأمير إلهى ، تارة يتكلم فى التوحيد ، ويبحث عن أسـرار الكائنات ، ويكشف غوامض المسائل ، ويشرح مكنون العلم.

وتارة يتكلم عن النبوة وصفات الأنبياء عليهم السلام والأولياء.

وأخرى يتكلم عن العباد والزهاد وصفات المتقين.

وآونة عن فنون الحرب والجهاد مع الأعداء فى الغزوات ومقارعة الأبطال ومصارعة الشجعان.

وحينا يعظ الناس ويحذرهم من الدنيا وزينتها ، ويرغبهم فى الآخرة ونعيمها.

* * *

الكلمة

فى اصطلاح النحاة

السيد على حسن مطر

الكلمة لغة :

أولا : معناها.

تستعمل الكلمة فى ثلاثة معان لغوية (1) :

الأول : الحرف الواحد من حروف الهجاء.

الثانى : اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعة حروف ذات معنى.

الثالث : الجملة المفيدة والقصيدة والخطبة.

وقد أشار بعض العلماء إلى أن استعمال الكلمة فى المعنى الأخير من المجاز اللغوى «من باب تسمية الشئ باسم بعضه ، كتسميتهم ربيئة القوم عينا ، والبيت من الشعر قافية ، لاشتماله عليها ، وهو مجاز مهمل فى عرف النحاة» (2) ، «أى أنهم لا يستعملون الكلمة بمعنى الكلام

1- 1. لسان العرب لابن منظور ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، مادة (كلم) ، أوضح المسالك فى شرح ألفية ابن مالك ، لابن هشام 1 / 12 ، شرح قطر الندى لابن هشام : ص 13 ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1 / 16 ، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 1 / 3.

2- 2. حاشية الصبان على شرح الأشمونى 1 / 28 - 29 ، البهجة المرضية للسيوطى 1 / 10.

أصلا» (1)، ومن ثم اعترضوا على ابن مالک حينما قال فى ألفيته : «وكلمـة بها كلام قـد يؤم» ، وعـدوه من أمراض الألفية التى لا دواء لها» (2).

وقـد ذكر الشـنوانى – دفاعا عن صاحب الألفيـة – أن «الكلمـة تطلق لغـة واصـطلاحا مجازا على الكلام وحقيقة على المفرد» (3) ، وهى دعوى تحتاج إلى دليل من استعمالات النحاة.

ويظهر من ابن الخشاب (ت 567 ه) ذهابه إلى أن اسـتعمال الكلمـة فى المعنى الأول مجاز لغوى أيضا ، إذ قال : «أما الكلمة فمنطلقة فى أصل الوضع على الجزء الواحـد من الكلم الثلاث» (4) ، أى : الاـسم والفعـل والحرف ، وهى الألفاظ الدالـة على معنى ، فيكون إطلاقها على أحـد حروف الهجاء مجازا ، من باب تسـمية الجزء باسم الكل ، كإطلاق اليد على الإصـبع. وعليه يكون المعنى الحقيقى للكلمة لغة هو المعنى الثانى فقط ، وهو الموافق لمعناها الاصطلاحى ، كما سيتضح خلال البحث.

* * *

ثانيا – لغات الكلمة :

فى الكلمة ثلاث لغات (5) :

1– 1. حاشية الصبان 1 / 29.

2– 2. حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 17 ، همع الهوامع 1 / 4 ، حاشية الصبان 1 / 29.

3– 3. حاشية السجاعى على شرح قطر الندى ، ص 7.

4– 4. المرتجل – لابن الخشاب – ص 21.

5– 5. مادة (كلم) فى كل من : صحاح اللغة للجوهرى وتهذيب اللغة للأزهرى ولسان العرب لابن منظور ، الخصائص لابن جنى 1 / 27 ، شرح شذور الذهب لابن هشام ص 11 ، شرح الأشمونى 1 / 26.

الأولى : كلمة ، على وزن نبقة ، وهى الفصحى ولغة أهل الحجاز ، وبها جاء التنزيل.

الثانية : كلمة ، على وزن سدرة ، وهى لغة تميم.

الثالثة : كلمة ، على وزن ضربة ، وأول من نص على هذه اللغة الجوهرى (1) دون نسبة ، ثم نسبها ابن هشام إلى تميم (2).

* * *

ثالثا – اشتقاق الكلمة.

ذكر بعض العلماء أن الكلمة مشتقة لغة من الكلم ، وهو الجرح ، لتأثيرها فى النفس (3). وقال الرضى : «وهو اشتقاق بعيد» (4) ، لبعد المناسبة اللغوية التى يتوقف عليها الاشتقاق بين المشتقين (5).

وقال ابن فارس : «الكاف واللام والميم أصلان ، أحدهما يدل على نطق مفهم ، والآخر على جراح» (6) ، وعليه تكون الكلمة أصلا مستقلا ، وليست مشتقة من الكلم بمعنى الجرح.

* * *

1- 1. صحاح اللغة مادة (كلم).

2- 2. شرح شذور الذهب لابن هشام ص 11 ، شرح اللمحة البدرية لابن هشام 1 / 206.

3- 3. شرح المفصل لابن يعيش 1 / 51 ، المرتجل لابن الخشاب ص 18 ، شرح الكفاية للرضى ، تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر 1 / 20.

4- 4. شرح الكافية 1 / 20.

5- 5. حاشية شرح الكافية (طبعة بولاق) 1 / 2.

6- 6. مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (كلم).

* الكلمة اصطلاحا.

أقدم ما تسنى لى العثور عليه من تعريفات الكلمة اصطلاحا ، قول الزمخشرى (ت 538 ه) : «الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع» (1) ، وتابعه عليه المطرزى (ت 610 ه) (2).

ومما قاله ابن يعيش فى شرح هذا التعريف : «فاللفظة جنس للكلمة ، وذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل ... وقوله : الدالة على معنى ، فصل فصله من المهمل الذى لا يدل على معنى ... وقوله : مفرد ، فصل ثان فصله من المركب ... وقوله : بالوضع ، فصل ثالث احترز به عن أمور منها ما قد يدل بالطبع ... وذلك كقول النائم : أخ ، فإنه يفهم منه استغراقه فى النوم» (3).

وعرفها كل من ابن الخشاب (ت 567 ه) وأبى البقاء العكبرى (ت 616 ه) بأنها «اللفظة المفردة» (4). وواضح أن عدم تقييد اللفظة بالمستعملة أو الدالة على معنى يجعل تعريفهما غير مانع من دخول الألفاظ المهملة.

أما ابن الحاجب (ت 646 ه) فقد عرفها بما يشابه تعريف الزمخشرى مضمونا ، وإن كان أخصر عبارة ، قال : «الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد» (5) ، وتابعه عليه ابن عقيل (ت 769 ه) (6).

ومما ذكره الرضى (ت 686 ه) فى شرحه هذا التعريف : أن (اللفظ) المأخوذ جنسا فيه ، هو أيضا «قيد احترازى عن نحو الخط والعقد والنصبة

1- 1. المفصل فى علم العربية ، جار الله الزمخشرى ، ص 6.

2- 2. المصباح فى علم النحو ، أبو الفتح المطرزى ، ص 37.

3- 3. شرح المفصل لابن يعيش 1 / 18 - 19.

4- 4. المرتجل لابن الخشاب ، ص 4 - 5 ، مسائل خلافية فى النحو ، لأبى البقاء العكبرى ، ص 31.

5- 5. شرح الرضى على الكافية 1 / 19.

6- 6. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1 / 15.

والإشارة ، فإنها ربما دلت بالوضع على معنى مفرد ، وليست بكلمات. ويجوز الاحتراز بالجنس أيضا ، إذا كان أخص من الفصل بوجه ، وهو ههنا كذلک ، لأن الموضوع للمعنى المفرد قد يكون لفظا ، وقد لا يكون (1).

ثم عقب على التعريف بملاحظتين :

أولاهما : أن «المقصود من قولهم : (وضع اللفظ) جعله أولا لمعنى من المعانى ، مع قصد أن يصير متواطئا عليه بين قوم ... [وعليه] لم يكن محتاجا إلى قوله (لمعنى) ، لأن الوضع لا يكون إلا لمعنى».

والثانية : «قوله (لمعنى مفرد) يعنى المعنى الذى لا يدل جزء لفظه على جزئه .. والمشهور فى اصطلاح أهل المنطق جعل المفرد والمركب صفة اللفظ ، فيقال : اللفظ المفرد واللفظ المركب ، ولا ينبغى أن يخترع فى الحدود ألفاظ ، بل الواجب استعمال المشهور المتعارف منها فيها ، لأن الحد للتبيين ، وليس له أن يقول : إنى أردت بالمعنى المفرد ، المعنى الذى لا تركيب فيه ، لأن جميع الأفعال إذن تخرج عن حد الكلمة. ولو قال : الكلمة لفظ مفرد موضوع ، سلم من هذا» (2).

وعرفها ابن معطى (ت 628 ه) بأنها «اللفظ المفرد الدال على معنى مفرد» (3). وهو لا يختلف عن الصياغة التى خلص إليها الرضى إلا بتقييده للمعنى بأنه مفرد.

وعرفها ابن مالک (ت 672 ه) بتعريف لا يخلو من التعقيد. قال : «الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا ، أو منوى معه كذلک» (4).

وذكر السلسيلى (ت 770 ه) فى شرحه : أنه احترز بالمستقل من بعض

1- 1. شرح الرضى على الكافية 1 / 22 - 23.

2- 2. شرح الرضى على الكافية 1 / 21 - 22.

3- 3. الفصول الخمسون ، ابن معطى ، تحقيق محمود الطناحى ، ص 31.

4- 4. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالک ، تحقيق محمد كامل بركات ، ص 3.

اسم كالتاء فى (مسلمة) ومن بعض فعل كهمزة (إعلم).

وأما قوله : «تحقيقا أو تقديرا» فمثال التحقيق (رجل) ، فإنه دال على مسماه تحقيقا ، ومثال التقدير أحد جزأى العلم المضاف ، كامرئ القيس ، فمن حيث المدلول هو كلمة واحدة ، ومن حيث التركيب كلمتان.

وقوله : «أو منوى معه» قسيم (لفظ) الوارد فى أول التعريف ، لأن الكلمة قسمان : ملفوظة أو منوية مع اللفظ كالفاعل فى (إفعل).

وأما قوله : «كذلك» فقد حكى عن ابن مالك نفسه أنه إشارة إلى الدلالة والاستقلال ، أى : معنى هذا المنوى معنى المستقل الدال بالوضع ، واحترز ب (كذلك) من الإعراب المقدر فى فتى ونحوه ، فإنه وإن كان منويا مع اللفظ ، لكنه ليس مستقلا دالا بالوضع ، فلا يكون كلمة ، بخلاف الفاعل المستكن فى الفعل (1).

وقد سجل أبو حيان على هذا التعريف ملاحظتين :

أولاهما : أن ابن مالك إنما احتاج «إلى أن يتحرز بمستقل من بعض اسم وبعض فعل ، لأنه أخذ جنسا بعيدا وهو اللفظ ، فلو أخذ أقرب منه وهو القول لم يحتج إلى التحرز بقوله (مستقل) ، لأن بعض اسم وبعض فعل لا يقال له : قول».

والثانية : أن احترازه عن المهمل بقوله : (دال بالوضع) «ليس بجيد ، لأنه قبل هذا الفصل ذكر لفظ (الاستقلال) واللفظ المهمل لا يدخل تحت قوله : مستقل» (2).

وأما السلسيلى فقد لاحظ عليه : أن احترازه ب (كذلك) عن الإعراب

1- 1. شفاء العليل فى إيضاح التسهيل ، محمد بن عيسى السلسيلى ، تحقيق عبد الله البركاتى ، 1 / 95 - 96.

2- 2. شفاء العليل ، للسلسيلى 1 / 95 - 96 ، التذييل والتكميل ، لأبى حيان ج لوحة 5 ، 6 (نقلا عن حاشية شفاء العليل 1 / 95 - 96).

المقدر فی (فتی) ، لأنه منوی مع اللفظ ، لکنه لیس کذلک «فیه نظر ، فإنه خرج بقوله أولا» (1) ، أی بقوله : مستقل. ویمکن أن یلاحظ علیه أیضا :

أولا : أنه لم یقید اللفظ بأنه مفرد ، لیتحرز بذلک من دخول المرکب.

وثانیا : أن کون الکلمة دالة تحقیقا تارة وتقدیرا أخری ، أو ملفوظة تارة ومنویة أخری ، هو من الأحوال العارضة علیها ، ولیس من ذاتیاتها المقومة لحقیقتها ، فلا داعی لدخوله فی تعریفها.

وعرفها ابن الناظم (ت 686 ه) بقوله : «الکلمة لفظ بالقوة أو لفظ بالفعل ، مستقل ، دال بجملته علی معنی مفرد بالوضع» (2).

ومما قاله فی شرحه : إن قید «بالقوة مدخل للضمیر فی نحو إفعل وتفعل ، ولفظ بالفعل مدخل لنحو زید فی : قام زید ... ودال ، معمم لما دلالته زائلة کأحد جزأی امرئ القیس ، لأنه کلمة ، ولذلک أعرب بإعرابین کل علی حدة ، وبجملته مخرج للمرکب کغلام زید ، فإنه دال بجزئیه علی جزأی معناه ، وبالوضع مخرج للمهمل ، ولما دلالته عقلیة کدلالة اللفظ علی حال اللافظ» (3).

وترد علی هذا التعریف الملاحظة الأولی المتقدمة لأبی حیان ، وأما ملاحظته الثانیة فلیست بواردة هنا ، لأن ابن الناظم لم یقصر قید (الوضع) علی إخراج المهمل فقط ، بل أخرج به أیضا ما دلالته عقلیة.

ویبقی علیه أنه جعل (المفرد) قیدا للمعنی دون اللفظ ، وأنه أدخل فی التعریف (القوة والفعل) وهما من الأحوال العارضة علی اللفظ لا من ذاتیاته.

ولأبی حیان الأندلسی (ت 745 ه) تعریفان للکلمة :

1- 1. شفاء العلیل 1 / 96.

2- 2. شرح ابن الناظم علی الألفیة ، ص 3 - 4.

3- 3. شرح ابن الناظم علی الألفیة ، ص 3 - 4.

أولهما : «الكلمة قول أو منوى معه ، دال على معنى مفرد» (1).

والثانى : «الكلمة قول موضوع لمعنى مفرد» (2) ، بحـذف عبارة (أو منوى معه) وهو الأولى ، لما تقدم من أن كون الكلمة ملفوظة أو منوية ليس من ذاتياتها.

ويبـدو أن أبا حيان أو من أدخل (القول) جنسا فى تعريف الكلمة. وقد اعترض عليه بأن «ذكر اللفظ أولى ، لإطلاق القول على غيره كالرأى ، [لكنه] ممنوع ، لعدم تبادره إلى الأذهان ، إذ هو مجاز» (3).

وقد أشار ابن هشام (ت 761 ه) عند شرحه هذا التعريف إلى أن «قوله : (موضوع لمعنى مفرد) مجموعه فصل مخرج للمركبات كغلام زيد ، وليس قوله : (موضوع لمعنى) وحده فصـلا ، كما قد يتوهم من لا نظر له ، لأن ذلك يقتضى أن القول أعم من الموضوع لمعنى وغيره ، وأنه احترز عن غير الموضوع ، فهـذا خطـا لمـا ذكرناه آنفا من أن القول لا يكون إلا موضوعا ، وأشـد من هـذا فسادا من يتوهم أن قوله (موضوع) وحده فصل ، و (لمعنى) فصل ثان ، وفساد ذلك لأمرين : أحدهما ما ذكرناه ، والثانى : أن الوضع لا يكون إلا لمعنى» (4).

وقـد عقب ابن هشام ناقـدا تعريف أبى حيان بقوله : «إنه لا فائدة لقوله : (موضوع لمعنى) ، لأن ذلك مسـتفاد من الجنس» (5) المذكور فى أول التعريف وهو (القول).

وقـد خلص ابن هشام إلى أنه لو عرف الكلمة بأنها قول مفرد ، لكان أولى من وجهين : أحدهما أنه أخصـر مع تحصـيله للمعنى المقصود ، والثانى أنه لا

1- 1. غاية الاحسان فى علم اللسان ، لأبى حيان ، مخطوط (مصورته بحوزتى) 1 / ب.

2- 2. شرح اللمحة البدرية ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور هادى نهر ، 1 / 200.

3- 3. همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 1 / 5.

4- 4. همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 1 / 5.

5- 5. شرح اللمحة البدرية 1 / 207.

يوهم غير الواقع ، فإن كلامه ربما أوهم قولين باطلين : أحدهما أن القول غير موضوع ، والثانى أن المركب معناه بالوضع ، وإنما هذا شأن المفردات التى يتولى بيانها اللغوى ، فأما المركبات فدلالتها على معناها التركيبى دلالة عقلية لا وضعية» (1).

ويعد تعريف ابن هشام للكلمة بأنها (قول مفرد) أخصر وأدق صياغة لتعريفها ، وقد أثبته أيضا فى كل من كتابيه : قطر الندى وشذور الذهب ، وتابعه عليه الأشمونى (ت 900 ه) فى شرحه على الألفية ، والسيوطى (ت 911 ه) فى كتابه : الأشباه والنظائر فى النحو (2). إلا أن السيوطى سجل صياغة أخرى لتعريف الكلمة تعد تراجعا فى المسير التكاملى للتعريف ، إذ قال : الكلمة «قول مفرد مستقل أو منوى معه» (3).

وثمة نقطتان ذكرهما السيوطى فى شرح هذا التعريف (4) ، ينبغى إبرازهما والتعليق عليهما.

أولاهما : أن من أسقط قيد (الاستقلال) من التعريف «رأى ما جنح إليه الرضى من أنها مع ما هى فيه كلمتان صارتا واحدة لشدة الامتزاج».

والثانية : قوله : «وعدلت كاللباب إلى جعل الإفراد صفة القول عن جعلهم إياه صفة المعنى».

أما النقطة الأولى ، فكان من المتوقع أن يذكر داعيا آخر لإسقاط قيد الاستقلال هو ما ذكره أبو حيان فى كتابه «التذييل والتكميل» من أن «بعض اسم وبعض فعل لا يقال له قول» ، خاصة وأن الكتاب المذكور كان من بين المصادر التى اعتمد عليها السيوطى فى كتابه «جمع الجوامع». كما يلاحظ فى مواضع

1- 1. شرح اللمحة البدرية 1 / 207 - 208.

2- 2. تحقيق عبد العال سالم مكرم 3 / 5.

3- 3. همع الهوامع 1 / 4.

4- 4. همع الهوامع 1 / 4 - 5.

متفرقة منه ، وكما صرح به السيوطى نفسه فى كتابه «بغية الوعاة» (1).

وأما النقطة الثانية ، فلعل ما ذكره يوهم أن أبا البقاء العكبرى - صاحب (اللباب) - أول من جعل الإفراد صفة للفظ دون المعنى ، والصحيح - كما تقدم فى البحث - أن السابق إلى ذلك هو ابن الخشاب فى كتابه «المرتجل».

* * *

1- 1. بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1 / 282.

من ذخائر التراث

ص: 121

الخلاصة

فى علم الكلام

تصنيف

الإمام العالم البارع الورع المتقى

قطب الدين السبزوارى

(من أعلام أوائل القرن السادس الهجرى)

تحقيق

السيد محمد رضا الحسينى الجلالى

تحقيق : السيّد محمّدرضا الحسينىّ الجلالىّ

ص: 123

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمين ، والصـلاة والسـلام على أشـرف الخلائق ، سـيد الأنبياء والمرسـلين محمد ، وعلى الأئمة الأطهار من آله وعترته الطيبين.

وبعد :

فقـد وفقنى الله تعالى لاسـتغلال العطل الدراسـية فى الحوزة العلميـة المباركـة ، فى سبيل إحياء بعض الرسائل الكلامية القديمة والتى لـم تنشر من قبل ، فحققت منها :

1 – النكت فى مقدمات الأصول ، للشـيخ المفيد رحمه الله (ت 413) والذى نشـر لأول مرة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاته سنة 1413 فى قم المقدسة ، وطبع مرتين فى تلك السنة.

2 – عجالـة المعرفـة فى أصول الدين ، للشـيخ ظهير الدين ، محمد بن سـعيد بن هبة الله ، وهو ابن القطب الراوندى من أعلام أواخر القرن السادس.

وطبع فى نشرة «تراثنا» المجيدة ، العدد 29 ، شوال 1412.

ص: 125

3 – الخلاصة فى علم الكلام ، للإمام قطب الدين السبزوارى ، من أعلام أوائل القرن السادس.

وهو هذا الكتاب الذى ينشر هنا لأول مرة.

وقد احتوى عملنا فيه على :

1 – هذه المقدمة ، الشاملة للحديث عن موضوع الكتاب ، وعن مؤلفه ، وعن نسخه ، ونماذج مصورة منها.

2 – متن الكتاب مضبوطا ، مصححا ، ومشكولا.

3 – الفوائد القيمة ، الموجودة فى هوامش النسخ.

والله هو المسؤول أن يتقبل عملنا بأحسن القبول ، وأن يوفقنا لخير مأمول ، وأن يهدينا سواء السبيل.

إنه قريب مجيب.

ص: 126

المقدمة

1 - موضوع الكتاب ومحتواه :

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التى يجب على المسلم استيعابها هى : أصول الدين ، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة ، ومرادة ، وبكل فروعها ، فيما يتعلق بالكون والحياة ، وبخاصة : ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التى تحدد علاقة الإنسان ببنى نوعه ، وذوات جنسه من كافة المخلوقات ، كالتعاليم الأخلاقية ، والآداب الحسنة ، التى استقطبت جهودا جبارة من المصلحين ، وفى مقدمتهم الأنبياء والأئمة ، والعلماء ، والصالحين من الناس.

وبالنسبة إلى هذين الواجبين - العقيدة والشريعة - فقد اختلفت المذاهب الإسلامية فى تحديد المصادر التى يؤخذان منها (1) لكنها لم تختلف فى أصل الالتزام بوجوبهما وضرورتهما ، لكل من يعتقد بالإسلام.

وقد يكون من الواضح المعروف : أن الإنسان إنما يتحرك فى الحياة تبعا لدعوة الضرورة وما يحسه من الحاجة ، ويلتزم به من قناعات ، فإذن لا بد من وجود قناعة تكون هى «الركيزة» الأساسية لانطلاقه ، وتوجهه ، وتحركه ، وتلك هى «عقيدته».

وأما منشأ انقداح هذه الركيزة عنده ، وسبب انبثاق هذه الضرورة فى

---

1 - 1. لاحظ حديثا مفصلا عن هذا الاختلاف وأبعاده فى ما قدمناه لكتاب «الحكايات» للشيخ المفيد ، ص 14 وما بعدها ، وانظر : «نظرات فى تراث الشيخ المفيد» ص 40 فما بعدها.

وجوده ، فهى :

عنـد البعض : إشـراق وتوجيه غيبى ، لا غير ، ولـذلک يقفون فى تحديـد أبعاد الركيزة «العقيـدة» على التعبـد بما ورد من قبل السـمع ، وما جاءت به نصوص الشـرع من الحديث ، والأثر ، وما التزمه السـلف! فيحددون «التفكير البشرى» بإطار ما ورد من النص ، وما ورد من أقوال الشـارع ، وآثـار السـلف المشـروعة ، فيما يجب على المسـلم أن يعتقـده ويفكر فيه ، ويعرفه! لا يجوز له أن يعرف غيره ، ولا يفكر فيه ، ولا يبحث عنه ، ولا يتجاوزه!

بينما عامة المذاهب الإسلامية – ومنهم الشيعة الإمامية – يرون أن حصر «العقيدة» فى هذا الإطار يستتبع الدوران فى حلقة مفرغة ، حيث إن المفروض قبل التوجه إلى الحاجة ، عدم وجود اعتقاد مسبق بما هو غيب ، أو يسمى شرعا ، أو حديثا ، أو سمعا! فكيف يتم الالتزام بنفس الغيب؟! فضلا عن تحديد شئ بما يأتى عنه؟ وعلى أساسه؟!

وبعبارة أخرى : فإن الغيب الذى لم تتم القناعة بوجوده ، كيف يتم إثبات شـئ به؟! وكيف تحصل القناعة بشئ من خلاله؟! وهل فاقد الشئ يعطيه؟!

مع أن مثل هذا الاشراق ، يعتمد نظرية «الجبر الإلهى» المرفوض علميا!

وقـد اعتبر المسـلمون – كافـة – هـذا النوع من الالـتزام العقيـدى ، جمودا ، وإخمادا للفكر الإنسانى ، واسـتبدادا بحق الإنسان فى الفكر ، ومصادرة لحريته!

بل ، يلتزم المسـلمون بأن الإنسان لا بد أن يتوصل إلى القناعة ومن خلال إحساسه – بفطرته ووجدانه – وأن يشـعر – بنفسه – بلزوم ارتكازه على «ركيزة» ومنطلق ، وأن يملـک «مبـدأ» لحركته ، ومرجحا لتعيين اتجاه سـيره فى هـذه الحياة ، وعقيـدة يحس بها بوجوده ، ويعترف بها بكيانه ، ويلتزمها بعقله وضميره ، حتى تطمئن نفسه بأنها المحرک الصائب والموجه الأمين الرائد له.

ومنشأ هذه الضرورة عندهم :

إما إحساسه بفقدان شئ ، والفقر إليه ، والنقص عنده ، ولزوم البحث

عنه ، وسد الحاجة به ، وملء الفراغ والنقص؟

أو القناعة بالتقصير أمام ما بحوزته من إمكانات ونعم ، يحثه ضميره إلى شكرها ، فيلزم معرفة المنعم بها عليه؟

أو شعوره بإمكان خطر يهدده فى متاهات هذا الكون الرحيب ، فيلجأ إليه؟

وكل من ذلک الاحساس بالحاجة ، والقناعة بلزوم شكر المنعم ، والشعور بوجوب دفع الخطر ، التى هى معلومة له ، موجودة عنده ، تدعوه إلى «معرفة» تغنيه ، وتمكنه من أداء الشكر ، وتكون الملجأ له.

وهذا المنشأ ، يدعوه إلى البحث والنظر ، والفكر والتأمل ، حتى يقف على «معتقد» يقتنع به ، وينطلق منه لتكميل مسيرته الفكرية فى الحياة ، وأداء واجباته العملية على الأرض.

وهذا الالتزام لا يتوقف على التعبد بشئ ، ولا على التزام مسبق ، ولا على وجود شرع أو نص ، أو حديث.

وإن كان بالإمكان أن يسترشد الإنسان فى تفتيق إحساسه ، وبلورة شعوره ، وتحريک ضميره ووجدانه ، بالتعبديات ، من أحاديث الشرع وآثار المتشرعة ، فيمهد بها الطريق ، وينير بها الدرب ، ليسير إلى المنشود فى أسهل السبل وأيسرها ، ويصل إلى المطلوب بأسرع وقت ، وآمن شكل وأتقنه.

لكن لا على أساس تلک القناعة المفروضة ، ولا التعبد المسبق ، ولا الاعتقاد الجبرى.

وإن عامة المسلمين يرون رفض المنهج المذكور تزمتا ممقوتا ، وحنبلية مرفوضة ، ومعارضة صريحة حتى لنصوص الشريعة ، حيث أكدت على أن (لا إكراه فى الدين) .

والشيعة الإمامية :

استهداء بقناعات الفطرة ، والعقل السليم.

واسترشادا بهـدى القرآن الكريم ، والسـنة الشـريفة الثابتة بالطرق الموثوقة عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم والأئمة المعصومين عليهم السلام.

تعتمد فى تحديد «المعرفة» وما يتعلق بها من قضايا ، وأحكام ، ولوازم ، على أسـس من المنطق ، والفكر ، والبحث العلمى ، وعلى ما يوافق عليه العقل البشرى ، والفطرة الخالصة ، والابتعاد عن التناقض والتهافت والاستبداد والتعصب.

ومن أجل تعبيـد الطرق للطالبين ، وتوضـيح الحجج للراغبين ، وتقريب المسافة للبعيدين ، وتسـهيل الأمر للمتلهفين للحق : ألف علماؤنا الكرام كتب علم الكلام ، معتمدين مناهج عديدة ، ومسالک سديدة ، تهدى إلى الرشاد ، وتوصل إلى الحق المراد.

ومن نفائس المؤلفات الكلامية : كتابنا هذا المعروف باسم «الخلاصة فى علم الكلام» والمنسوب تأليفه إلى الإمام قطب الدين السبزوارى ، من علماء أوائل القرن السادس الهجرى.

ويتكفل البحث عن «أصول الدين» ضمن أبواب ثمانية ، وهذه مجمل بحوثها ، عبر العناوين الرئيسية فيها :

الباب الأول : فى التوحيد ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فى إثبات وجوب النظر.

الفصل الثانى : فى إثبات ذاته تعالى.

الفصل الثالث : فى صفاته الثبوتية.

الفصل الرابع : فى صفاته السلبية.

الباب الثانى : فى العدل ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فى تعريف العدل.

الفصل الثانى : فى الاختيار.

الفصل الثالث : فى أنه تعالى قادر على القبيح.

الفصل الرابع : فى أنه تعالى لا يفعل القبيح.

الفصل الخامس : فى أنه تعالى لا يريد القبيح.

الفصل السادس : فى أن الكافر مكلف كالمؤمن.

الباب الثالث : فى النبوة ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فى حسن بعثة الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الثانى : فى إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثالث : فى صفاته عليه السلام.

الفصل الرابع : كلام الله تعالى محدث.

الفصل الخامس : فى جواز النسخ.

الباب الرابع : فى الإمامة ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فى إثبات وجوب الإمام.

الفصل الثانى : فى صفات الإمام.

الفصل الثالث : فى تعيين الإمام.

الفصل الرابع : فى غيبته عليه السلام.

الباب الخامس : فى الوعد والوعيد.

الباب السادس : فى الآلام والأعواض.

الباب السابع : فى الآجال ، والأرزاق ، والأسعار ، وفيه فصول :

فصل فى أجل الحيوان.

فصل فى الأرزاق.

فصل فى الأسعار.

ص: 131

الباب الثامن : فى أحوال المكلفين بعد الموت ، وفيه فصول :

الفصل الأول : فى سؤال القبر.

الفصل الثانى : فى الإعادة.

الفصل الثالث : فى الشفاعة.

الفصل الرابع : فى عدم التكليف فى الآخرة.

* * *

ص: 132

2 – أهمية الكتاب فكريا وتراثيا :

غلب السلاجقة على الأمور وقد كانت جذور الحياة القبلية راسخة فى أعماق نفوسهم مما أثر فى دولتهم ، وكانوا غير مثقفين ، ولم يحاولوا الاستعانة بالحكماء والعلماء كثيرا ، بل غلبت عليهم الصبغة العسكرية ، فقد أدت قوة النظام القبلى إلى إثارة الفتن والقلاقل ، كما أثرت بداوة السلاجقة فى تعصبهم الشديد للمذهب السنى الذى يرعاه الخليفة العباسى فى بغداد ، فاستغلوا ذلك فى سبيل القضاء على آل بويه – الديالمة – الوزراء المتمسكين بالمذهب الشيعى ، فتم لهم ذلك.

«حتى سيطر طغرل – كبير السلاجقة – على الخليفة العباسى سيطرة تامة ، فلم يكن الخليفة يستطيع التصرف – حتى فى ممتلكاته الخاصة – بعد أن ترك لطغرل كل شئ.

وبلغت قوة طغرل فى العراق حدا جعله يفكر فى مصاهرة الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، بالزواج من ابنته ، وقد فزع الخليفة العباسى من فكرة مصاهرة السلاجقة ، وإعطاء ابنته لطغرل – وهو فى السبعين من عمره – فرفض أول الأمر ، ولكنه هدد وخوف ، فأرغمته عوامل الضعف والخوف على القبول مضطرا» (1).

وهكذا أصبح التعصب للمذهب السنى وسيلة بيد هؤلاء الغزاة للسيطرة على البلاد ، وكان ذلك يقويهم ، ويجمع حولهم المتعصبين من أعداء التشيع.

---

1 – 1. سلاجقة إيران والعراق – للدكتور عبد النعيم محمد حسنين – : 42 – 43 ، وكافة المعلومات السابقة حول السلاجقة مأخوذة من هذا الكتاب.

وقـد أثرت سـيطرة هؤلاء الجهلة المتعصبين ومن تلاهم من الأمراء الخوارزمية والأيوبية – فى الشام – أن يتعرض الشـيعة إلى اضـطهاد فى القرنين (450 – 650) فكانا من أشـد الفترات العصـيبة فى تاريخ الإسـلام عموما ، والتشـيع خصوصا ، حيث أدى ذلک إلى ابتلاء الأمة ، بأشكال من العصبيات المقيتة ، وسيطرة القبائل البعيدة عن الثقافة ، كالسلاجقة والأيوبيين ، من الذين استغلوا اختلاف المذاهب ، فى إثارة الطائفية بين الأمة الإسلامية ، والتمسک بالحنبلية والتشدد باسم التدين ، واعتمادهم سياسة القمع المذهبى ، والمحاسبة على العقائد إرضاء لأفكار العامة الجهلة ، كل ذلک دعما لكراسيهم ، وتحكيما لسيطرتهم.

فكان على أثر ذلک أن تعرضت مدارس الشيعة ومراكزهم العلمية وعلماؤهم الكبار إلى أشكال من الهجوم والتهجير والإبادة (1).

وهـذا هو السـبب المباشـر فى شـحة المصادر المتكفلة بالحديث عن تاريخ هذه الفترة ، وكذلک ضـياع التراث الذى أنتجته عقول مفكريها ومؤلفيها.

مع أن الشذرات الباقية ، سواء من المصادر التاريخية ، أو التراث المتبقى ، تدل على ضخامة الثروة وعظمة الجهود المبذولة ، فى سبيل إبقاء الحضارة ، والحفاظ على استمرار حياتها.

فهذان الكتابان العظيمان : معالم العلماء ، لابن شهرآشوب (ت 588) وفهرست الشيخ منتجب الدين ابن بابويه (كان حيا فى 600) يدلان على ما نقول بوضوح.

وكذلک المنقولات عن «تاريخ الرى» و «تاريخ الإمامية» لابن أبى طى الحلبى ، يكشفان عن مجد رفيع ، وحركة واسعة.

بالرغم من كل العراقيل ، والصعوبات ، والعقبات ، والهجمات الشرسة

1- 1. انظر : الثقات العيون – التقديم – : ص / ه – و.

التى قام بها الأعداء الأراذل ، ضد الحق ورجاله وتراثه.

فوجود مثل هـذا الكتاب – وفى خضم هـذه الفترة بالذات – فيه من الدلالة الواضـحة على قوة العقيدة ، ورسوخ التصـميم الأكيد على إبقاء جذوتها متقدة ، منيرة ، مشعة ، هادية.

فهو على صغر حجمه ، وبالقوة ، والمتانة ، والجامعية ، التى يمتاز بها ، عينة وافية الدلالة على ذلك.

ويلاحظ فى الكتاب :

أنه يعتمـد بشـكل عـام على الاسـتدلال العقلى لكل قضاياه الكليـة ، وليس فى كل الكتاب مورد يلتجئ فيه إلى الأدلـة السـمعية فى أصول المسائل المطروحة فيه.

نعم ، فى القضايا الجزئيـة ، التى لا مجال لدرك العقل لها ، ولا تدخل فى مجال إثباته ونفيه ، بل طريقها السـمع والنقل أو الثبوت العرفى ، استند إلى الأدلة المقبولة لمن اعتقد بتلك الأصول ووافق عليها ، وهى :

قضية تعيين أشخاص الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

وما يحدث فى القبر من السؤال.

والشفاعة فى يوم القيامة.

ومن ناحيـة أخرى : فإن وجود هـذا الكتاب ، وبالصورة التى ألفت فيه قضاياه ومسائله ، يدل على تكامل التصور الشـيعى لأصول الدين منذ تأليفه فى أوائل القرن السادس الهجرى ، ومطابقته لما عليه العقيدة الشيعية فى هذا القرن الذى نحن فيه.

وهذا يكشف عن اتصال حلقات الفكر الشيعى مدى القرون.

وبـذلك يثبت زيف المزاعم التى يثيرها النواصب الجهلـة ، أعداء الحق ، ضد شـيعة آل محمد صـلوات الله وسـلامه عليهم ، من الترهات والأكاذيب ،

ونسبة عقائد الشيعة إلى تواريخ متأخرة تبعا لنعيق أعداء الله : اليهود والنصارى ، المتلبسين بقميص الاستشراق المتهرئ ، وأدعياء تاريخ الحركات الفكرية فى العالم الإسلامى ، من أمثال ، فلها وزن ، وفلوتن ، وجولدزيهر ، وماسينيون.

وذيولهم العرب المستسلمين ، والراقصين على نغماتهم ، من أمثال أحمد أمين ، وطه حسين ، ورشيد رضا ، ومحمود صبحى ، وإلهى ظهير ، طلائع الرتل الخامس للاستعمار والصهيونية ، فى البلاد الإسلامية.

وأما أهمية هذا الكتاب تراثيا :

فإن انتشار نسخه المخطوطة فى مكتبات العالم ، وفيها نسخ قديمة من القرن السابع والثامن والتاسع ، وما تلاها ، وكتابتها فى بلدان مختلفة ، وبأيدى شخصيات علمية مرموقة ، يدل كل ذلك على عناية فائقة به.

وبما أن الكتاب لم يطبع لحد الآن ، أقدمنا على طبعه بعد تحقيقه والتقديم له ، اعتزازا بهذا الأثر الثمين ، وتخليدا للفكر الإمامى ، وتمجيدا بالتراث الإسلامى ، وتجديدا لذكرى العلماء الأعلام الذين خدموا الدين والعلم والحضارة ، بجهودهم القيمة.

والحمد لله على توفيقه.

* * *

3 – مؤلف الكتاب :

عرف هذا الكتاب باسم : «الخلاصة فی أصول الدين» ذات الأبواب الثمانية ، منسوبا إلى «بعض قدماء الأصحاب» (1).

وجاءت تسميتها ب : «الخلاصة فی علم الكلام» فی نسخة من النسخ المتوفرة ، كما سيجئ ضمن التعريف بها.

وكتابنا هو الرسالة ذات الأبواب الثمانية ، فلا بد أن يكون هو المقصود بما نسب إلى بعض القدماء ، حتما.

وأهملت بعض النسخ ذكر المؤلف ، إلا أن المذكور مع بعضها أنه «تصنيف قطب الدين السبزوارى».

ومع أن اسم «الخلاصة فی الكلام» مقيدا ب «الأبواب الثمانية» لم يذكر فی كتب الفهارس ، ولا معاجم التراجم ، منسوبا إلى شخص ملقب ب «قطب الدين السبزوارى».

إلا أن سماحة السيد المرعشی – قدس الله روحه – ذكر فی وصفه لنسخة «د» المرقمة فی مكتبته العامرة برقم 514 قوله : «الخلاصة فی العقائد ، للعلامة المولى قطب الدين السبزوارى ، من تلاميذ شيخنا الشهيد الأول» (2).

وجاء فی بعض فهارس المكتبة الرضوية المقدسة فی مشهد : ذكر نسخة من «إرشاد الأذهان» للعلامة الحلى ، برقم 2213 ، كتبها قطب الدين السبزوارى (3).

مضافا إلى أن ناسخ النسخة المرقمة 454 فی المكتبة المرعشية ، علق

1– 1. الذريعة 7 / 208 رقم 1023 ، والثقات العيون : 313.

2– 2. لاحظ نماذج مصورات النسخ ، بداية المجموعة 514 ، لنسخة (د).

3– 3. فهرست ألفبائی : 39.

على قول المصنف فى متن كتابنا – فى بحث الإمامة – «وهو مذكور فى (المنهج)» بقوله : «اسم كتاب ، أى فى المنهج الثامن من كتاب (مناهج اليقين) للشيخ جمال الدين بن المطهر رحمه الله» (1).

لكن ، مع التتبع الوافر والطويل الأمد فى كتب التراجم – المتوفرة – لم نجد فيها من لقب من الأعلام ب «قطب الدين السبزوارى» فى طبقة تلاميذ الشهيد الأول.

مع أن شيخنا العلامة الطهرانى ذكر فى موسوعته العظيمة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» وجود نسخة من هذا الكتاب ، كتبها مهدى بن الحسن بن محمد النيرمى سند 657 (2).

ووجود هذه النسخة يدل على تقدم تأليف الكتاب على ولادة الشهيد الأول فى سنة 734 ، فكيف يكون مؤلف هذا الكتاب من تلامذته؟!
وأما ما فى تعليقة النسخة المرقمة 454 ، المحفوظة فى المكتبة المرعشية ، فلا يمكن الاستناد إليه :

أولا : أن ولادة العلامة فى سنة 648 ، فيكون حين كتابة تلك النسخة فى سنة 657 ابن تسع سنين ، فمن البعيد أن يكون مؤلفا لكتاب «مناهج اليقين» (3) فضلا عن أن يصبح مرجعا لمؤلف الخلاصة!

مع أن «مناهج اليقين» هو من أوسع الكتب الكلامية التى ألفها العلامة!؟

على أن العلامة إنما بدأ التاليف وعمره (ثلاثون) سنة ، على ما ببالى!؟

====

4. هذا هو الصحيح فى اسم الكتاب ، وقد ذكر باسم «المنهج» و «المنهاج» فلاحظ : الذريعة 23 / 181 و 200.

1- 1. لاحظ المتن ، الباب الرابع فى الإمامة ، آخر الفصل الأول.
2- 2. الذريعة 7 / 208 رقم 1023 ، والثقات العيون : 313.
3- وقد نقلنا عبارته فى التعريف بالنسخ.

وثانيا : إن المعلق المـذكور خلط بين (المنهـج) الـذى هو اسم كتاب ، وبين (المنهـج) الثامن ، الذى هو واحد من المناهج المؤلف عليها كتاب العلامة!

وثالثا : إن الظاهر من عبارة المتن ، أن (المنهـج) المـذكور إنما هو اسم كتاب فى أصول الفقه ، لا فى أصول الدين ، حيث إن المؤلف أحال عليه بحثا أصوليا ، وهو مسألة «تقليل الاشتراك فى اللفظ» وهذا واضح لمن تأمل العبارة! وبوجود النسـخة المكتوبة سـنة 657 من كتابنا ، وينتفى أن يكون مؤلفه هو كاتب نسـخة (الإرشاد) للعلامة ، إذ من البعيد أن يكون شـخص بمسـتوى التاليف - والعلامة دون العاشـرة من عمره - ويبقى إلى أن يستنسخ كتابا للعلامة!؟

خصوصـا إذا لا حظنا أن «قطب الـدين السبزوارى» المنسوب إليه الكتاب ، موصوف فى تلك النسـخ بأنه «الإمام ، العالم ، البارع ، الورع ، المتقى» و «مولانا الأعظم».

مما يستدعى أن يكون شخصية معروفة ، متميزة حين تأليفه.

ووجود نسخة ابن العودى ، المكتوبة سنة 742 ينافى - أيضا - كون مؤلفه «من تلاميذ الشهيد الأول».

حيث إن الشهيد ولد سنة 734 ، فيكون فى سنة 742 ابن (ثمان) سنين ، فكيف يكون مؤلف الكتاب - المكتوب سنة 742 - من تلامذته؟!

ووجود نسخة سنة 657 ينفى احتمال أن يكون الكتاب من تأليف أحمد ابن الحسين بن أبى القاسم العودى كاتب النسخة (أ) نفسه :

فمضافا إلى الاختلاف الكبير بين نسـخة ابن العودى ، وبقيـة النسخ ، حيث يدل على عدم كونها نسـخة المؤلف ، خصوصا مع ترجيح تلك النسخ عليها أحيانا من حيث الضبط والصحة ، كما يبدو للناظر إلى الفوارق التى أثبتناها فى الهوامش.

فإن وجود نسخة مكتوبة سنة 657 يقتضى - بوضوح - أن يكون تأليف الكتاب قبل هذه الفترة.

ولا بد من الوقوف على من يلقب ب «قطب الدين» وينسب إلى مدينة «سبزوار» ويعيش فى الفترة ما بين سنتى (500 - 650 ه) على أكثر التقادير.

وإذا لاحظنا أن المؤلف وصف فى بعض النسخ ب «الإمام ، العالم ، البارع ، الورع ، المتقى» وعرف ب «مولانا الأعظم» (1).

ولاحظنا أن شخصيات معروفة اهتموا باستنساخ كتابه ، كابن فتحان الكاشانى ، وأحمد ابن العودى الأسدى الحلى.

ولا حظنا وفرة نسخ الكتاب ، مما يدل على عناية فائقة به ، فإن مؤلفا مثل هذا لا بد أن يكون مذكورا ، بل معروفا ، مشهورا ، لا مجهولا ، مغمورا ، وغير مترجم!

وإذا اعتبرنا أن النسبة إلى «سبزوار» تتبادل مع النسبة إلى «نيسابور» باعتبار أن «سبزوار» كانت - قديما - من نواحى إقليم نيسابور ، والنسبة إلى الإقليم الأعم مشهور ، والاكتفاء به شائع ، يمكن أن يقال :

إن المترجمين اكتفوا بنسبة «النيسابورى» عن «السبزوارى».

وعندما بحثنا عن الملقبين ب «قطب الدين» والمنسوبين إلى «نيسابور» وما يقرب منها من المدن وفى خلال الفترة (500 - 650 ه) وجدنا عدة أشخاص :

الأول : قطب الدين النيسابورى ، أبو الفضل ، عبد الله بن محمد بن عبد الله ، الحيرى ، المفتى.

ترجمه ابن الفوطى البغدادى ، وقال : كان فقيها ، فاضلا ، عالما ،

1- 1. كما فى النسخ : د ، ه ، و.

حافظا ، كتب الكثير ، وسمع ، له أشعار مطبوعة ، وفوائد مجموعة ، منها قوله :

لا روعت بعدها الخطوب لكم

سربا ولا فصلت لكم جمل

توفى سنة (أربع عشرة وخمسمائة) بالكوفة ، وحمل إلى مشهد الإمام المرتضى على عليه السلام ، فدفن هناک (1).

الثانى : قطب الدين النيسابورى ، أبو جعفر ، محمد بن على بن الحسين ، المقرئ.

ترجم له الشيخ منتجب الدين ، بقوله : الشيخ ، الإمام ، ثقة ، عين ، أستاد السيد الإمام أبى الرضا ، والشيخ الإمام أبى الحسين رحمهما الله.

له تصانيف ، منها : «التعليق» ، «الحدود» ، «الموجز فى النحو».

أخبرنا بها السيد الإمام أبو الرضا فضل الله بن على الحسنى عنه (2).

وذكره شيخنا الطهرانى فى أعلام القرن السادس عن منتجب الدين وغيره (3).

وذكر تحت عنوان (التعليق) فى الذريعة ، قائلا : أستاد الراوندیين : السيد الإمام أبو الرضا ، فضل الله ، الذى كان حيا سنة 548 ، والإمام قطب الدين ، المتوفى 573 (4).

1- 1. تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب 4 / 654 ، وقد أرشدنا سماحة السيد الطباطبائى دام مجده إلى هذه الترجمة.

2- 2. فهرست أسماء علماء الشيعة ، لمنتجب الدين : 7 - 158 رقم 363 ، والملاحظ أنه ذكر جده باسم «الحسن» بينما الموجود فى المخطوطة «ب» بخط ابن فتحان ، والمنقولة عن خط قطب الدين الراوندى - تلميذ المترجم - هو «الحسين» كما أثبتناه ، وقد نقل المتأخرون عن المنتجب هذه الترجمة.

3- 3. الثقات العيون : 272 ، وانظر : أعيان الشيعة 9 / 444 و 2 / 316.

4- 4. الذريعة 4 / 221 رقم 1106 بعنوان (التعليق).

وذكره الشيخ النورى فى مشايخ أبى الرضا الراوندى ، فقال ، الخامس عشر : الشيخ أبو جعفر النيسابورى ، وقال : صاحب «المجالس» الذى ينقل عنه ابن شهرآشوب [ت 588] فى المناقب ، وذكر فى «المعالم» أن له كتاب «البداية» (1).

وقال شيخنا الطهرانى : يروى عن الحاكم الحسكانى ، أبى القاسم عبد الله بن عبيد الله (2).

وقال السيد الطباطبائى فى تعليقه على فهرست المنتجب : هو من تلامذة الحسن بن أحمد بن يعقوب النيسابورى ، والشيخ أبى على ، الحسن ابن الشيخ الطوسى (3).

وقد يتراءى للناظر أن يكون المؤلف : هو أبو جعفر ، محمد بن على بن الحسين ، قطب الدين النيسابورى - هذا - نظرا إلى المرجحات التالية :

1 - أنه الموصوف ب «الإمام» فى ترجمته.

2 - أن كاتب نسخة (ب) وهو ابن فتحان الكاشانى ، نقل قطعة من كتابه «التعليق» بواسطة خط القطب الراوندى ، واصفا للنيسابورى ب «الإمام قطب الدين».

ولا يخلو إيراده لهذه القطعة بعد الانتهاء من الكتاب ، من اعتبار وترجيح لما يرى.

3 - أن أبا جعفر هذا ، مشهور ، معروف ، ولا تزال بعض مؤلفاته متداولة ، ونسبته إلى «نيسابور» أكثر ، بل هى الوحيدة.

1- 1. مستدرک الوسائل 3 / 495.

2- 2. الثقات العيون : 272 نقلا عن «الإجازة الكبيرة» للعلامة الحلى.

3- 3. فهرست منتجب الدين : 158 ه 1.

الثالث : قطب الدين النيسابورى ، أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن الحسن ، البيهقى ، الكيدرى :

قال شيخنا الطهرانى : شارح نهج البلاغة فى سنة 576 ، وله «أنوار العقول» وهو ديوان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وله «بصائر الأنس بحظائر القدس».

ويروى عن الشيخ الإمام محمد بن القطب الراوندى (1).

ويروى عن السيد الإمام أبى الرضا ، فضل الله الراوندى (2).

الرابع : قطب الدين السبزوارى ، محمد بن محمد الكارزى :

عنونه الشيخ منتجب الدين قائلا : الإمام ، قطب الدين محمد بن محمد الكارزى ، فقيه ، عالم بسبزوار (3).

ونقله عنه الحر العاملى بعنوان : «الشيخ قطب الدين» (4).

فاسقط لفظ «الإمام» وجعل بدلها «الشيخ».

وكذلک سقطت كلمة «الإمام» من بعض نسخ كتاب منتجب الدين ، كما أشار إليه محققه.

ونقل شيخنا الطهرانى عبارة المنتجب وفيه : «الإمام ، تاج الدين» (5).

فأثبت لفظ «الإمام» لكنه أبدل لقب «قطب الدين» ب «تاج الدين».

وهكذا - أيضا - جاء اللقب الثانى فى أكثر نسخ (الفهرست) للمنتجب ،

1- 1. هو مؤلف «عجالة المعرفة» التى حققناها فى العدد 29 من «تراثنا».

2- 2. الثقات العيون : 259 - 260.

3- 3. فهرست منتجب الدين : 173 رقم 423.

4- 4. أمل الآمل ، القسم الثانى : 303 رقم 914.

5- 5. الثقات العيون : 286.

كما أثبت محققه.

ولولا ـ هـذا الاختلاف فی نسخ کتاب منتجب الدین لکان «الإمام قطب الدین السبزواری» هـذا ، متعینا لأن یکون مؤلف کتابنا ، لأنه الشخص الوحید الذی ینطبق علیه هذا العنوان وفی الفترة (460 - 600 ه) المدة التی یشملها مجال تغطیة کتاب منتجب الدین.

ولا بـد من جمع ما قیل عن هـذا الإمام ، استیفاء للبحث : فبعـد وجود هـذا الکتاب منسوبا إلی «قطب الـدین السبزواری» ، ونسـبة کتاب «المنهج» فی أصول الفقه ، إلی أیضا فی متن الکتاب (1).

بعد التأکد من وجود شخص موصوف ب «الإمام قطب الدین» من منطقة سبزوار ، قد ترجمه منتجب الدین.

لا یمکن الریب فی وجود هذه الشخصیة فی القرن السادس.

وبما أن الشـیخ منتجب الدین نسبه «کارزیا» فهو یوافق ما وجد باسمه فی کتب الأنساب العامیة ، بعنوان : «محمد بن محمد بن الحسین بن الحارث الکارزی ، أبو الحسن».

ذکره ابن ماکولا (ت 475) (2) والسمعانی (ت 562) (3) والذهبی (ت 748) (4) وابن ناصر (ت 842) (5) والحموی (6).

وقد صرحوا بأن (کارز) بالراء مکسورة ، ثم زای ، قریة علی نصف فرسخ من نیسابور ، وأن الرجل کان بنیسابور.

1- 1. ذکره فی الباب الرابع ، فی الإمامة ، آخر الفصل الأول.

2- 2. الاکمال 7 / 182.

3- 3. الأنساب 10 / 317 فی عنوان «الکارزی» وفی عنوان «المکاتب».

4- 4. المشتبه : 539.

5- 5. توضیح المشتبه 7 / 265.

6- 6. معجم البلدان 4 / 428.

وما ذكروه إلى هنا ، لا يعارض ما ذكره المنتجب فى شئ.

إلا أن إيراد ابن ماكولا - المتوفى 475 - للرجل يدل على تقدم عصره عليه!

وهم ذكروا أن الرجل من مشايخ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى ، ابن أبى نعيم ، المتوفى 405.

وذكروا بعده فى عنوان (الكارزى) شخصا باسم : على بن محمد بن إسماعيل ، وقالوا : إن الحاكم ذكره فى تاريخه «تاريخ نيسابور» وروى عنه ، وقال : توفى بمكة سنة 362.

وذكروا آخر ، باسم : محمد بن الحسن أبو الحسن ، وأن الحاكم حدث عنه.

وخلطوا بين هؤلاء وبين من رووا عنه ، ومن روى عنهم ، حتى قال ابن ناصر الدين فى بعضهم : «أخشى أن يكون الذى قبله» (1).

ومهما يكن :

فإن أوثق ما نعتمده هنا هو ما أخبر به الشيخ منتجب الدين من وجود «الإمام قطب الدين السبزوارى».

وبما أن منتجب الدين كان حيا سنة 600 ، وقد ألف كتابه لضبط أسماء من تأخر زمانه عن زمان الشيخ الطوسى (ت 460) وعاصروه (2).

فإن وجود هذا الرجل لا يتأخر عن هذا التاريخ - سنة 600 - ، ولا يتقدم على عصر الشيخ الطوسى (ت 460).

ولا يزال التأكد من هوية مؤلف هذا الكتاب بحاجة إلى مزيد من البحث.

ولا يفوتنى قبل الانتهاء من هذا البحث ، أن أشيد بمتابعة سماحة السيد

1- 1. توضيح المشتبه 7 / 265.

2- 2. فهرست أسماء علماء الشيعة : 6.

الطباطبائی حفظه الله حول مؤلف هذا الكتاب ، ولما تم إنجاز ما قدمناه ، تفضل بقراءته و إبداء ملاحظاته.

وقد استفدنا من مكتبته الزاخرة بالمصادر التی راجعناها ، فنسأل من الله له الأجر الوافر ، والعمر المديد.

* * *

ص: 146

4 – نسخ الكتاب :

لهذا الكتاب نسخ كثيرة جدا موزعة على مكتبات العالم شرقا وغربا ، ولا ريب أن كثرتها تدل على مدى اهتمام الطائفة به.

وقد وقفنا على «سبع» من النسخ ، واستفدنا منها فى ضبط هذا النص ، وهى :

1 – نسخة مكتبة بادليان ، فى مدينة أوكسفورد ، فى بريطانيا :

وهى ضمن مجموعة «آل العودى» وتحتوى على كتاب «فرق الشيعة» المنسوب إلى النوبختى ، وهى النسخة التى اعتمدها المستشرق الألمانى هلموت ريتر ، فى طبعة الكتاب فى إستانبول ، فى العدد الرابع من النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وطبع بمطبعة الدولة سنة 1931.

ووصفها فى المقدمة ، ص : و.

وتحتوى على كتاب «النكت فى مقدمات الأصول» للشيخ المفيد ، وهى إحدى النسخ التى اعتمدناها فى تحقيق الكتاب ، وقد طبع فى العدد 30 ـ 31 من مجلة «تراثنا» وطبع مستقلا – أيضا – ضمن آثار الشيخ المفيد بمناسبة الذكرى الألفية لوفاته سنة 1413.

وتحتوى على مجموعة من مؤلفات آل العودى ، ومستنسخاتهم ، ومنها هذا الكتاب «الخلاصة فى علم الكلام».

وهذه أقدم النسخ التى عثرنا عليها ، وقد جاء فى خاتمتها :

«والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

علقها العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن الحسين بن أبى القاسم العودى الأسدى الحلى ، عفا الله عنه ، وذلك

بتاريخ نهار الخميس ، رابع وعشرين شهر ذى الحجة من شهور سنة اثنتى وأربعين وسبعمائة».

وهى بخط واضح ، إلا أن الرطوبة أثرت فى بعض مواضعها فلم يقرأ ، وقد رمزنا إليها بالحرف (أ).

سمح لنا بصورة منها فضيلة العلامة المحقق المفهرس الشهير السيد أحمد الحسينى دام علاه.

2 - نسخة مكتبة المتحف البريطانى - فى لندن - بريطانيا ، برقم OR 10968.

كتب فى هامش صفحتها الأولى : «كتاب الخلاصة فى الكلام».

وجاء فى نهايتها :

«والله أعلم ، وقع الاتمام على يد العبد المفتقر إلى ربه الحنان ، عبد الملک بن إسحاق بن عبد الملک بن فتحان ، الواعظ ، أصلح الله شأنه ، وصانه عما شانه.

فى الحادى عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانمائة».

وكاتب النسخة هو : عبد الملک بن إسحاق بن عبد الملک بن فتحان الواعظ ، القمى ، الكاشانى ، الفتحانى ، أبو الفضائل ، رضى الدين.

يروى عنه ابنه علاء الدين فتح الله ، وحفيده عبد الله بن فتح الله ، وأجاز لزين الدين على.

وهو يروى عن الفاضل المقداد ، وابن فهد الحلى ، وغيرهم ، كما ذكر ابن أبى جمهور الأحسائى فى مقدمة غواليه.

لاحظ : الضياء اللامع : 2 - 83 ، والذريعة 1 / 207 رقم 1079 ، وعوالى اللآلى 1 / 9 فى الطريق السابع.

وهى نسخة واضحة الخط ، ورمزنا إليها بالحرف (ب) وقد تفضل علينا

بصورتها سماحة العلامة المحقق الشهير ، المتتبع ، السيد عبد العزيز الطباطبائى دام علاه.

3 – نسخة مكتبة العلامة الطباطبائى – فى شيراز.

جاء فى نهايتها :

«اللهم اجعلنا منهم ، بحشرنا معهم ، وآتنا ثوابهم ، والحمد لله رب العالمين.

تمت الكتاب بعون الله الملک الوهاب.

كاتبه وصاحبه حسين بن آدم عبد الله .... سنة تسعة وتسعين وثمانمائة».

وفى الجانب الأيسر من نهاية الصفحة ما نصه :

«لوحظت هذه الرسالة الوسطى فهى تامة.

ورمزنا إليها بالحرف (ج).

وقد أرسل مصورتها إلينا ابن بنت خالتنا الأخ الفاضل الموقر الشيخ محمد بركت دام موفقا.

4 – نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفى المرعشى قدس سره ، فى قم المقدسة.

وهى الكتاب الأول من مجموعة برقم 514.

كتب على طرة الصفحة الأولى منها ما نصه :

«من تصانيف مولانا الأعظم مولانا قطب الدين السبزوارى».

وعلى هذه الصفحة فهرس ما فى المجموعة – بخط السيد المرعشى – وهى : «السعدية» للعلامة الحلى ، و «أجوبة المسائل الاعتقادية» للشيخ المفيد ، ومجمل العقائد.

وكتب السيد المرعشى ما نصه : «الخلاصة فى العقائد ، للعلامة المولى قطب الدين السبزوارى ، من تلاميذ شيخنا الشهيد الأول».

وجاء فى نهايتها :

«تمت الكتاب خلاصة [كذا] تصنيف مولانا الامام العالم الورع البارع الورع التقى قطب الدين السبزوارى ، غفر الله له ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

فرغ من تحريره يوم الثلاثاء فى عشرين شوال المعظم سنة ثمانين وثمانمائة.

كاتبه ومالكه الفقير على بن مجد الدين سديدى استرابادى الأبامنصورى.

اللهم اغفر لهم وارحمهم ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات».

وهى نسخة متقنة ، مضبوطة بالحركات ، وقد استفدنا منها فى ضبط المتن ، وهى محشاة بفوائد عديدة جيدة ، أثبتناها نحن فى عملنا هذا منفصلة تتميما ، وهى الفوائد المرقمة 1 - 38.

ورمزنا إليها بالحرف «د».

قدم مصورتها ، ومصورة النسخة التالية «ه» الأخ الفاضل المحقق الشيخ رضا المختارى الرضوانشهرى ، وفقه الله.

5 - نسخة أخرى فى مكتبة السيد المرعشى رحمه الله.

وهى الكتاب الثالث من مجموعة مرقمة برقم 2247.

جاء فى آخرها :

«تمت الكتاب خلاصة من تصنيف مولانا الإمام العالم البارع الورع المتقى قطب الدين سبزوارى غفر الله ذنوبه ، سنة ثمان وتسعين وثمانمائة».

وهى تشبه نسخة «د» فى كثير من الجهات ، كما وردت فيها نفس الفوائد

فی الهوامش ، إلا أنها مغلوطة ، وتمتاز علیها بالفائدتین 39 – 40 وقد أثبتناهما ، ورمزنا إلیها بالحرف «ه».

6 – نسخة ثالثة فی مکتبة السید المرعشی رحمه الله.

وهی الکتاب الثالث فی مجموعة برقم 454 ، تحتوی علی : إرشاد المسترشدین ، لمحمد فخر الدین ابن العلامة الحلی ، وعلی : الرسالة السعدیة ، للعلامة الحلی ، وعلی کتابنا هذا.

وهی نسخة متطابقة مع نسخة «د» حرفیا ، وکأنها منقولة عنها بزیادة کثیر من الأغلاط الفاحشة فی المتن ، وتمتاز عنها ببعض الهوامش المفیدة ، أثبتناها فی قسم الفوائد بالأرقام 41 – 46.

ونشکر إدارة المکتبة العامرة علی تسهیلها أمر مراجعة النسخة.

7 – نسخة مکتبة مجلس الشوری الإسلامی – فی طهران.

وهی الکتاب الثانی فی المجموعة 3917.

جاء فی آخرها :

«تمت الرسالة ، بعون الملک المنان ، فی تاریخ صفر سنة سبع وثمانین وألف من الهجرة النبویة صلی الله علیه وآله وسلم ، الخط باق والعمر فان ، والعبد عاص والرب عاف».

وخطها ردئ ، ولا تمتاز بشئ یذکر ، ورمزنا إلیها بالحرف «و».

وهی من مصورات فضیلة الشیخ المختاری دام فضله.

وهناک نسخ أخری لم نتمکن من الوقوف علیها ، نذکر منها :

1 – نسخة فی مکتبة المسجد الأعظم فی قم المقدسة ، برقم 2680 ، مذکورة فی فهرس المکتبة ، ص 579.

2 – وأخری فی المکتبة المذکورة ، برقم 2797 ، مذکورة فی الفهرس ، ص 588.

3 – النسخة التی ذکر وجودها سماحة شیخنا العلامة المرحوم الشیخ آقا بزرک الطهرانی فی الذریعة ، وإلیک نص قوله : الخلاصة فی أصول الدین مرتبا علی ثمانیة أبواب : لبعض قدماء الأصحاب ، توجد نسخة منه فی النجف عند السید حسین ابن علی بن أبی طالب الحسینی الهمدانی.

وهی ضمن مجموعة من الرسائل کلها بخط مهدی بن الحسن بن محمد النیرمی الجرجانی ، فرغ من کتابة الخلاصة فی سنة 657.

وعلی النسخة تملک السید أبی الرضا ، محمد بن مبارک شاه الأبرقوهی.

الذریعة 7 / 208 رقم 1023 ، وانظر : الثقات العیون : 313.

* * *

ص: 152

5 – عملنا فى الكتاب :

1 – فى المقدمة :

قدمنا حديثا عن موضوع الكتاب ، وأهمية هذا النص فى دعم الفكر الشيعى ، تراثيا وتاريخيا.

وقدمنا تحقيقا واسعا عن مؤلف الكتاب.

وقدمنا الكلام على نسخ الكتاب ، مع تقديم نماذج من صور الصفحات المهمة فى كل نسخة ، لزيادة التوثق.

2 – فى النص :

حاولنا استخلاص نص مضبوط ، صحيح ، من بين النسخ السبع التى راجعناها مباشرة ، ووضعنا النص المختار فى المتن ، محافظين على ما يحتمل تأثيره من العبارات الأخرى فى الهوامش.

وضبطنا النص بالتشكيل التام ، إبرازا لأهميته العلمية والتراثية ، وليكون عونا على فهمه.

وقطعنا النص بشكل دقيق ، وطبقا للمتعارف فى تحقيق النصوص ، لإبراز معالمه الفنية والعلمية كذلك.

ورسمنا الكلمات بالإملاء المتعارف فى عصرنا ، ليسهم فى سرعة فهمه ، واستذواقه.

3 – فى الملحقات :

وقد جمعنا فى نهاية الكتاب ما كتب على هوامش بعض النسخ من الفوائد القيمة ، حافظا عليها من الضياع.

4 – الرموز :

وقد استعملنا الرموز التالية للدلالة على النسخ المعتمدة ، نوردها هنا مجتمعة للتسهيل :

(أ) لنسخة مكتبة بادليان ، بأوكسفورد (نسخة ابن العودى).

(ب) لنسخة مكتبة المتحف البريطانى (نسخة ابن فتحان).

(ج) لنسخة مكتبة العلامة الطباطبائى ، بشيراز.

(د) لنسخة مكتبة آية الله السيد المرعشى ، المرقمة 514.

(ه) لنسخة مكتبة آية الله السيد المرعشى ، المرقمة 2247.

(و) لنسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى بطهران ، المرقمة 3927.

وفى الختام :

أشكر الله شكرا متواصلا على توفيقه لهذه الخدمة ، وأرجوه أن يخلص نيتى ، ويتقبل عملى ، ويثيبنى بأحسن ما يثيب عباده المخلصين ، ويتغمدنى برحمته فى الدنيا ، ويوم لا ينفع مال ولا بنون ، والحمد لله رب العالمين.

حرر فى السابع عشر من شهر شوال المكرم سنة 1414 ه.

وكتب

السيد محمد رضا الحسينى الجلالى

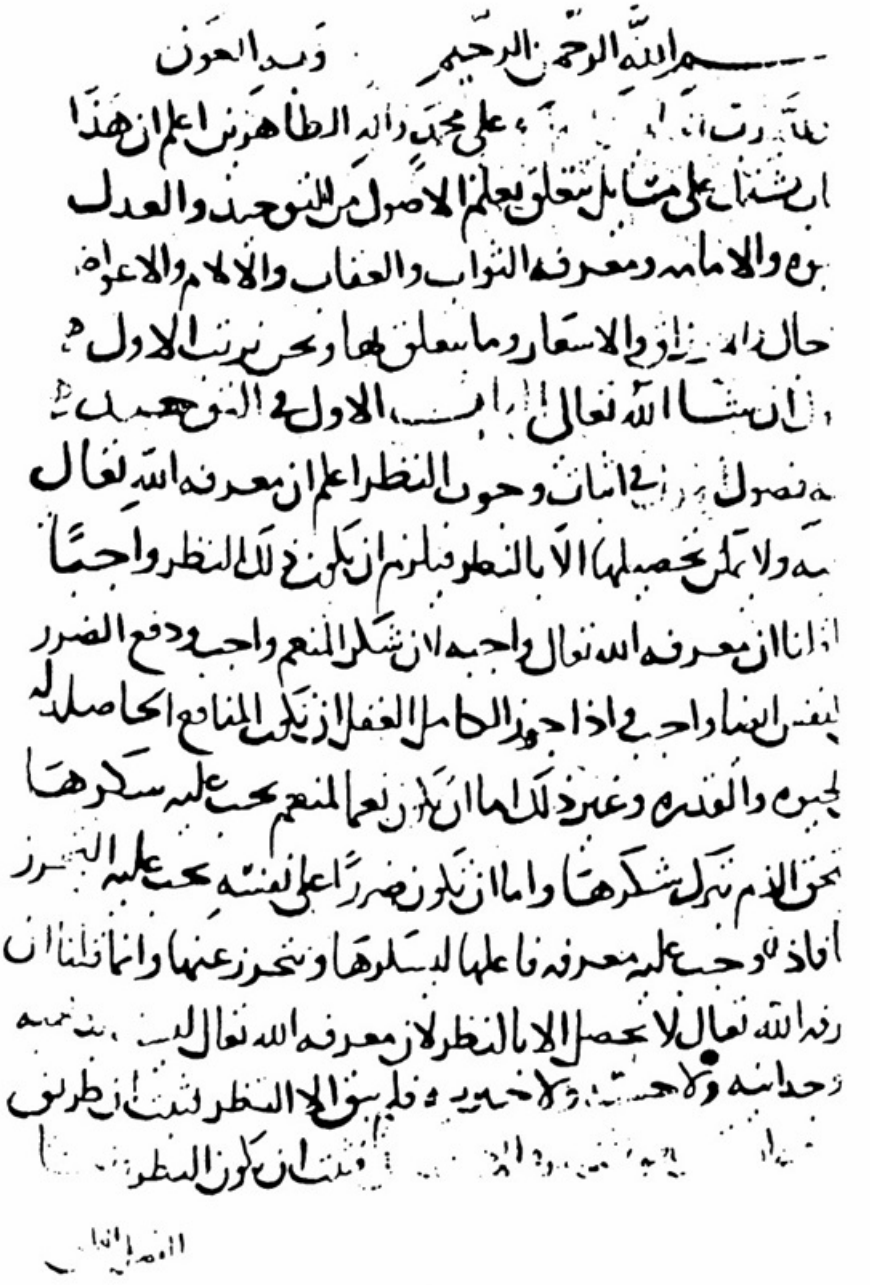

صورة الصفحة الأولى من نسخة (أ)

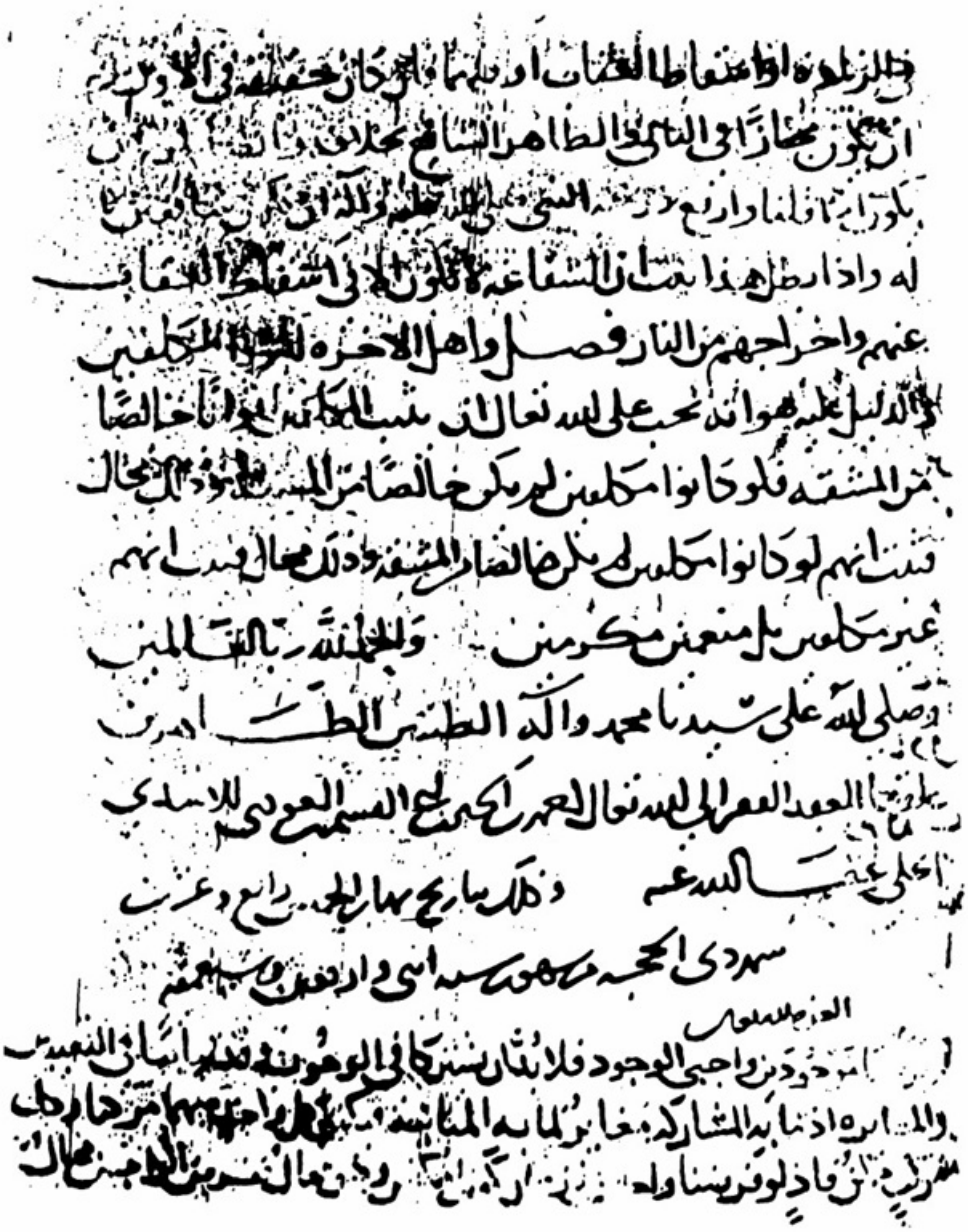

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)

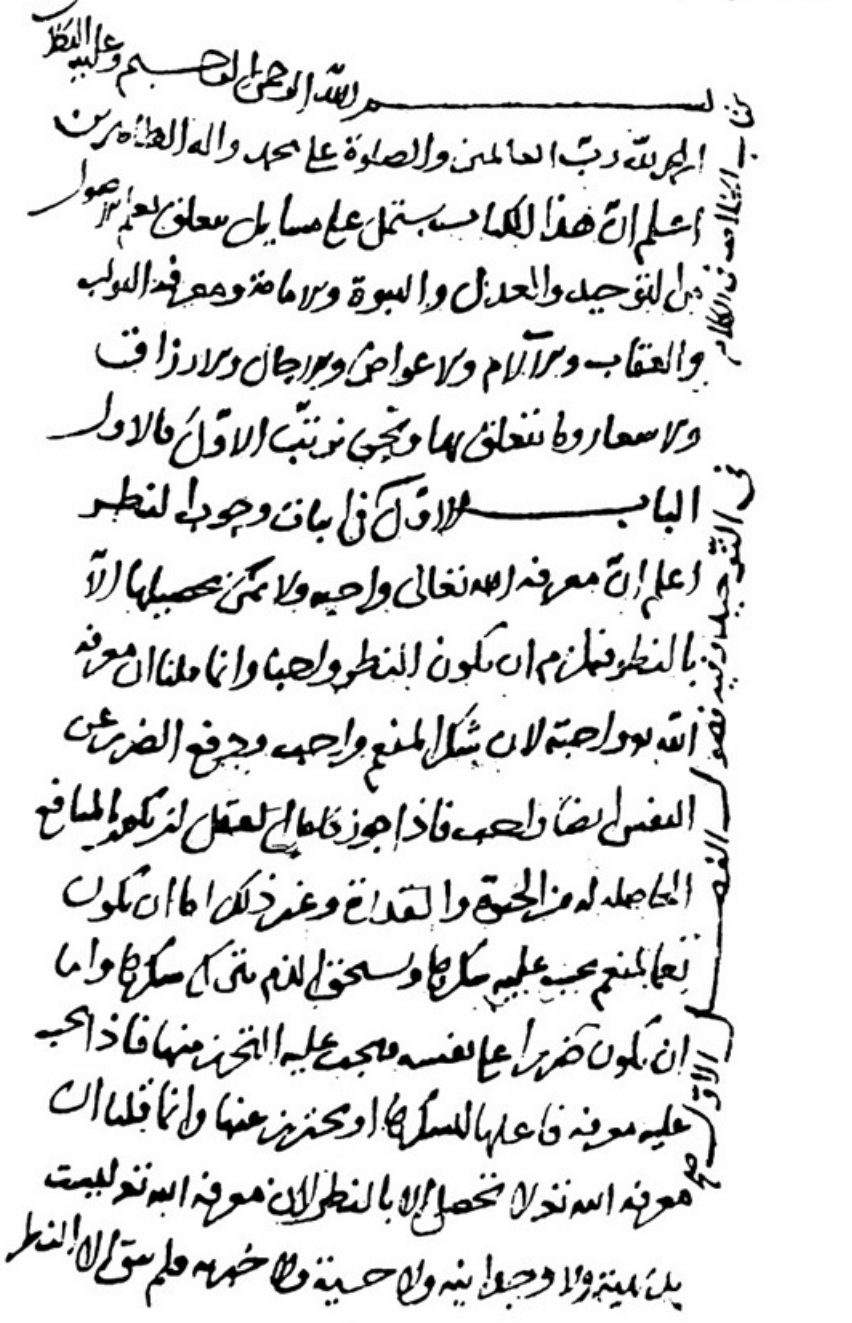

صورة الصفحة الأولى من نسخة (ب)

العذاب او نبيهما فان كانت حقيقة في الاول لزم
ان تكون مجازا في الثاني والظاهر الشائع بخلافه
وايضا يلزم ان يكون اذا قلنا ارفع درجته ان
نكون نحن شافعين له واذا بطل هذا ثبت
ان الشفاعة لا تكون الا في اسقاط العقاب
عنهم واخراجهم من النار فصل
واهل الآخرة ليسوا مكلفين والدليل عليه
هو انه يجب على الله تعالى ان يثيب المكلفين
ثوابا خالصا من المشقة فلو كانوا مكلفين
لم يكن خالصا من المشقة وذلك محال
فثبت انهم غير مكلفين بل منعمين مكرمين
والله اعلم وقع الاتمام على يد العبد الضعيف الى
ربه الحنان عبد الملك بن اسحق بن عبد الملك بن
سحنون الواعظ اصلح الله شأنه وصانه عما شانه
في الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة اربع وثمانمائة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

صورة

نقلت من التعليق في الاصول تصنيف الشيخ الامام قطب الدين ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين النيسابوري رضي الله عنه وارضاه
بخط الشيخ العلامة السعيد قطب الدين ابي الحسين
الراوندي رفع الله درجاته في الجنان

فان قيل اليس قد روي ان القرآن كان اكثر من ذلك وقد كتم
ما زاد على المعروف المتداول الى حد لم يعلم له اثر ومن جوز ذلك
فليس له ان يستبعد كتمان المعارضة قلنا هذا يلزم من وجوه
تغيير القرآن وتبديله من جهة البشر وذهب الى ان الرسول ترك القرآن
مشتملا على ما بدا ثم جمعه بعض الصحابة من غير معرفة بجميعه فحذف ونقص وجمع
ما وقع في يده ولم يفكر فيما غاب عنه وهذا قول من لا معرفة له بالقرآن
ولا بمن انزله فاما نحن معشر الامامية فنذهب بحمد الله الى ان جميع
القرآن هو الذي بين دفتينا الآن وهو المبلغ المنزل بلا زيادة ولا نقصان
وكان مجموعا على عهد رسول الله صلعم وقد ختم عليه جاءه من الصحابة جماعات
كثيرة وكان صلعم يعرض على الامين في كل سنة مرة المبلغ المنزل وفي
السنة التي قبض فيها عرض عليه من اوله الى آخره مرتين وقد ضمن الله كتابه
من التغيير والتبديل والتصرف بالزيادة والنقصان والتقديم والتاخير
بقوله عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وبقوله تعالى ان
علينا جمعه وقرآنه ؟

Or 10968

26.11
18-4-27

صورة نهاية نسخة (ب) وفي الأسفل ختم مكتبة المتحف البريطاني

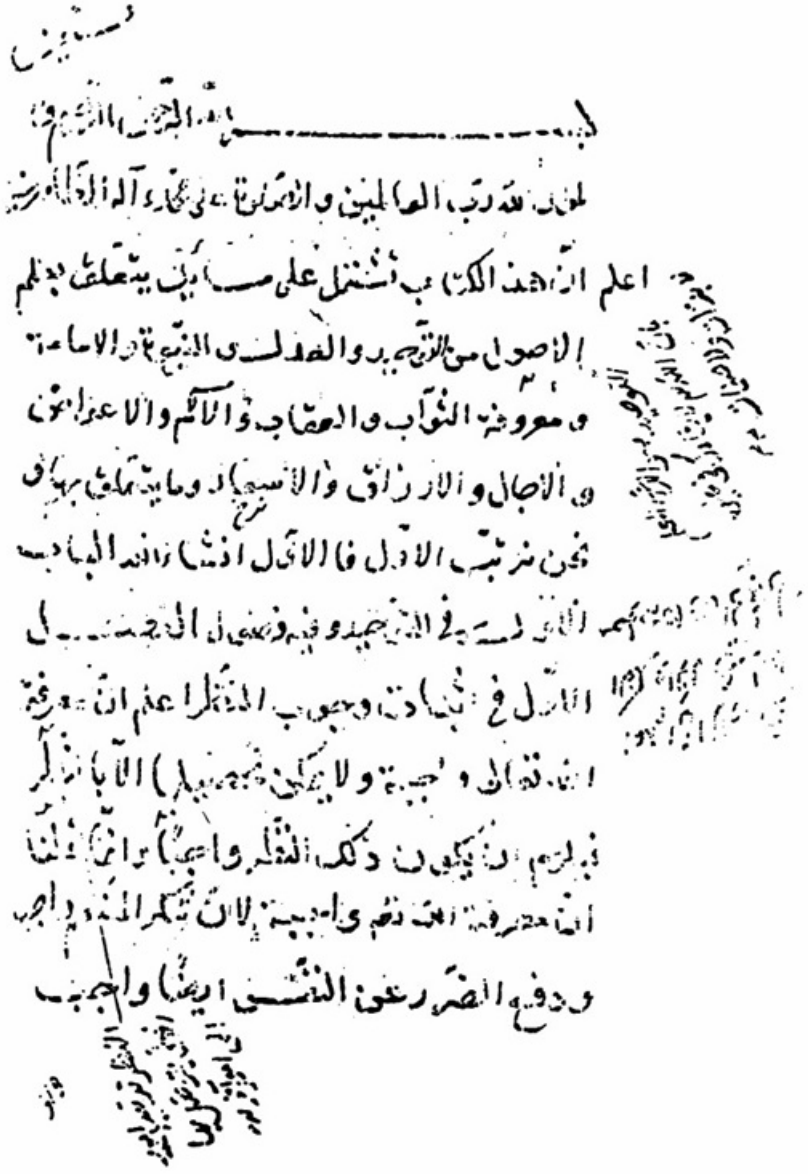

صورة الصفحة الأولى من نسخة (ج)

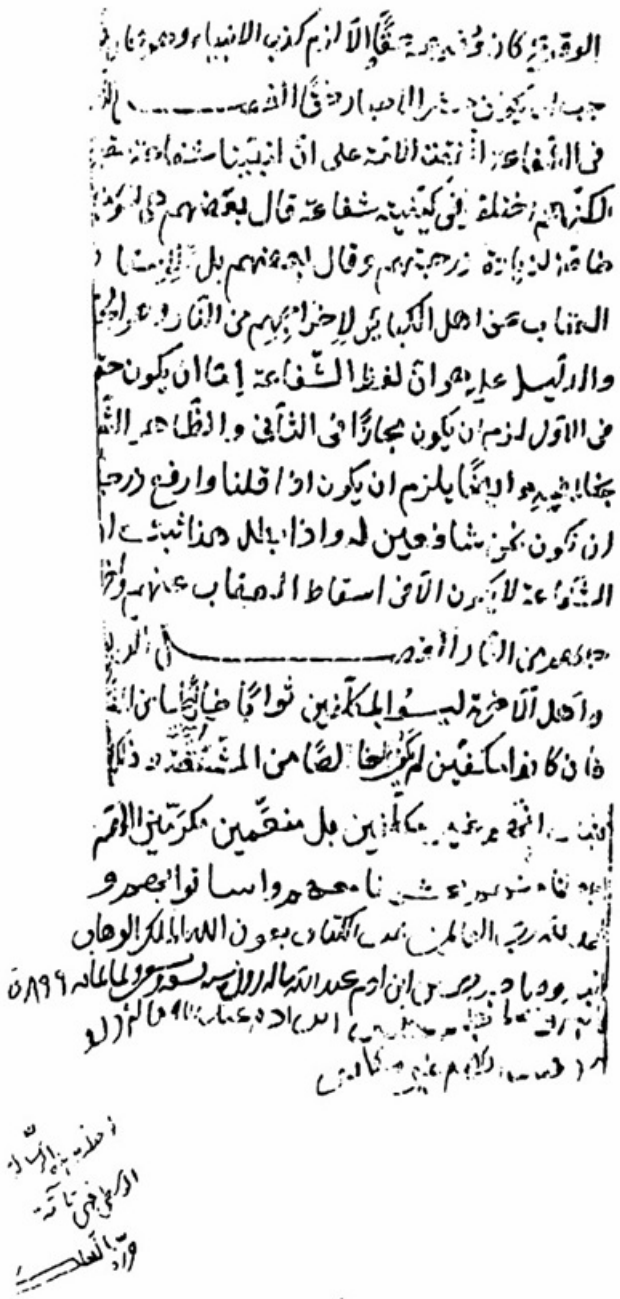

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)

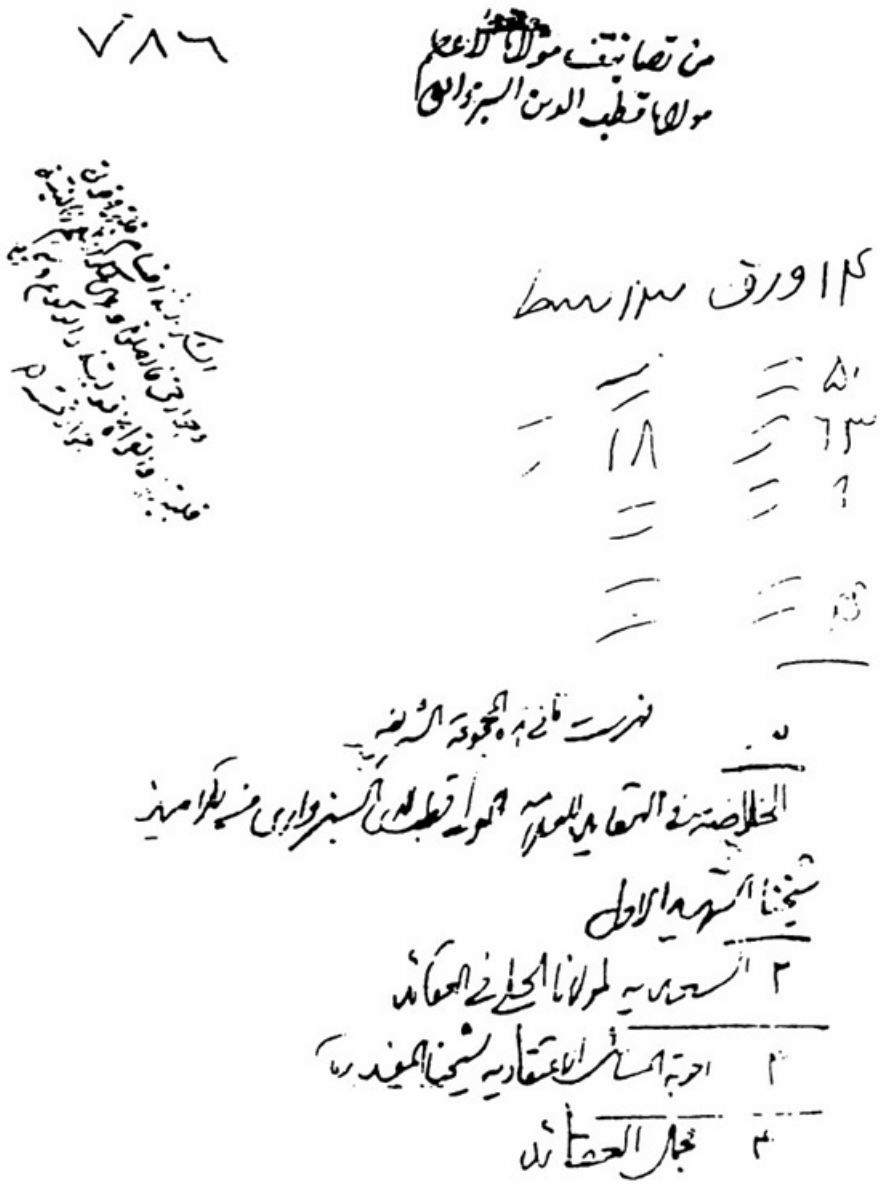

صورة بداية المجموعة لنسخة (د) وقد كتب السيّد المرعشي ـ رحمه الله ـ فهرست ما في المجموعة بخطّه.

صورة

صورة الصفحة الأولى من نسخة (د)

ص: 163

صورة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (د)

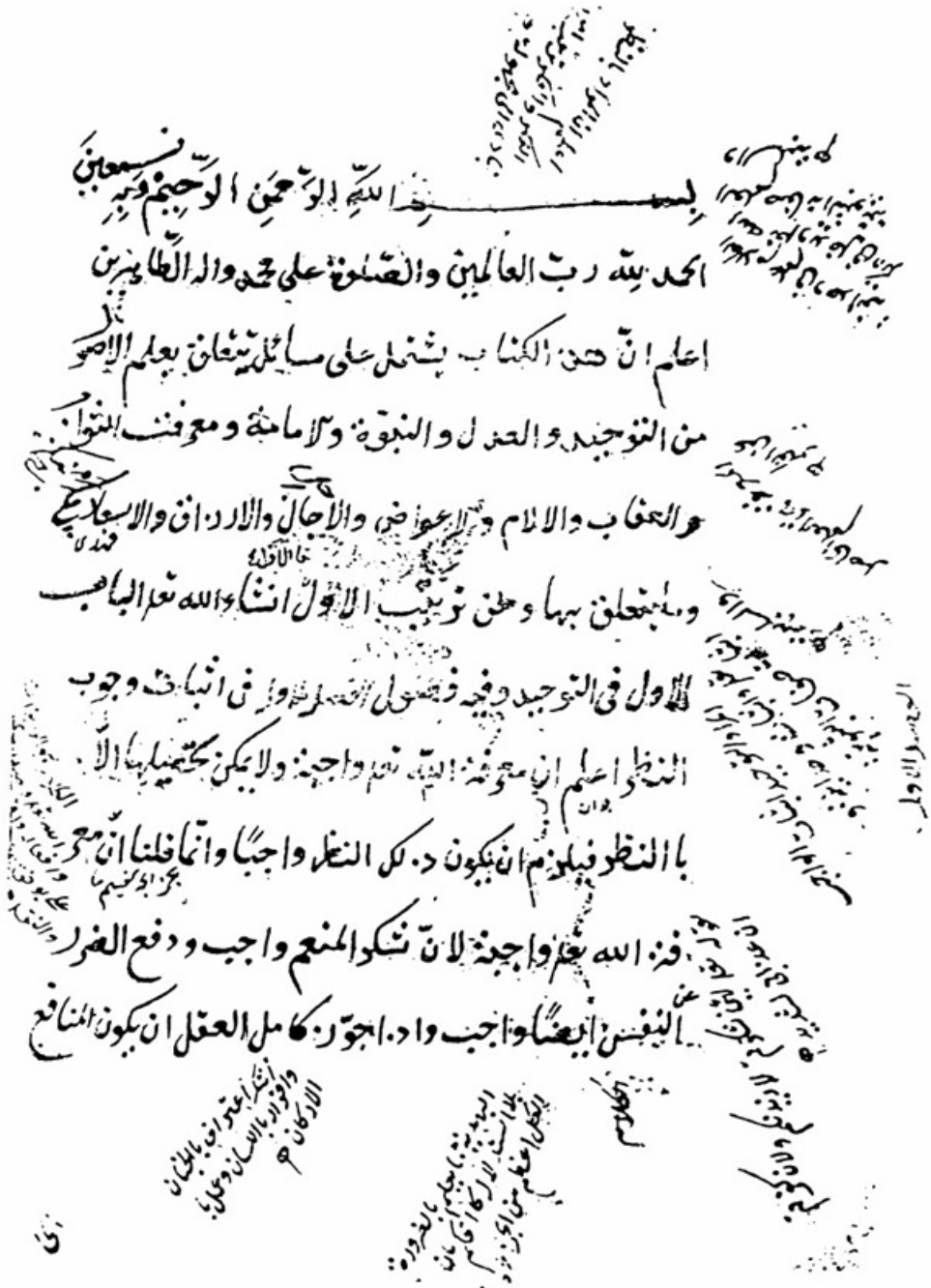

صورة الصفحة الأولى من نسخة (هـ)

عليه هو ان لفظ الشفاعة اما ان يكون حقيقة في زيادة الو
زر او في اسقاط العقاب او فيهما فان كانت حقيقة في الاول
لزم ان تكون مجازا في الثاني والظاهر الشايع بخلافه فثبت
ان يكون زيادة الثواب وارفع درجته ان تكون [illegible] نافعين
لهم وذا يبطل بهذا ثبت ان الشفاعة لا تكون الا في اسقاط
العقاب عن اهل الكبائر من المؤمنين واما في عدم التكليف
باهل الآخرة ليسوا مكلفين والدليل عليه هو انه يجب
اللهم نعم ان يثبت المؤمنين المكلفين ثوابا خالصا عن المشقة
فلو كانوا مكلفين لم يكن خالصا من المشقة وقد مر فثبت انهم
غير المكلفين بلى منعمين مكرمين تمت الكتاب خلاصه من تلخيص
خلاصه مولانا الامام العالم البارع الورع المتقي قطب الدين سيور وادي عفر الله

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (هـ)

صورة

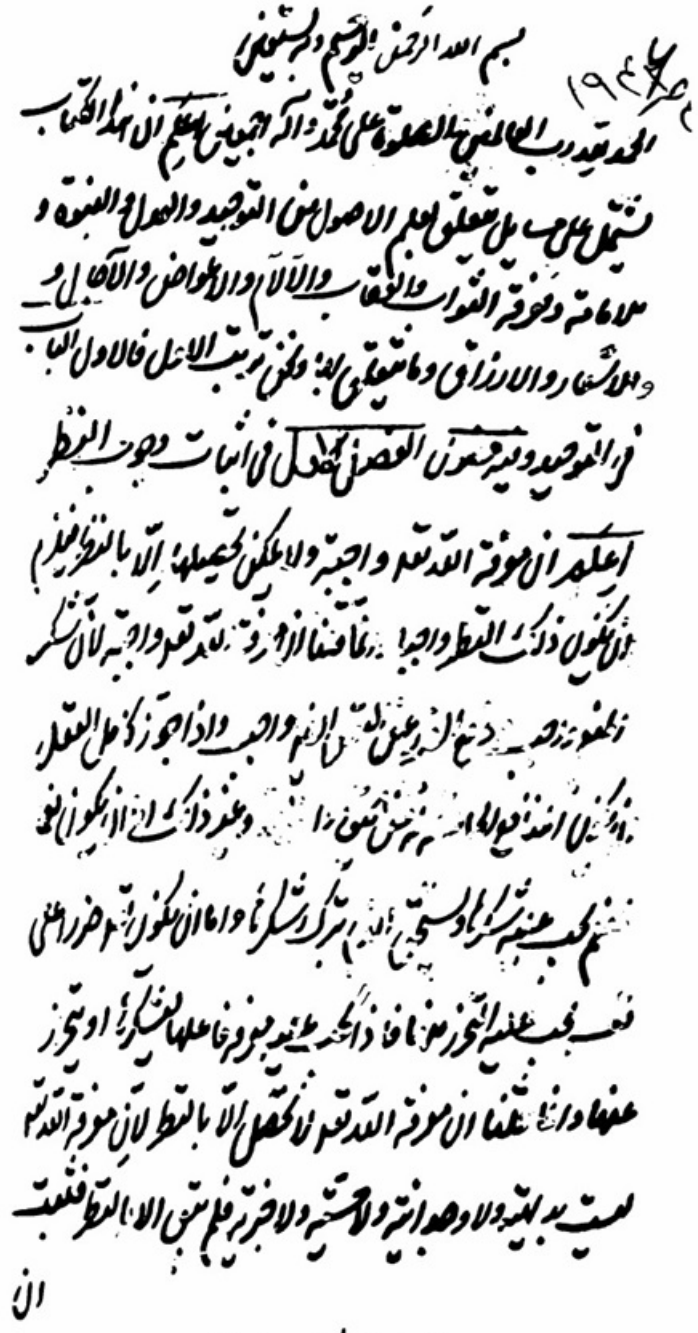

صورة الصفحة الأولى من نسخة (و)

صورة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (و)

[المتن]

(كتاب الخلاصة فى الكلام) (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه التكلان (2)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

اعلم أن هذا الكتاب يشـتمل على مسائل تتعلق بعلم الأصول ، من التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، ومعرفة الثواب والعقاب ، والآلام ، والأعواض ، والآجال ، والأرزاق ، والأسعار ، وما يتعلق بها.

ونحن نرتب الأول فالأول (إن شاء الله تعالى) (3).

1- 1. هذا الاسم فى هامش (ب) فقط.

2- 2. فى (أ) : «وبه العون» بدل «وعليه التكلان» وفى (ج ، د ، ه) : «وبه نستعين» بدل ذلک.

3- 3. ما بين القوسين ليس فى (ب).

الباب الأول

فی التوحید

وفیه فصول :

الفصل الأول

فی إثبات وجوب النظر

اعلم أن معرفة الله تعالی واجبة ، ولا یمکن تحصیلها إلا بالنظر ، فیلزم أن یکون ذلک (1) النظر واجبا.

وإنما قلنا : «إن معرفة الله تعالی واجبة».

لأن شکر المنعم واجب ، ودفع الضرر عن النفس - أیضا - واجب ، فإذا جوز کامل (2) العقل أن تکون المنافع الحاصلة له من الحیاة ، والقدرة ، وغیر ذلک :

إما أن تکون نعما لمنعم ، یجب علیه شکرها ، ویستحق الذم بترک شکرها.

وإما أن تکون ضررا علی نفسه ، فیجب علیه التحرز منها.

فإذن یجب (3) علیه معرفة فاعلها ، لیشکرها ، أو یتحرز (4) عنها.

وإنما قلنا : «إن معرفة الله تعالی لا تحصل إلا بالنظر».

1- 1. کلمة «ذلک» لیست فی (أ ، ب).

2- 2. فی (أ) : الکامل.

3- 3. فی (أ) : وجب.

4- 4. فی (ب) : یحترز.

لأن معرفة الله تعالى ليست بديهية ، ولا وجدانية ، ولا حسية ، ولا خبرية ، فلم يبق إلا النظر (1).

فثبت أن طريق معرفته تعالى هو النظر ، والاستدلال.

فثبت أن يكون النظر واجبا.

الفصل الثانى

فى إثبات ذاته تعالى

كل جسم محدث ، وكل محدث محتاج إلى المؤثر ، (فكل جسم محتاج إلى المؤثر) (2).

وإنما قلنا : «إن كل جسم محدث».

لأن الجسم هو الذى يصح أن يشار إليه إشارة حسية ، والمشار إليه بالإشارة الحسية يجب أن يكون حاصلا فى الحيز.

وإذا ثبت هذا ، فالجسم لو كان أزليا ، لكان فى الأزل حاصلا فى الحيز ، لكن يستحيل أن يكون حصوله فى الحيز أزليا ، فيستحيل أن يكون الجسم أزليا.

وإنما قلنا : «إن حصوله فى الحيز يستحيل أن يكون أزليا».

لأنه لو كان كذلک ، لكان لا يخلو :

إما أن يكون حاصلا فى حيز (3) لا يكون (4) قبله حاصلا فى حيز آخر.

1- 1. فى (ج ، ه) : إلا بالنظر.
2- 2. ما بين القوسين ليس فى (أ).
3- 3. فى (ب ، ه) : فى الحيز.
4- 4. فى (ج) : لم يكن.

أو لم يكن كذلک ، بل كان حاصلا فی حيز كان قبله حاصلا فی حيز آخر.

فمن الأول : يلزم أن لا يخرج عن ذلک الحيز ، وإن أخرج بالقهر وجب أن يعود إليه ، إذا زال القهر ، وإذا لم يعد ، علمنا أنه ليس كذلک.

من الثانی : يلزم أن يكون الأزلی مسبوقا بغيره ، وهو محال.

فثبت : أنه لا يكون حصوله فی الحيز أزليا ، وإذا كان كذلک لم يكن الجسم أزليا.

وإنما قلنا : «إن كل محدث محتاج إلی المؤثر».

لأن المحدث هو الموجود الذی لم يكن ثم كان ، وما كان كذلک علم - بالضرورة - أن له محدثا.

فثبت أن لجميع الأجسام محدثا.

دليل آخر :

كل موجود - سوی الواحد - ممكن ، وكل ممكن ، محدث ، فكل موجود سوی الواحد ممكن محدث.

وإنما قلنا : «إن كل موجود - سوی الواحد - ممكن».

لأنا لو قدرنا موجودين واجبی الوجود ، لكان كل واحد منهما مشاركا للآخر فی كونه واجبا ، ومباينا عنه بالتعين (1) ، وما به المشاركة غير ما به المباينة ، فيلزم أن يكون كل واحد منهما مركبا مما به المشاركة ، ومما به المباينة.

وكل مركب ممكن ، لأن كل مركب محتاج إلی جزئه ، وجزؤه غيره ،

1- 1. فی (أ) : بالتغيير.

لأنه ليس هو ، وما ليس هو يكون غيره.

فثبت أن كل مركب ممكن.

وإنما قلنا : «إن كل ممكن محدث».

لأن كل ممكن محتاج إلى المؤثر ، لأن الممكن هو الـذى تكون (1) نسـبة طرفى الوجود والعدم إليه على السوية ، فإذا حصل الرجحان لا بد له من مرجح ، فثبت أن كل ممكن محتاج إلى المرجح ، وما كان كذلک ، فهو محدث (2).

فثبت أن كل موجود - سوى الواحد - ممكن ، محدث.

الفصل الثالث

فى إثبات صفاته الثبوتية

وفيه مسائل :

* المسألة الأولى : ولا بد من كونه - تعالى - قادرا :

لأنه لو لم يكن قادرا (3) ، لكان موجبا ، لأنه قد صدر عنه الفعل ، وكل من صدر عنه الفعل :

فأما أن يصدر عنه (4) مع جواز إن لا يصدر ،

1- 1. كلمة «تكون» من (ج) وفى (د) : «هو الذى يكون طرفا الوجود والعدم نسبة إليه على السوية».

2- 2. فى (ج ، د) : «كان محدثا» بدل : «فهو محدث».

3- 3. فى (ب) : «كذلک» بدل قوله : «قادرا».

4- 4. أضاف فى (ج) كلمة : «الفعل».

أو مع استحالة أن لا يصدر.

فالأول : هو القادر.

والثانى : هو الموجب.

ويستحيل أن يكون - تعالى - موجبا ، لأنه لو كان كذلک ، للزم : إما (1) من قدمه قدم العالم.

أو من حدوث العالم حدوثه تعالى.

وهما محالان ، فيلزم أن لا يكون موجبا.

وأيضا : لو كان - تعالى - موجبا ، لكان يلزم من تغير كل شئ فى العالم تغيره فى ذاته تعالى ، لأن تغير المعلول دليل على تغير العلة ، فلو لم تتغير العلة ، لم يتغير المعلول.

وإذا كان التغير على الله - تعالى - محالا ، يستحيل أن يكون موجبا.

* مسألة : ولا بد من كونه - تعالى - عالما :

لأنه أوجد بعض مقدوراته دون البعض ، على وجه دون وجه ، فى وقت دون وقت ، وإذا كان كذلک ، فلا بد أن يدعوه الداعى إلى ذلک البعض ، والداعى يستحيل أن يدعو القادر (2) إلا إلى ما علم حقيقته ، وتصور ماهيته ، وإذا ثبت كونه قادرا (3) ثبت كونه عالما.

دليل آخر :

كل من صدر عنه أفعال محكمة متقنة ، يجب أن يكون عالما ، وقد

1- 1. كلمة «إما» لم ترد فى (أ ، د ، ه).

2- 2. كذا فى (أ ، ه) وكلمة «القادر» ليست فى (ب) وفى (ج) : «يدعوه القادر».

3- 3. فى (ب ، د) : موجدا.

صدر عنه – تعالى – أفعال محكمة متقنة ، فيجب أن يكون عالما.

والأول : بديهى.

والثانى (1) : حسى.

فثبت كونه – تعالى – عالما.

* مسألة : ولا بد من كونه – تعالى – حيا :

لأن الحى هو الذى يصح أن يقدر ويعلم ، وإذا ثبت كونه – تعالى قادرا عالما ، ثبت كونه حيا.

* مسألة : ولا بد من كونه – تعالى – موجودا :

لأنه لو لم يكن موجودا ، لكان معدوما ، والمعدوم يستحيل أن يكون قادرا عالما ، وإذا ثبت كونه كذلك ، ثبت كونه موجودا.

* مسألة : ولا بد من كونه (2) – تعالى – موصوفا بهذه الصفات أزلا ، وأبدا :

لأنه لو لم يكن كذلك ، لم يصر موصوفا بها (3) أبدا ، والتالى باطل (4) لما مر ، فالمقدم باطل.

فثبت أنه – تعالى – موصوف بهذه الصفات أزلا ، وأبدا.

1– 1. قوله : «والثانى» ليس فى (أ).

2– 2. فى (أ ، ه) : ولا بد أن يكون.

3– 3. فى (أ) : «بهذه الصفات» بدل «بها».

4– 4. فى (ب) : وضع الحرف (ط) رمزا لكلمة باطل هنا وفيما يلى إلى آخر الكتاب.

* مسألة : ولا بد من كونه – تعالى – قادرا على جميع الممكنات ، وعالما بكل المعلومات :

لأنه لو لم يكن كـذلک ، لكان اختصاصه بالبعض دون البعض – مع اسـتواء جميع المقدورات والمعلومات ، ومع أن نسـبة ذاته تعالى إلى (1) الجميع على السوية – يحتاج (2) إلى مخصص ، ولا مخصص هناک.

فوجب أن يكون قادرا (على الكل ، عالما بالكل) (3).

* مسألة : ولا بد من كونه – تعالى – مدركا ، سميعا ، بصيرا ، مريدا ، كارها :

لأن المرجع فى جميع هذه الصفات إلى كونه – تعالى – عالما بكل المعلومات ، وإذا ثبت كونه – تعالى – كذلک ، ثبت كونه موصوفا بهذه الصفات.

* مسألة : وهذه الصفات – التى أثبتناها – صفات إضافية ، نسبية ، ليست زائدة على ذاته المنزهة :

لأنها لو كانت زائدة ، فلا يخلو :

إما أن تكون واجبة ،

أو ممكنة ،

وهما محالان ، فيستحيل أن تكون زائدة.

1– 1. كلمة «إلى» لم ترد فى (ب).

2– 2. فى (ه) : مع ... م2. .. فإذا يحتاج.

3– 3. فى (ج) بدل ما بين القوسين : «على كل عالما بكل».

وإنما قلنا : «إنها لم تكن واجبة».

لأنها محتاجة إلى (الذات التى هو) (1) الغير ، وما كان محتاجا إلى الغير لا يكون واجبا.

وإنما قلنا : «إنها لا تكون ممكنة».

لأنها لو كانت ممكنة ، لكانت محتاجة إلى الغير ، والمحتاج إلى الغير محدث ، كما مر.

وإذا لم تكن واجبة ولا ممكنة ، لم تكن زائدة على ذاته ، فحصل المرام (2).

الفصل الرابع

فى صفاته السلبية

وفيه مسائل :

* مسألة : ويستحيل أن يكون - تعالى - جسما :

لأنه لو كان جسما ، لكان مساويا لسائر الأجسام فى الجسمية : فإن لم يخالف الأجسام من وجه آخر ، لزم : إما حدوثه ،

أو قدمها (3).

1- 1. ما بين القوسين زيادة فى (ج) وفى (د) : لأنها محتاجة إلى ذات وما كان ...

2- 2. فى (ج) عن نسخة : فحصل المراد ، وفى (ه) كتب «المراد» تحت «المرام» ولعله تفسير له.

3- 3. زاد فى (أ) هنا : «لكونه محدثا».

وإن خالفها ، لزم كونه مركبا مما به المشاركة ، ومما به المخالفة ، وهو أيضا محال.

فيستحيل إن يكون - تعالى - جسما.

دليل آخر (1) :

لو كان - تعالى - جسما ، لكان لا بد أن يكون حاصلا فى الحيز كما مر.

ثم لا يخلو :

إما أن يصح خروجه عن ذلک الحيز.

أو لا يصح.

فإن صح ، صح عليه الحركة.

وإن لم يصح ، لزم أن يكون كالمقيد العاجز.

وهما محالان عليه - تعالى -.

فيستحيل أن يكون - تعالى - جسما.

* مسألة : ويستحيل أن يكون - تعالى - عرضا :

لأن العرض محتاج إلى الغير ، والبارئ - تعالى - ليس محتاجا إلى الغير ، فلا يكون عرضا.

1- 1. فى (د ، ه) : «مسألة» بدل «دليل آخر».

* مسألة : ذاته – تعالى – مخالفة لسائر الذوات ، لعين (1) ذاته المخصوصة (2) ، لا لأمر زائد :

لأنه لو كانت ذاته – تعالى – مساوية لسائر الذوات ، لكان اختصاصه بتلك الصفة :

إما لأمر زائد ،

أو لا لأمر.

فمن الأول : يلزم التسلسل.

ومن الثانى : يلزم ترجيح الممكن من غير مرجح.

وهما محالان.

فثبت كونه – تعالى – مخالفا لسائر الذوات لعين (3) ذاته المخصوصة.

* مسألة : لو كان البارئ – تعالى – محتاجا إلى غيره ، لكان لا يخلو :

إما أن يكون محتاجا فى ذاته.

أو فى صفاته.

وهما محالان ، لما مر.

فيستحيل أن يكون – تعالى – محتاجا.

1– 1. كذا فى (ج ، د) وفى (ب ، ه) : بعين ، وفى (أ) : «لغير».

2– 2. كلمة «المخصوصة» ليس فى (أ).

3– 3. كذا فى (ج ، د) وفى (ب ، ه) : بعين ، وفى (د) : «لنفس» بدل «العين» وفى (أ) : «لغير».

* مسألة : ويستحيل أن يكون - تعالى - مرئيا بالبصر :

لأنه لو كان كذلک ، لكان لا يخلو :

إما أن يكون مقابلا للرائى ، (أو فى حكم المقابل) (1).

أو لا يكون.

فإن كان مقابلا :

فأما أن يكون فى جهة.

أو لا يكون فى جهة.

فإن كان فى جهة ، لزم كونه - تعالى - جسما ، وهو محال.

وإن لم يكن فى جهـة ، لم يكن مقابلا ، فلم تكن الرؤية معقولة ، لأن الرؤية (المعقولة) (2) عبارة عن «ارتسام صورة المرئى فى العين ، أو اتصال شعاع البصر به (3)» وهذا لا يعقل إلا فى ما كان مقابلا للرائى ، وهو عليه - تعالى - محال.

وإذا بطلت هذه الأقسام ، ثبت استحالة رؤيته - تعالى - بالبصر.

* مسألة : يستحيل قيام الحوادث بذاته ، خلافا للكرامية ، والحنابلة :

لأنه لو صح اتصافه - تعالى - بها ، لكانت تلک الصفة (4) :

إما أن تكون من لوازم ذاته.

وإما أن تكون من عوارض ذاته :

1- 1. ما بين القوسين فى (ه).

2- 2. ما بين القوسين من (د ، ه).

3- 3. فى (د ، ه) : شعاع البصرية إليه.

4- 4. كذا فى النسخ ، لكن فى (ه) وهامش (ب) : «الصحة».

فمن الأول : يلزم أزلية الحوادث.

ومن الثانى : يلزم التسلسل.

وهما محالان.

فيستحيل كونه موصوفا بها.

* مسألة : الألم واللذة عليه - تعالى - محال :

لأنهما من توابع المزاج ، الـذى هو من توابع الأجسام ، وإذا ثبت كونه - تعالى - ليس بجسم ، يسـتحيل أن يكون - تعالى - موصوفا بهما ، أو بواحد منهما.

* مسألة : ويستحيل أن يتحد الله - تعالى - بغيره :

لأنهما لا يخلوان (1) من أقسام ثلاثة ، وهى :

إما إن بقيا (2) كما كانا موجودين (3).

أو صارا معدومين.

أو عدم أحدهما دون الثانى.

وليس فى (شئ من) (4) هذه الأقسام اتحاد (5).

فيستحيل عليه الاتحاد.

1- 1. كذا الصواب ، وكان فى (أ ، ب) : لا يخلو ، وفى (ج ، د ، ه) : لا يخلوا.

2- 2. فى (أ) : يبقيا.

3- 3. كلمة «موجودين» من (ج ، د ، ه).

4- 4. ما بين القوسين ليس فى (أ).

5- 5. فى (ب) : الاتحاد.

* مسألة : ويستحيل أن يحل الله – تعالى – فى شئ :

لأنه لو حل فى شئ ، لا يخلو :

إما أن يجب حلوله فيه ،

أو لا يجب :

فمن الأول : يلزم حدوثه – تعالى – وهو محال.

ومن الثانى : يلزم استغناؤه عنه ، والمستغنى عن الشئ يستحيل أن يحل فيه.

* مسألة : يستحيل أن يكون موصوفا بشئ من الألوان :

لاستحالة كونه – تعالى – محلا للأعراض (لأن محلها الأجسام ، وإذا لم يكن – تعالى – جسما ، لم يكن محلا للأعراض) (1) فلم يكن موصوفا بشئ من الألوان.

1– 1. ما بين القوسين ساقط من (ج).

الباب الثانى

فى العدل

وفيه فصول :

(الفصل الأول) (1)

[تعريف العدل]

اعلم أن مرادنا من كونه - تعالى - عادلا ، هو : أنه لا يفعل القبيح ، ولا يخل بالواجب.

وهذه المسألة متفرعة على إثبات الحسن والقبيح (2) بحكم العقل ، خلافا للأشعرية.

اعلم أن كل من صدر عنه فعل - من المكلفين - من الأفعال الاختيارية ، فلا يخلو :

إما أن يكون صدور ذلك الفعل منافرا للعقل ،

أو لا يكون :

والأول : هو القبيح.

والثانى : إما أن يكون تركه منافرا للعقل ،

أو لا يكون :

والأول : هو الواجب.

1- 1. هذا العنوان لم يرد فى (أ).

2- 2. فى (ب ، ه) : والقبح.

والثانی : إما أن یکون فاعله مستحقا للمدح.

أو لا یکون :

والأول : هو الندب.

والثانی : إما أن یکون فعله أولی من ترکه ،

أو لا یکون :

والأول : هو الحسن.

والثانی : إما أن یکون ترکه أولی من فعله.

أو لا یکون :

والأول : هو المکروه.

والثانی : هو المباح.

وإذا ثبت هذا ، فلا شک أن بعض أفعالنا ما یکون العقل منافرا عن فعله ، کالظلم ، والکذب ، والعبث ، والمفسدة ، وغیر ذلک.

وبعض أفعالنا ما یکون ملائما للعقل (1) ، کشکر المنعم ، ورد الودیعة ، وقضاء الدین (2) وغیر ذلک.

والعلم بذلک یجده کل عاقل من نفسه ، ولا یحتاج إلی شرع ، ولهذا یعرفه المنکرون للشرائع ، کالکفار الأصلیة ، والبراهمة ، وعبدة الأوثان والأصنام ، کما یعرفه الملیون (3).

ومن أنکر ذلک فهو جاهل مکابر.

1- 1. فی (أ) : «ما لائم العقل» ولم ترد «ما یکون» فی غیر (ج).

2- 2. فی (ب ، د ، ه) : الدیون.

3- 3. کذا الصواب ، وهو الموجود فی (ب ، د ، ه) وکان فی (أ) : «المکیون».

الفصل الثانی

[فی الاختیار]

لا شک أن العلم بحسن المدح والذم (1) علی بعض أفعال الإنسان ، علم ضروری.

ولا شک - أیضا - أن حسن المدح والذم یتوقف علی کون الممدوح والمذموم فاعلا ، وما یتوقف علیه العلم الضروری ، یجب أن یکون ضروریا.

فثبت أن العلم بکون العبد فاعلا علم ضروری.

حجة أخری :

إن کل ما صدر عنا من الأفعال إنما یصدر بحسب دواعینا وقصودنا ، وکل فعل یکون کذلک ، کان ذلک الفعل فعلا لذلک الفاعل.

فإذن : وجب أن یکون کل ما صدر عنا (من الأفعال) (2) فعلا لنا.

الفصل الثالث

فی أنه - تعالی - قادر علی القبیح

والدلیل علیه : هو أن القبیح من الممکنات ، لأنه لو لم یکن من الممکنات ، لما قدرنا علیه ، فإذا کان من الممکنات - والله تعالی قادر علی

1- 1. زاد فی (أ) هنا کلمة : «یتوقف».

2- 2. لیس فی (ب).

جميع الممكنات - ،

فيجب أن يكون قادرا على القبيح.

الحجة الثانية :

أنه - تعالى - قادر على تعذيب المصر على الكفر ، فإذا تاب وجب أن يكون قادرا عليه ، لأن توبته لا تؤثر فى قادريته - تعالى -.

وتعذيبه بعد التوبة ظلم ، والظلم قبيح.

فيجب أن يكون - تعالى - قادرا على القبيح.

الفصل الرابع

فى أنه - تعالى - لا يفعل القبيح ،

ولا يخل بالواجب

والدليل عليه هو أنه - تعالى - إذا كان عالما بقبح القبيح - لأنه عالم بكل المعلومات - وعالما باستغنائه عنه (1).

فإذن (2) : علمه - تعالى - يصرفه عن فعله ، ولا يدعوه الداعى إليه ، لاستغنائه عنه ، ومع وجود الصارف وعدم الداعى إليه (3) يستحيل أن يصدر الفعل عن القادر.

فثبت أنه - تعالى - لا يفعل القبيح ، البتة ، ولا يخل بالواجب.

1- 1. كذا فى (ب ، ه) وفى سائر النسخ : عنها.

2- 2. كذا الصواب ، ورسمها فى (أ ، ه) : إذا ، مضبوطا بفتحتين ، وفى سائر النسخ «إذا» بالألف.

3- 3. فى (أ ، ه) : ومع عدم الداعى ووجود الصارف.

الفصل الخامس (1)

[فی أنه لا یرید القبیح]

وإذا ثبت أنه - تعالی - لا یفعل القبیح ، فکل ما صدر عنه من إحداث العالم ، وما فیه من خلق الحیوانات المؤذیة ، والنباتات المضرة ، و (السموم) (2) القاتلة ، (وغیر ذلک من التکالیف الشاقة) (3) حسن.

وکل ما صدر (4) (فی العالم) (5) من الظلم ، والقبیح ، والکذب ، والفساد ، وغیر ذلک ، إنما صدر عن غیره ، لا عنه.

ولا یرید - البتة - شیئا من القبائح ، لأن إرادة القبیح قبیحة.

الفصل السادس (6)

[فی أن الکافر یختار الکفر باختیاره]

کل ما فعله الله - تعالی - بالمؤمن (7) من تعریض الثواب ، وإزاحة العلة من التمکین ، والألطاف ، ونصب الأدلة ، فقد فعله بالکافر.

1- 1. جاء فی (أ) کلمة : «مسألة» بدل عنوان «الفصل الخامس».

2- 2. کلمة «السموم» من (د ، ه).

3- 3. ما بین القوسین ورد فی (أ ، د ، ه) فقط.

4- 4. زاد کلمة «عنا» فی (ب) هنا.

5- 5. قوله : «فی العالم» من (ه).

6- 6. جاء فی (أ) بدل العنوان ، کلمة : «مسألة».

7- 7. کذا فی (ه) وفی النسخ : بالمؤمنین.

وإذا كان تكليف المؤمن حسنا ، يجب (1) أن يكون تكليف الكافر - أيضا - حسنا.

فأما ما صدر عنه من الكفر ، فإنما يصدر (2) عنه باختياره ، وبتركه الواجب ، لا بالتكليف (3).

ص: 188

1- 1. فى (ج) : وجب.

2- 2. فى (أ) : صدر.

3- 3. فى (د) : «لا بتكليف» كذا مضبوطا.

الباب الثالث

فى النبوة

وفيه فصول :

الفصل الأول

فى حسن بعثة الأنبياء عليهم السلام

فى بعثة الأنبياء فوائد :

منها : أن يأتوا من الله – تعالى – بإعلام الثواب الدائم للمطيع المؤمن ، والعذاب الدائم للكافر العاصى ، وذلک لطف لهم.

ومنها : أن يعلمهم كيفية شكر المنعم (1).

ومنها : زيادة دواعى المكلفين فى أداء الواجبات ، واجتناب المقبحات.

وما كان فيه هذه الفوائد الموفرة ، كان حسنا.

فيجب أن تكون بعثة الأنبياء حسنة.

1- 1. فى (د) : الشكر للمنعم.

الفصل الثانی

فی إثبات نبوة

نبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم

لأنه ادعی النبوة ، وظهرت المعجزة علی یـده (1) (علی وفق دعواه) (2) ، وکل من کان کـذلک کان نبیا حقا : أما أنه ادعی النبوة ، فـذلک معلوم بالتواتر.

وأما أنه ظهرت المعجزة علی یده (3) ، فهو أنه ظهر القرآن علیه.

وأما بیان أن القرآن معجز ، فمن حیث أن لفظه البلیغ ، ومعناه المبین (4) ، ما لم یعهده أحد من العرب.

فإذا أتی (5) علیه السلام بالقرآن ، وتحداهم به ، واجتمعوا (6) علی أن یأتوا بمثله (آیة أو سورة) (7) ، فقد عجزوا عن ذلک.

ولما ظهر عجزهم عن معارضته (8) ، ثبت أنه معجز ، من قبل الله - تعالی -.

1- 1. کذا فی (أ) وفی النسخ : «علیه» وفی (ه) : «ظهر المعجز» بدون علیه.

2- 2. فی (أ) بدل ما بین القوسین جاء : «موافقا لدعواه».

3- 3. کذا فی النسخ ، و «علی یده» من (أ) فقط ، وفی (د) : علیه.

4- 4. الکلمة مضبوطة فی (ب).

5- 5. کذا فی النسخ ، وفی (أ) : «تقرر» بدون قوله «أتی» ، ولعله : تفرد.

6- 6. جاء فی (أ) : وأجمعوا.

7- 7. فی (أ) بدل ما بین القوسین : «أو بسورة».

8- 8. فی (أ) : عن المعارضة.

ولو قدروا على الإتيان بمثله (1) ، لأتوا به ، ولما خرجوا بالسيف ، ولا اختاروا ما فيه بذل المهج والنفوس ، واسترقاق الأولاد ، لأن من قدر على دفع الخصم - بأهون الأمور وأيسر ما فى المقدور - لا يقصد الأصعب والأشد (2) ، وذلك لا يكون منهم إلا عجزا ظاهرا ، ونكولا واضحا (3).

فثبت أن القرآن معجز ، خارق للعادة.

وإذا ثبت هذا ، ثبت أنه نبى من عند الله تعالى.

ومن معجزاته - التى هى سوى القرآن - :

تسبيح الحصا فى كفه (4) ،

وحنين الخشبة ،

وشكاية الناقة ،

(وكلام الذئب) (5) ،

وكلام الذراع (6) المشوى ،

وانفجار الماء من بين أصابعه ،

وإشباع الخلق الخلق الكثير من الطعام القليل ،

ومجئ الشجرة إليه لما قال لها : «أقبلى» وعودها إلى مكانها لما قال لها : «أدبرى» (7) ،

1- 1. كذا فى (ه) وفى النسخ : إتيان مثله.

2- 2. فى (أ) : الأشق.

3- 3. فى (أ) : فاضحا.

4- 4. فى (أ) : كفيه.

5- 5. ما بين القوسين من (ه).

6- 6. فى (ب) : الطائر.

7- 7. فى (ب) : ارتدى.

وانشقاق القمر ،

والإخبار عن الغيوب – على ما تواتر به النقل – ،

وإظلال السحاب قبل مبعثه.

وهذه الأخبار – وإن كان كل واحد منها فى حيز الآحاد – إلا أنه لما كثرت الأخبار عن شئ يستحيل أن تكون كلها كذبا.

وإذا صح واحد منها حصل المقصود ، وصح الباقى.

فثبت أنه عليه السلام كان نبيا حقا ، من عند الله ، صادقا فى جميع ما أتى به.

الفصل الثالث (1)

فى صفاته (عليه السلام) (2)

يجب أن يكون النبى عليه السلام موصوفا بكمال العقل ، والذكاء ، والفطنة ، وقوة الرأى ، وجودته (3).

ويجب أن يكون معصوما من القبائح كلها – صغيرها وكبيرها – قبل النبوة ، وبعدها ، عمدا (كان أو سهوا) (4) ، ونسيانا.

لأنه لو جاز (5) ذلک عليه ينفر العقل عن متابعته ، ولا يليق بالحكيم إيجاب اتباع من ينفر العقل عن متابعته.

1– 1. فى (ب) : فصل ، بدل العنوان.

2– 2. كذا فى (د ، ه) وفى النسخ : صلى الله عليه وآله وسلم.

3– 3. فى (ب) : وجوده.

4– 4. ما بين القوسين من (د).

5– 5. كذا فى (ه) وفى النسخ : لأن جواز.

فيجب أن يكون موصوفا بهذه الصفات.

الفصل الرابع

كلام الله - تعالى - محدث

لأنه مركب من الحروف على وجه يتقدم بعضها على بعض ، وكل ما كان كذلک ، كان محدثا.

وإنما قلنا : «إنه مركب من الحروف على ذلک الوجه».

لأنه لا يفهم كلام إلا وأن يكون كذلک ، وذلک بديهى.

وإنما قلنا : «إن كل ما كان كذلک كان محدثا».

لأن المتقدم إنما يتقدم على المتأخر بمقدار متناه (فيلزم أن يكون المتأخر بمقدار (1) متناهيا (2) ، لأنه مسبوق بالمتقدم (3).

ويلزم - أيضا - (4) : أن يكون المتقدم متناهيا ، لأنه متقدم على المتأخر بمقدار متناه ، وما كان متقدما على المتناهى (5) بمقدار متناه ، كان - أيضا - متناهيا.

وكل ما كان متناهيا فى زمان وجوده ، كان محدثا.

فلزم (6) أن يكون جميع كلام الله - تعالى - محدثا

1- 1. هذه الكلمة من (ه) فقط.

2- 2. ما بين القوسين لم يرد فى (أ).

3- 3. فى (أ) : بالتقدم.

4- 4. فى (ب) : وأيضا يلزم.

5- 5. فى (ج) «المتأخر» بدل «المتناهى».

6- 6. فى (ب) : فيلزم.

الفصل الخامس

فى جواز النسخ

إذا ثبتت نبوة نبينا محمد عليه السلام ، وصحة نبوته موقوفة على النسخ ، فوجب أن يكون النسخ حقا.

دليل آخر :

إن المصالح الشرعية مختلفة باختلاف الأوقات والأشخاص ، فلا بد أن يبين - سبحانه وتعالى - للمكلفين ، إزاحة لعلتهم.

فإذن : لا بد أن (تغير الأحكام لتغير) (1) المصالح ، وذلک هو النسخ.

1- 1. فى (أ) : تتغير الأحكام كتغير.

الباب الرابع

فی الإمامة

وفیه فصول :

الفصل الأول

فی إثبات وجوب (1) الإمام

الإمامة واجبة فی الدین عقلا وشرعا ، کما أن النبوة واجبة فی الفطرة (2) ، عقلا وسمعا ، خلافا لأکثر الأمة.

أما الوجوب عقلا :

فهو أن احتیاج الناس إلی إمام ، واجب العصمة ، یحفظ أحکام الشرع علیهم ، ویحملهم علی مراعاة أحکامه بالوعد والوعید ، وإجراء حدود الدین ، کاحتیاجهم إلی نبی یشرع لهم الأحکام ، ویبین لهم الحلال والحرام.

واحتیاج الخلق إلی استبقاء (3) الشرع ، کاحتیاجهم إلی تمهیده.

وإذا کان إرسال النبی (4) واجبا ، لکونه لطفا وتمکینا ، کان نصب الإمام - أیضا - واجبا (5).

1- 1. فی (ب) : «وجود» بدل «وجوب».

2- 2. فی (أ) : فی النظر.

3- 3. کذا فی (ج) وفی (أ ، ه) : «استیفاء» منقوطا ، وفی (ب) بلا نقاط.

4- 4. فی (أ) : وإذ کان إرسال الأنبیاء ، وأضاف فی (ج) : وإنزال الکتب.

5- 5. فی (أ) : کان - أیضا - نصب الإمام لطفا واجبا.

حجة أخرى :

نصب الإمام لطف ، واللطف واجب على الله تعالى ، فوجب أن يكون نصب الإمام أيضا - واجبا عليه تعالى.

وإنما قلنا : «إن نصب الإمام لطف».

لأن اللطف هو : «ما عنـده يختار المكلف الطاعة ، أو يكون إلى اختيارها أقرب ، ولولاه ، لما كان كذلك ، مع تمكنه (1) فى الحالين ، ولا يكون فيه وجه قبح».

ولا شك أن عنـد وجود الرئيس المهيب النافذ الأمر ، الأخذ على يد (2) السفيه ، المنتصف للمظلوم من الظالم ، يرتفع (3) الفساد كله أو أكثره.

فوجب أن يكون وجوده لطفا ، كسائر الألطاف.

وإنما قلنا : «إن اللطف واجب عليه تعالى».

لأن كل ما كان كـذلك يجب أن يفعله الحكيم ، لأنه لو لم يفعله - مع بقاء التكليف - لكان المكلف غير مزاح العلة ، فيكون الله - تعالى - ناقضا لغرضه ، وهو عليه - تعالى - محال.

وإذا ثبتت المقدمتان ، ثبت أن نصب الإمام واجب على الله تعالى.

1- 1. فى (ه) : مع المكنة.

2- 2. كلمة «يد» لم ترد فى (ب) ، وفى (ج) : على يد السيف.

3- 3. فى (ب) : «يندفع» بدل «يرتفع».

حجة أخرى (1).

أما الدليل السمعى :

فقوله - تعالى - : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وكونوا مع الصادقين) [سورة التوبة (2) الآية (119)].

إن الله - تعالى - أمرنا بالكون مع الصادقين ، وذلك يدل على أنه - تعالى - أوجب علينا متابعتهم.

فنقول : ذلك الصادق الذى يجب علينا متابعته ، يجب أن يكون صادقا فى كل ما قال ، وإلا ، لكان يجب علينا متابعته فيما لا يكون صادقا فيه ، وذلك لا يجوز.

وإذا كان صادقا فى كل الأمور ، فذلك الصادق :

إما أن يكون معينا ،

أو غير معين.

والثانى : باطل (3) ، وإلا ، لزم الاجمال والتعطيل.

والأول :

إما أن يكون ذلك المعين جميع الأمة ،

أو بعضهم :

والأول : باطل - بالضرورة -.

فبقى الثانى.

فوجب أن يكون فى الأمة شخص معلوم (102) لا يجوز عليه الخطأ ،

1- 1. كذا فى النسخ ، وعليها فى (ج) ضبة ، بلا مرجع فى الهامش ، فليلاحظ.

2- 2. أضاف فى (ج) كلمة : بالضرورة.

3- 3. كذا فى (د) وهو الأصح ، لكن فى سائر النسخ : معصوم.

وذلک هو المطلوب.

الحجة الرابعة :

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [سورة النساء (4) الآية (59)].

وجه الاستدلال : أنه - تعالى - أمر المكلفين بطاعة أولى الأمر ، كما أمرهم بطاعته ، وبطاعة رسوله.

وإذا كانت طاعته تعالى (1) وطاعة رسوله واجبة ، وجب أن تكون طاعة أولى الأمر كذلک ، لأن حكم المعطوف حكم المعطوف عليه (2).

وإذا ثبت ذلک ، فنقول : لا يخلو :

إما أن يكون معينا ،

أو غير معين ، ويتم هذا الدليل كما مر قبل.

الحجة الخامسة :

قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [سورة المائدة (5) الآية (55)].

وجه الاستدلال : أن «الولى» هو الأولى (3) بالتدبير ، والأحرى بالتصرف (فى الدين) (4).

وإذا كان المراد - فى هذه الآية - أمير المؤمنين على بن أبى طالب

1- 1. فى (أ) هنا زيادة : «واجبة».

2- 2. فى (ب) : لأن حكم المعطوف والمعطوف عليه واحد.

3- 3. فى (د) : يفيد ، وفى (ب) : هو يفيد أولى بالتدبير.

4- 4. ما بين القوسين فى (أ) فقط.

عليه السلام ، يجب أن يكون هو أولى المؤمنين (1) بالتدبير ، والأحرى بالتصرف.

وذلک يدل على إمامته.

بيان الصغرى : تقليلا للاشتراک ، كما هو مذكور فى «المنهج».

وبيان الكبرى : إجماع الطائفة المحقة ، مع فرق من الطوائف المختلفة.

وإذا ثبتت المقدمتان ، ثبت أنه إمام ، متصرف فى الدين ، وهذا هو المطلوب.

الفصل الثانى

فى (2) صفات الإمام

يجب أن يكون الإمام معصوما من جميع القبائح ، كما مر فى النبى عليه السلام ، قبل الإمامة وبعدها.

لأن العلة فى وجوب عصمة النبى والإمام ، واحدة ، كما مر ، وإذا كانت عصمة النبى عليه السلام واجبة ، فيجب أن تكون عصمة الإمام كذلک.

وأيضا : إن الله - تعالى - أمرنا بتعظيمه وطاعته ، فوق (3) تعظيم كل واحد من الأمة ، فوجب أن لا يكون خبيثا فى عقيدته ، إذ لو لم يكن كذلک ،

1- 1. فى (أ) : أولى بالمؤمنين ، وكلمة «المؤمنين» ليست فى (ج).

2- 2. زيدت هنا كلمة : «إثبات» فى (ج ، د) فقط.

3- 3. فى (أ) : فوقف.

لكان مستحقا (1) (لأن تتبرأ منه الرعية) (2)، وذلک باطل.

ويجب أن يكون أكثر ثوابا - عند الله تعالى - من كل واحد من رعيته: لأن تعظيمه فوق تعظيم كل واحد (3) منهم، فيجب أن يكون أفضل من جميع رعيته فيما هو إمامهم فيه، لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

ويجب أن يكون أعلم منهم فيما هو إمامهم فيه، لما مر.

ويجب أن يكون أشجع منهم، وأقواهم قوة ورأيا، لقبح تقديم الأضعف على الأقوى، مع أنهم متعبدون بالجهاد.

ويجب أن لا يكون ناقص الخلقة، مشنوء (4) الصورة على حد يوجب النفرة عن متابعته.

ويجب أن لا يكون محترفا بحرفة (5) توجب النفرة عن متابعته.

الفصل الثالث

(فى تعيين الإمام

الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بلا فصل - هو) (6) أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

1- 1. فى (د): يستحق.

2- 2. ما بين القوسين مشوه فى (أ)، والذى تمكنت من قراءته فيها هو: «للذم، لا لأن تعظمه الرعية».

3- 3. فى (ب): كل أحد واحد منهم.

4- 4. فى (ب) الكلمة مهملة النقاط، ولعل الصواب: «مشوه».

5- 5. فى (ب): محارفا لحرفة، وفى (أ، ج): متحرفا بحرف.

6- 6. جاء فى (أ) بدل ما بين القوسين، هكذا: «فى تعيين إمام الحق بعد النبى صلى الله عليه وآله بلا فصل، وهو».

لأنا قد دللنا على أن وجوب العصـمة شرط فى صحة الإمامة ، وكل من قال : «إن الإمام يجب أن يكون معصوما» قال : إن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل هو أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم الحسن ، ثم الحسـين ، ثم على بن الحسـين ، ثم محمد بن على الباقر ، ثم جعفر بن محمد الصادق ، ثم موسـى بن جعفر الكاظم ، ثم على ابن موسى الرضا (1) ، ثم محمد بن على التقى ، ثم على بن محمد النقى ، ثم الحسن بن على العسـكرى ، ثم الحجة القائم ، الخلف الصالح ، محمد ابن الحسن ، صاحب الزمان.

صلوات الله عليهم أجمعين.

والآن (2) إمامنا ووليا الذى أوجب الله علينا طاعته ، هو الخلف الصالح الذى ينتظر ظهوره وخروجه.

اللهم ارزقنا أن نكون من المستشهدين بين يديه ، والذابين عنه ، آمين رب العالمين.

الفصل الرابع

(فى غيبته عليه السلام) (3)

سبب غيبة الإمام لا يجوز (أن يكون) (4) من قبل الله - تعالى - ، لأنه - تعالى - لا يخل بالواجب.

1- 1. أضاف فى (أ ، ب ، د ، ه) : المدفون بخراسان.

2- 2. فى (أ) : لأن ، وفى (ج) : وهو أن ، وفى (د ، ه) : وهو الآن.

3- 3. ما بين القوسين ليس فى (ب ، ه).

4- 4. ما بين القوسين ليس فى (ب ، ه).

ولا يجوز أن يكون من الإمام ، لأنه معصوم ، فلا يترک ما كان واجبا عليه.

فلم يبق إلا أن يكون من خوف الأعداء ، ومن فقدان (1) الناصر ، فإذا زال الأول ، أو حصل الثانى ، يظهر ، ويملؤ (2) الأرض قسطا وعدلا كما قد ملئت جورا وظلما.

إن شاء الله تعالى.

1- 1. فى (أ ، ج) : فقد.

2- 2. كذا فى (ج) وفى (أ) : ظهر ويملؤ ، وفى (ب) : ظهر وبظهوره يملؤ.

الباب الخامس

فى الوعد والوعيد

* مسألة : المكلف (1) إذا خرج من دار الدنيا ، فلا يخلو :

إما أن يكون كافرا ،

أو لا يكون :

والأول : يبقى مخلدا فى النار.

والثانى :

إما أن يكون عاصيا ،

أو لا يكون :

والثانى : يبقى مخلدا (2) فى الجنة.

والأول :

إما أن يتوب قبل أن يموت ، أو لا يتوب :

والأول : يعفو الله - تعالى - عنه (3) بفضله وكرمه.

والثانى : اختلفت الأمة (4) فى حاله :

فعند أهل الوعيد ، يبقى (5) مخلدا فى النار.

1- 1. كلمة «المكلف» ليست فى (أ).

2- 2. كلمة «مخلدا» فى (أ) فقط.

3- 3. كلمة «عنه» من (أ) ، وفيها : «بمنه» بدل «بفضله».

4- 4. فى (أ) : «الإمامية» بدل «الأمة».

5- 5. فى (أ ، ب) : «يكون» بدل «يبقى».

وعند الخوارج يبقى (1) فى الجنة.

وعند أهل التفضيل (2) : يعذب بقدر ما صدر عنه من المعاصى ، إن لم يعف الله - تعالى - عنه ، أو لم يشفع فيه (3) شفيع ، ثم يدخل الجنة ويبقى مخلدا فيها.

وهو الحق.

والدليل عليه : أن ذلک الفاسق صار مستحقا للعقاب بفسقه ، ولكنه مع ذلک يكون مستحقا للثواب بإيمانه وسائر طاعته (4)، ولا يزيل فسقه ما كان ثابتا له من استحقاق الثواب.

وإذا كان كذلک ، (وجب أن لا يكون عقابه دائما ، لأنه : لو أزاله ، فإزالته) (5) :

إما على طريق الموازنة ،

أو على طريق الاحباط :

والأول : باطل ، لأنه :

إما أن يؤثرا معا ،

أو على التعاقب :

والأول : باطل ، لأن المؤثر فى عدم كل واحد منهما وجود الآخر ، والعلة يجب حصولها مع المعلول ، فيلزم أن يكونا موجودين حال كونهما

1- 1. كلمة «يبقى» من (ج) فقط.

2- 2. كذا فى النسخ ، وفى (د ، ه) : التفضل ، وفى (أ) : التفصيل ، بالصاد المهملة.

3- 3. فى (ب) : أو يشفع له شفيع ثم دخل ، وفى (ه) : يشفعه.

4- 4. فى (د ، ه) : طاعاته.

5- 5. ما بين القوسين ساقط من (د) ، وفى (ب) : «لأنه لو أزال فإن زالت» ، وفى (أ) : «لأنه لو أزالته فإزالته» والصواب ما أثبتناه.

معدومين ، وذلک محال.

والثانی – أيضا – محال ، لأن المعدوم لا يؤثر.

وأما الثانی – هو طريق الاحباط – وهو أيضا باطل ، لأنه يلزم أن لا ينتفع المؤمن بإيمانه وسائر طاعته ، ولا يندفع عنه بذلک الإيمان ضرر (1) ، وذلک ظلم.

فلم يبق إلا أن يكون استحقاق الثواب باقيا ، مع استحقاق العقاب.

فإذا خرج من الدنيا مع هذين الاستحقاقين ، فلا يخلو :

إما أن يدخل الجنة ، ثم يخرج منها ويدخل النار؟! وذلک خلاف الاجماع.

أو يدخل النار ، ثم يخرج منها ، فيدخل الجنة ، وهو الحق.

1- 1. فی (أ) : ضرورة.

الباب السادس

فى الآلام والأعواض

إذا رأينا أن بعض الحيوانات يتألمون بالأمراض والأوجاع التى لا يمكن إسنادها (1) إلا إليه - تعالى - وجب أن تكون من فعله - تعالى -.

وإذا ثبت أنه - تعالى - لا يفعل القبيح ، وجب أن تكون هذه الآلام حسنة.

وإذا كانت حسنة كذلك فلا بد لها من وجه حسن ، وذلك لا يجوز إلا أن يكون لطفا لغيرهم ، مع أعواض مستوفاة لهم ، (أو لهم ، من غير عوض لهم (2).

* مسألة :

كل ألم صدر عنه - تعالى - ولا يكون المتألم مستحقا له ، وجب عليه - تعالى - أن يعوضه بأعواض مستوفاة : من نفع أو دفع ضرر ، حتى يخرج عن كونه ظلما (3) ، وأن يكون لطفا لآخر (4)، حتى يخرج عن كونه عبثا.

* مسألة :

كل ألم صدر عن غيره ظلما ، وجب عليه - تعالى - أن ينتصف

1- 1. فى (أ) : استنادها.

2- 2. ما بين القوسين ليس فى (ب) وفى (أ) : أو من غير عوض لهم ، وهو لطف لهم.

3- 3. فى (ج) : عن كونه تعالى ظالما.

4- 4. فى (أ) : وإن يكن لطفا للآخر.

للمظلوم من الظالم ، إن كان له ذلک العوض ، وإن لم يكن له عوض (1) ، وجب عليه أن يتفضل عليه بمثله ، وينقل (2) عنه إلى المظلوم ، ليتمكن الله - تعالى - من الانتصاف (3) الذى هو واجب عليه.

1- 1. فى (ج) : «شئ» بدل «عوض».

2- 2. كذا فى (ب ، ه) وفى النسخ : وينتقل.

3- 3. فى (أ) : الإنصاف.

الباب السابع

فی الآجال والأرزاق والأسعار

وفیه فصول :

فصل فی أجل الحیوان

أجل الحیوان (1) هو الوقت الذی بطلت (2) حیاته فیه ، من غیر تأثیر للوقت ولا للعلم (3) فی بطلانها.

وإذا بطلت حیاة أحد ، فلا یخلو بطلانها :

إما أن یکون من جهة الله تعالی ، أو من جهة غیره :

فإن کانت من جهة الله - تعالی - فلا بد أن یکون فیه وجه حکمة ، وإلا ، لزم الترجیح من غیر المرجح ، وهو محال.

وإذا بطلت من جهة غیره ، فحکمه حکم سائر الآلام.

ثم اختلفت الأمة فیه :

فقال بعضهم : یجب (4) أن یعیش إن لم یقتل.

وقال بعضهم : یموت.

وقال بعضهم : یمکن أن یعیش ، ویمکن أن یموت.

1- 1. من أول الباب إلی هنا مختلف فی النسخ ، وقد لفقنا المثبت من جمیعها.

2- 2. فی (ب) : «تبطل» بدل «بطلت».

3- 3. کذا فی (ب) والکلمة مشوشة فی (أ) ولعلها : للظلم.

4- 4. فی (أ) : «یمکن» بدل «یجب» وهو غیر صحیح ، لأنه ینافی الفرض الثالث ، فلا حظ.

وهو الحق ، لأن بقاء حياته من الممكنات ، والله – تعالى – قادر على كل الممكنات ، فوجب أن يكون قادرا على بقائها (1).

فصل فى الأرزاق

الرزق : تمكين الحيوان من الشئ الذى يجوز له أن ينتفع به ، ولم يكن لأحد منعه عنه.

وعلى هذا ، فلا يكون له – تعالى – رزق ، لاستحالة الانتفاع عليه.

ويكون للحيوانات رزق ، لحصول الانتفاع لهم ، ونفى المنع عنه فيما كان ملكا لهم.

ولم يكن الحرام رزقا ، لوجوب المنع عنه.

أما قول من قال : «الحرام رزق ، لأن الرزق هو ما (ينتفع به الحيوان ويبتلعه (2)».

وقول من قال : «الحرام رزق ، لأن والرزق ما) (3) أكله الحيوان».

باطل ، لقوله تعالى : (أنفقوا مما رزقناكم) [سورة البقرة (2) الآية (254)].

ولقوله : (ومما رزقناهم ينفقون) [سورة البقرة (2) الآية (3) وسورة الأنفال (8) الآية (3) وسورة الحج (22) الآية (35) وسورة القصص (28) الآية (54) وسورة السجدة (32) الآية (16) وسورة الشورى (42) الآية

1– 1. فى (أ) : فيجب ، وفى (ب) : على بقائه.

2– 2. كلمة «ويبتلعه» جاءت فى هامش (ج) عن نسخة.

3– 3. ما بين القوسين لم يرد فى (أ).

(38)] (1).

ولا يمكن إنفاق ما أكله الحيوان وابتلعه.

ولأن الله - تعالى - مدح على إنفاق الرزق ، فلو كان الحرام رزقا ، لكان الله - تعالى - مادحا على المعصية ، وآمرا بها (2) ، وهو عليه - تعالى - محال.

فصل فى الأسعار

اعلم أنه إذا كان سبب الرخص من الله تعالى - كإكثار الأشياء المنتفع (3) بها ، وتقليل المشتهين (4) أو الشهوات ، فالرخص من الله تعالى.

وإذا كان سبب الغلاء منه - تعالى - كتقليل الأشياء ، وتكثير المشتهين (5) أو الشهوات ، فذلک الغلاء منه - تعالى -.

وإذا كان سببهما من الناس ، كابتياع المتاع ، أو إجبار صاحب المتاع على البيع ، وإزالة إخافة الطريق ، كان الرخص منهم.

وإن كان بالعكس من ذلک ، كان الغلاء منهم.

1- 1. هذه الآية لم ترد فى (أ) وفى (ج ، د ، ه) تقديم وتأخير بين الآيتين.

2- 2. فى (ب) : وأمر بها.

3- 3. فى (ج) : الممتع ، وفى (د) : المتمتع.

4- 4. كذا فى (أ) وفى هامش (ب) عن نسخة ، لكن فى متن (ب) : المشترين.

5- 5. كذا فى (أ) وفى هامش (ب) عن نسخة ، لكن فى متن (ب) : المشترين.

الباب الثامن

فى أحوال المكلفين بعد الموت

وفيه فصول :

الفصل الأول

[فى سؤال القبر]

الدليل على سؤال القبر (1) : إجماع الأمة ، ولا يؤثر فى ذلک خلاف من خالف إجماع الأمة فيه.

ولا يمتنع - أيضا - أن يكون فى ذلک مصلحة أو لطف (لمن يسمع هذا الخبر) (2) (ويمكن إثباته بالسمع) (3).

الفصل الثانى

فى الإعادة

حشر الأجساد ممكن ، والله - تعالى - قادر على الممكنات ، وعالم

====

4. ليس ما بين القوسين فى (ب) وكلمة «هذا» من (د ، ه).

5. ما بين القوسين ليس فى (أ ، د).

1- 1. فى (ب) بدل العنوان ، من أول الباب إلى هنا : فصل فى أحوال المكلفين بعد الموت ، وفيه فصول ، والدليل على سؤال القبر ...

2- وفى (أ) : الباب الثامن ، وفيه فصول ، فصل فى أحوال المكلفين بعد الموت ، فصل الدليل على سؤال القبر ... إلى آخره.

3- وقد لفقنا من النسخ ما أثبتناه ، والترقيم للفصول من نسختى (ج ، د) فقط.

بجميع المعلومات.

ثم إن الأنبياء - الذين عرفنا صدقهم - أخبرونا عن ذلک ، وكل ما أخبر عنه الصادق - وكان ذلک الشئ (الذى أخبر عنه) (1) ممكن الوقوع - كان وقوعه حقا ، وإلا لزم كذب الأنبياء ، وهو محال.

فوجب أن يكون حشر الأجساد حقا.

الفصل الثالث

فى الشفاعة

اتفقت الأمة على أن لنبينا شفاعة مقبولة ، لكنهم اختلفوا فى كيفية شفاعته :

فقال بعضهم : هى للمؤمنين خاصة ، لزيادة درجتهم.

وقال بعضهم : بل ، لإسقاط العقاب (2) عن أهل الكبائر ، وإخراجهم من النار.

وهو الحق ، والدليل عليه : هو أن لفظة «الشفاعة» (3) :

إما أن يكون حقيقة (فى زيادة الدرجة.

أو فى إسقاط العقاب (4) ،

أو فيهما :

1- 1. ما بين القوسين ليس فى (د).

2- 2. فى هامش (ب) : العذاب ، عن نسخة.

3- 3. فى (أ) : «الشفيع» بدل «الشفاعة».

4- 4. فى هامش (ب) : العذاب ، عن نسخة.

فإن كان حقيقة) (1)فى الأول ، لزم أن يكون مجازا فى الثانى.

والظاهر الشائع بخلافه.

وأيضا : يلزم أن يكون إذا قلنا : «وارفع درجته» (2) أن نكون نحن شافعين له.

وإذا بطل هذا ، ثبت أن الشفاعة لا تكون إلا فى إسقاط العقاب عنهم ، وإخراجهم من النار.

الفصل الرابع

(فى عدم التكليف) (3)[فى الآخرة]

وأهل الآخرة ليسوا بمكلفين :

(والدليل عليه ، هو : أنه يجب على الله - تعالى - أن يثيب المكلفين) (4) ثوابا خالصا من المشقة ، فلو كانوا مكلفين لم يكن خالصا من المشقة ، وذلک محال.

فثبت أنهم غير مكلفين ، بل منعمين ، مكرمين.

[والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين] (5).

1- 1. ما بين القوسين ساقط من (ج).

2- 2. فى (أ) : «ارفع درجة النبى صلى الله عليه وآله».

3- 3. ما بين القوسين من (ه) فقط.

4- 4. ما بين القوسين ساقط من (ج).

5- 5. ما بين المعقوفين من (أ) ، واختلفت النسخ فى ما ختمت به ، وقد أثبتنا خواتيمها فى المقدمة ، فلاحظ.

فوائد قيمة

موجودة مع النسخ

توجد مع بعض النسخ التى رأيناها فوائد قيمة حاولنا إيرادها حفاظا عليها.

وهى مبثوثة فى هوامش النسخ بشكل مستقل ، أو بشكل التعليق على ما ذكره المصنف.

وأكثرها موجود على هامش نسخة «د» المرقمة 514 فى المكتبة المرعشية ، وهى الفوائد 1 – 37.

وقد تكرر بعض هذه الفوائد فى النسختين 454 و 2247 ، الموجودتين فى نفس المكتبة ، سوى ما يلى :

فالفائدتان 38 – 39 مذكورتان فى نسخة 2247 فقط.

والفوائد 40 – 45 مذكورة فى نسخة 454 فقط.

وقد منى ما جاء فى هاتين النسختين – متنا وهامشا – بالتحريف والتشويش والغلط ، فحاولنا إثبات ما فيهما بصورة صحيحة من دون إشارة.

وانتهينا من مقابلة النسخ وضبط هذه النسخة القيمة فى فترات آخرها أول شوال سنة 1414 ، فى منزلنا بمدينة قم المقدسة حماها الله.

ونشكر الله على فضله وإحسانه ، والصلاة والسلام على محمد وآله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب العبد

السيد محمد رضا الحسينى

الجلالى

جاء فی نسخة (ب) بعد الانتهاء من الکتاب فی صفحة مستقلة وبخط النسخة ما نصه :

نقلت من (التعلیق فی الأصول) تصنیف الشیخ الإمام قطب الدین ، أبی جعفر ، محمد بن علی بن الحسین ، النیسابوری ، رضی الله عنه وأرضاه :

بخط الشیخ العلامة السعید قطب الدین أبی الحسین الراوندی ، رفع الله درجاته فی الجنان :

فإن قیل : ألیس قد روی : أن القرآن کان أکثر من ذلک ، وقد کتم ما زاد علی المعروف المتداول ، إلی حد لم یعلم له أثر؟!

ومن جوز ذلک ، فلیس له أن یستبعد کتمان المعارضة؟

قلنا : هذا یلزم من جوز تغییر القرآن وتبدیله من جهة البشر ، وذهب إلی أن الرسول ترک القرآن مشمرا مبددا ، ثم جمعه بعض الصحابة من غیر معرفة بجمیعه ، فحذف ، ونقص ، وجمع ما وقع فی یده ، ولم یفکر فی ما غاب عنه!

وهذا قول من لا معرفة له بالقرآن ، ولا بمن أنزله!

وأما نحن معشر الإمامیة : فنذهب - بحمد الله - إلی أن جمیع القرآن هو الذی بیننا الآن ، وهو المبلغ المنزل ، بلا زیادة ، ولا نقصان.

وکان مجموعا علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وقد ختم علیه جماعة من الصحابة ختمات کثیرة.

وکان صلی الله علیه وآله وسلم یعرض علی الأمین فی کل سنة مرة المبلغ المنزل ، وفی السنة التی قبض فیها عرض علیه من أوله إلی آخره مرتین.

وقد ضمن الله كتابه من التغيير ، والتبديل ، والتصرف بالزيادة والنقصان ، والتقديم ، والتأخير ، بقوله عز من قائل :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [سورة الحجر (15) الآية (9)].

وبقوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرآنه) [سورة القيامة (75) الآية (17)]. انتهى (1).

====

ووجود هذا النص الصريح الواضح ، والقاطع فى حكمه بصيانة القرآن الكريم من أية شائبة نقص أو تحريف أو زيادة.

مع توغل هذا النص فى القدم ، وعلى لسان واحد - آخر - من أئمة العلم والمعرفة ، من الشيعة الإمامية الكرام.

يدل على أن تهمة القول بالتحريف ، ليس إلا افتياتا وكذبا حاول النواصب ترويجها ونسبتها إلى شيعة محمد وآل محمد الأطهار ، القائلين بعصمتهم والمتبعين آثارهم.

فالمقصرون بحق القرآن هم أولئك المقصرون فى تكريم الرسول والنافون عنه العصمة الربانية ، وهم الذين أحرقوا القرآن ، ولا يزالون يعتدون عليه وعلى أهله بالافتيات والتكذيب.

وأما الشيعة الكرام ، فهم - تبعا لأئمة أهل البيت المطهرين عليهم السلام - يحتفون بهذا القرآن الذى بين المسلمين ، متداول مشهور ، مقروء منشور ، يقدسونه ، ويستدلون به ، ويحفظونه ، ويذبون عنه ، ويعتقدون بأنه هو الوحى الإلهى المنزل على قلب الرسول الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم.

وأنه هو كتاب الله الذى خلفه الرسول - هو والعترة - خليفتين له ، لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض ، ولن تضل الأمة ما تمسكت بهما كما فى أحاديث الثقلين المتواترة بين المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

1- 1. أوردنا صورة هذه الصفحة من المخطوطة المشتملة على هذه الفائدة الجليلة فى النماذج المصورة لمخطوطات الكتاب ، ص 159.

الفوائد المسجلة على هامش نسخة «د» : المرقمة 514 فى المكتبة المرعشية.

1 – الشكر : ثلاثة أقسام : قلبى ، وقولى ، وجوارحى ، فالصلاة – وهى شكر للمنعم – : فالنية : قلبية ، والقراءة : قولية ، والركوع والسجود : جوارحية.

2 – الكلام : هو العلم بذات الله وصفاته وأفعاله ، على وجه يوافق العقل والنقل.

3 – الكلام : علم فى وحدانية الله تعالى ، ويدخل فى ذلك العلم بصفاته الثبوتية والسلبية.

4 – التوحيد : هو العلم بأن الله تعالى لا يشارك فى غيره لا بذات ولا صفات.

5 – الفرق بين التوحيد والعدل : أن التوحيد سابق ، والعدل مسبوق ، والتوحيد أزلى ، والعدل لا يزالى.

6 – المعرفة : هى العلم الحاصل عن الفكر.

7 – المراد بالنظر : الفكر ، والفكر ترتيب أمور معلومة يتأدى [بها] إلى مجهول.

8 – قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «النعمة وحشية قيدوها بالشكر».

9 – النظر على ضربين : نظر عين ، ونظر قلب.

والله – تعالى – يعرف بنظر القلب ، لا بنظر العين ، إذ لو عرف بنظر العين لزم أن لا يكون إلا فى مكان المعرفة ...

10 – العرفان أخص من العلم ، لأن كل معرفة يسبقها جهل ، ولا يلزم سبق الجهل فى كل علم ، ألا ترى إلى علم الله تعالى لا يسبقه الجهل ،

وكذلک يقال : عرفت الله ، ولا يقال : علمت الله – تعالى –.

11 – البديهية : ما يعلم بالضرورة بلا استدلال ، كالحكم بأن الكل أعظم من الجزء.

12 – معرفة الله تعالى ليست وجدانية.

الوجدانية ما يدرک بالحس الباطن ، كالحكم بأن لنا غضبا وخوفا وجوعا ، وغير ذلک.

13 – ولا حسية. أى لا فى الظاهرة ولا فى الباطنة.

وقيل : الحسية : ما يدرک بالحس الظاهر ، كالحكم بأن الشمس مضيئة ، والنار محرقة.

14 – معرفة الله ليست خبرية.

لأن خبر الواحد لا يفيد العلم ، والخبر المتواتر شـرطه الانتهاء إلى المخبرين ، فإن أهل الأرض لو أخبروا بوجود الصانع ، لما أفاد إخبارهم العلم ، ولا طريق إلى معرفة الله – تعالى – بهذه الأمور ، فلم يبق إلا النظر والاستدلال.

15 – الفرق بين المحـدث ، والمؤثر : أن المؤثر يقع على الموجب وعلى المختـار ، والمحـدث لا ـ يقع إلا ـ على المختـار ، فالمؤثر عام ، والمحدث خاص.

16 – إن قيل : ما الفرق بين المحدث والممكن؟

قلنا : الممكن عام ، والمحـدث خاص ، لأن الممكن يقع على الموجود والمعـدوم والمحدث لا يقع إلا على الموجود ، لأن المحدث هو الموجود الذى لم يكن ثم كان [كتبت هذه الفائدة مرتين فى (ص 3) من النسخة].

17 – الصفات على ضربين : ثبوتية ، وسلبية.

فالثبوتية على ثلاثة أضرب : أحكام ، وأوصاف ، وأفعال : فالأحكام ، كواجب الوجودى ، والقديمى.

والأوصاف ، كالقادرية ، والقائمية.

والأفعال ، كالخالقية ، والرازقية.

وأما السلبية : على ثلاثة أضرب : أحكام ، وأوصاف ، وأفعال.

فالأحكام ، كجائز الوجودى ، والمحدثى.

والأوصاف ، كالمتحركية ، والساكنية.

والأفعال ، كالظلم ، والكذب ، والغضب ، والمفسدة ، وتكليف ما لا يطاق.

18 - ما الفرق بين علم الله تعالى وقدرته؟

قلنا : إن علم الله تعالى يتعلق بالواجب والممكن ، والمستحيل ، والقدرة لا تتعلق إلا بالممكن.

والعلم عام ، والقدرة خاصة.

19 - الألم : إدراك الشئ فى محل الحياة ، مخالفا للطبع.

20 - الفرق بين الحلول والاتحاد : إذا نزل ذات البارى بالجسم يقال : الاتحاد ، وإذا نزل صفات البارى ، يقال : الحلول ، [وكلاهما] محال.

21 - الفرق بين العدل والإحسان : أن كل عدل إحسان، وليس كل إحسان عدلا.

22 - الداعى : العلم بصلاح الشئ ، والصارف : العلم بفساد الشئ.

23 - الاخلال بالواجب ، كعدم إثابة المؤمن ، وعدم الانتصاف من الظالم للمظلوم.

24 - إذا كان الله تعالى عالما بقبح القبيح ، وعالما باستغنائه عن القبيح ، فعلمه بقبح القبيح وجود الصارف القوى ، وعلمه باستغنائه عدم

الداعى ، ومع وجود الصارف وعدم الداعى يستحيل الفعل ، فوقوع القبيح منه تعالى مستحيل.

25 - التعريض : هو تعريف الغير بما يؤدى إلى النفع ودفع الضرر مع أنه لولاه لم يتمكن من الوصول إليه ، قاصدا للوصول إليه.

والمراد بالتعريض هنا [الفصل السادس من الباب الثانى] :

جعل المكلف متمكنا من الوصول إلى الثواب الت ...

26 - التمكين : ما يصح للمكلف عنده أن يفعل.

27 - إزاحة العلة : هو تمكين المكلف من الفعل ، ورفع الموانع ، وتقوية الدواعى إليه ، على وجه لا يبقى له عذر فى ألا يفعله.

28 - المراد بالتكليف : ما يكون خارجا من الاختيار.

29 - النبى : هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة من البشر.

30 - اللطف : إما عام وهو يمكن أن تحصل الطاعة معه ، وأن لا تحصل ، كمعرفة البارى تعالى ، وأمر الإمام وزجره ، ووجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا يسمى «رحمة» لقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [سورة الأنبياء (21) الآية (107)].

وإما خاص : وهو ما يجب أن تحصل معه الطاعة لا محالة.

وإما أخص : وهو ما يجب أن تحصل معه الطاعة ، ولا تحصل المعصية ، لا على سبيل الاجبار ، وهو «العصمة».

31 - اللطف : ما يقرب إلى الطاعة ، ويبعد عن المعصية.

32 - الأخبار قسمان : أحدهما : فى حيز التواتر ، وهو الذى يعلم بالتواتر.

والآخر : الذى فى حيز الآحاد ، وهو الذى لم يعلم بالتواتر وإن أخبر قوم.

33 - الزمان الذى يكون ما بين نبيين يقال له : «فترة».

34 – فرقست میان رسول وإمام :

رسول صاحب شرع بود ، وإمام حافظ شرع.

رسول سابق بود ، وإما مسبوق.

ورسول لطف باشد وتمکین ، وإمام لطف باشد ، وتمکین نباشد.

ودر یکی زمانه بیغمبران بسار روا باشد ، أما إمام بجز یکی روا نباشد در یک زمانه.

35 – «الولی» تفید الأولی بالتدبیر : أی فی أمور الدین والدنیا.

36 – القیام بالإمامة واجب للإمام بعد النص ، فإذا لا یقوم بلا عذر یترک لما وجب علیه.

37 – من المعتزلة من یقول : أهل الکبائر یبقی مخلدا فی النار ، فیقال له : «أهل الوعید».

وفی نسخة المجموعة رقم 2247 فی المکتبة المرعشیة :

38 – یستحیل قیام الحوادث بذاته [تعالی] لأن صفاته صفات الکمال ، فیستحیل [خلوه] عنها ، والمقدمتان متفق علیهما ، فلو قام الحادث بذاته لزم خلو الله تعالی عن الکمال ، وهو محال.

39 – کان لقوم موسی علیه السلام خمسون صلاة ، ولأمة محمد صلی الله علیه وآله وسلم خمس صلوات ، والصلاة لقوم موسی علیه السلام لا تجوز إلا فی المسجد ، ولأمة محمد صلی الله علیه وآله وسلم الأرض کلها مسجد.

وفی نسخة المجموعة رقم 454 فی المکتبة المرعشیة :

40 – تعلیق علی قول المصنف : – فی مبحث إعجاز القرآن – : «حیث

إن لفظه البليغ ، ومعناه المبين ، ما لم يعهده واحد من العرب» ما نصه.

بمعنى أن إعجاز القرآن بسبب أنه فى أعلى طبقات البلاغة فهو مرتب المعانى بحيث لم يعهد من العرب مثله.

ويمكن أن يكون هذا إشارة إلى اختلاف الأقوال فى بيان إعجاز القرآن :

فقوله : «لفظه البليغ» إشارة إلى أن إعجازه بسبب البلاغة.

و «معناه المبين» إشارة إلى أنه خال عن التناقض.

و «ما لم يعهده» إشارة إلى عذابة الابتداء والانتهاء.

وإلى كونه مشتملا على الإخبار بالغيب.

ويصير معناه : أن القرآن معجز بسبب اشتماله على جميع ما ذكرنا ، أو بسبب كل واحد مما ذكر ...

الكل محتمل.

41 - اختلفت الأمة فى وجوب نصب الإمام :

فالأشاعرة على أنه يجب على الناس ، سمعا.

وقول المعتزلة والزيدية : يجب عليهم ، سمعا وعقلا.

وقالت الإمامية والإسماعيلية : يجب على الله تعالى عقلا :

إلا أن الإمامية أوجبوه لحفظ قوانين الشرع.

والإسماعيلية : ليكون معرفا لله تعالى ، وصفاته ، بناء على مذهبهم [من] أنه لا بد فى معرفة الله تعالى من معلم.

وقال أبو بكر الأصم : لا يجب مع الأمن ، لعدم الحاجة إلى الإمام ، وإنما يجب عند الخوف وظهور الفتن.

وقال الفوطى ومن تابعه بعكس ما قال الأصم.

42 - قوله : «اللطف واجب عليه تعالى» : إشارة إلى رد قول من قال :

«لم لا يجوز أن يكون الإمام – مع كونه لطفا – مشتملا على وجه قبح ، وحينئذ لا يجب على الله تعالى؟».

فقال : إنه لطف كسائر الألطاف ، ليس فيه وجه قبح ، لأن القبائح معلومة لنا ، وكلها منتفية عنه.

وإنما قلنا : «إنها معلومة لنا» لأنا مأمورون بتركها ، والأمر بترك الشئ فرع على علم المأمور بذلك الشئ.

43 – وعلق على قول المصنف : «وإذا لم يكن معينا لزم الاجمال» بقوله :

أما الاجمال : فإنه لم يتعين ذلك الصادق الذى وجب علينا اتباعه.

وأما التعطيل : فلأن الاجمال – على ما ذكرنا – يستلزم تعطيل الأحكام ، أى توقف المكلفين.

44 – وعلق على قوله : «تقليلا للاشتراك» بقوله :

تقليل الاشتراك هو أن المراد بالولى – هيهنا – هو الأولى بالتصرف ، والدليل عليه النقل من أهل اللغة ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل».

وإذا كان يفيد «الأولى» وجب أن يكون حقيقة فيه ، وغير حقيقة فى غيره ، وإلا لزم الاشتراك ، وهو خلاف الأصل.

45 – قوله : «وذلك يدل على إمامته».

لأن حاصل الاستدلال : كلما كان المراد فى هذه الآية عليا ، كان أولى بالتدبير.

وكلما كان أولى بالتدبير ، كان إماما بالإجماع ، كما ذكره.

«وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين».

المصادر والمراجع

1 – الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب.

تأليف : الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت 475) عنى بتصحيحه الأستاذ نايف العباس ، الناشر : محمد أمين دمج – بيروت.

2 – أمل الآمل فى علماء جبل عامل.

تأليف : الحر العاملى ، محمد بن الحسن (ت 1104).

تحقيق السيد أحمد الحسينى ، دار الكتاب الإسلامى – قم 1362 ه ش.

3 – الأنساب.

تأليف : السمعانى ، أبى سعيد عبد الكريم بن محمد (ت 562) تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر : محمد أمين دمج – بيروت ط. أولى 1401 ه.

وطبعة مرجليوث – ليدن 1913 م.

4 – تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب.

تأليف : ابن الفوطى ، عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى الحنبلى (ت 723) حققه الدكتور مصطفى جواد ، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى – دمشق 1967 م.

5 – توضيح المشتبه فى ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم.

تأليف : ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله الدمشقى (ت 842) حققه وعلق عليه محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة – ط. أولى 1414 ه.

6 – الثقات العيون فى سادس القرون (القرن السادس من طبقات أعلام الشيعة).

تأليف : العلامة الشيخ آقا بزرک الطهرانى (ت 1389).

تحقيق ولده على نقى منزوى ، دار الكتاب العربى – بيروت 1392.

7 – الحكايات فى مخالفات المعتزلة.

من أمالى الشيخ المفيد (ت 413) تحقيق السيد محمد رضا الحسينى الجلالى ، طبع المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد (مصنفات الشيخ المفيد / رقم 9) – قم

1413 ه.

8 – الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

تأليف : العلامة الشيخ آقا بزرک الطهرانى (ت 1389) الطبعة الأولى فى النجف وطهران ، أعادته مؤسسة إسماعيليان – قم.

9 – سلاجقة إيران والعراق.

تأليف : الدكتور عبد النعيم محمد حسنين – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية 1380 – سلسلة المكتبة التاريخية رقم 7.

10 – الضياء اللامع فى المائة السابعة (القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة).

تأليف : العلامة الشيخ آقا بزرک الطهرانى (ت 1389).

تحقيق ولده على نقى منزوى ، دار الكتاب العربى – بيروت 1972 م.

11 – عوالى اللآلى العزيزية فى الأحاديث الدينية.

تأليف : الشيخ المحقق المحدث محمد بن على بن إبراهيم الأحسائى ابن أبى جمهور.

تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقى – الطبعة الأولى – قم – 1403 ه.

12 – فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم.

تأليف : على بن عبيد الله أبى الحسن ابن بابويه الرازى (ق 5).

تحقيق : السيد عبد العزيز الطباطبائى ، نشر مجمع الذخائر الإسلامية ، مطبعة الخيام – قم 1404 ه.

13 – فهرست ألفبائى.

للمكتبة الرضوية المقدسة – مشهد.

14 – مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل.

تأليف : الحاج ميرزا حسين النورى الطبرسى (ت 1320) منشورات مؤسسة إسماعيليان – قم – الجمهورية الإسلامية فى إيران ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى.

15 – المشتبه فى الرجال ، أسمائهم وأنسابهم.

تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الذهبى (ت 748).

تحقيق : على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى – القاهرة.

16 – معجم البلدان.

تأليف : ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، دار صادر – دار بيروت – بيروت 1399 ه.

17 – نظرات فى تراث الشيخ المفيد.

تأليف : السيد محمد رضا الحسينى الجلالى ، نشر المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد (ضمن الرسالات والمقالات / رقم 4) الطبعة الأولى – قم 1413 ه.

***

ص: 226

من أنباء التراث

كتب ترى النور لأول مرة

* تقريرات آية الله المجدد الشيرازى ، ج 2.

بقلم : الشيخ على الروزدرى ، المتوفى حدود سنة 1290 ه.

كتاب نادر مهم ، إذ لم يعهد للسيد الميرزا محمد حسن الشيرازى الكبير (1230 - 1312 ه) أثر بعد وفاته وإلى الآن ، والكتاب عبارة عن تقريرات درسه فى علم الأصول ، كتبها تلميذه المولى الروزدرى ، وهو تقرير جيد السبک ، عميق المطالب ، جزل العبارة ، سهل التناول ، فيه الكثير من الآراء الجديدة والأفكار القيمة الفريدة.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على ثلاث

نسخ مخطوطة نفيسة ، كتب اثنتين منها تلميذان من تلاميذ المجدد الشيرازى قدس سره.

اشتمل هذا الجزء على مبحث دلالة الأمر على الوجوب وما يتعلق به من مباحث أصولية أخرى.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1413 ه.

* شرح المائة كلمة.

وهى 100 كلمة فى الحكمة لأمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، والتى اختارها الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى (163 - 255 ه) من كلمات أمير المؤمنين عليه

التحرير

ص: 227

السلام التى لا تحصى.

أما الشرح ، فهو تأليف أبى الثناء أحمد ابن محمد الزيلى السيواسى (930 - 1006 ه).

وقد تم تحقيق الكتاب على نسختين مخطوطتين ، أولاهما لمتن المائة كلمة فقط ، والثانية للشرح.

تحقيق : رياض مصطفى العبد الله.

نشر : دار المختارات العربية - بيروت / 1414 ه.

* مرآة الكتب ، ج 1.

تأليف : الشيخ على بن موسى بن محمد شفيع ، المشتهر بثقة الإسلام التبريزى (1277 - 1330 ه).

كتاب مهم فى فهرسة الكتب الشيعية ، مرتب على مقصدين ، وكل منهما مرتب وفق الحروف الهجائية.

اشتمل المقصد الأول على تراجم علماء الإمامية الذين عاشوا بعد عصر شيخ الطائفة الطوسى - المتوفى سنة 460 ه - إلى عصر المؤلف ، وقد ذكر مؤلفات هؤلاء فى المقصد الثانى من كتابه.

ولم يذكر من ليس له مؤلف وإن كان مذكورا فى كتب الرجال إلا نادرا ، كما قدم المؤلف لكتابه مقدمة ذكر فيها مطالب

هامة.

تم تحقيق الكتاب على نسخة فريدة بخط المؤلف - رحمه الله - ناقصة الأول ، محفوظة فى مكتبة آية الله المرعشى العاملة - قم.

اشتمل هذا الجزء على ذكر أسماء المؤلفين ابتداء من حرف الهمزة ولغاية قسم من حرف الحاء.

تحقيق : الشيخ محمد على الحائرى.

نشر : مكتبة آية الله المرعشى العامة - قم / 1414 ه.

كتب صدرت محققة

* تفسير غريب القرآن.

المنسوب إلى : الإمام الشهيد زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، المستشهد سنة 121 ه.

كتاب يتولى تفسير وشرح وبيان الكلمات الغريبة الغامضة المعنى الواردة فى القرآن الكريم ، أو التى نزلت بلغات غير لغة قريش ، مع ذكر اللغة التى تنسب إليها الكلمة ، وكثيرا ما يذكر الأقوال المتعددة فى تفسير الكلمة الواحدة ، كما حوى كثيرا من علم التفسير والقراءات.

كان الكتاب قد طبع لأول مرة فى

ص: 228

بيروت ، وصدر عن الدار العالمية سنة 1412 ه ، بتحقيق الدكتور حسن محمد تقى الحكيم - رحمه الله - معتمدا فى عمله على ثلاث نسخ مخطوطة للكتاب.

وقد اعتمد المحقق - فى طبعة الكتاب الجديدة هذه - فى عمله على نسخة مخطوطة واحدة ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

كما ألحق المحقق بكتابه هذا كتابين آخرين لزيد الشهيد عليه السلام ، بعد مراجعتهما والتعليق عليهما ، هما :

1 - الصفوة ، فى اصطفاء أهل البيت عليهم السلام ، وهو كتاب مختصر يعرض آراء زيد الشهيد عليه السلام فى مسألة الإمامة وأحقية أهل البيت عليهم السلام بها وبخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد صدر سابقا عن دار الأضواء فى بيروت سنة 1409 ه ، بتحقيق ناجى حسن ، معتمدا على نسخة مخطوطة محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى.

2 - القلة والكثرة ، وهى مقتطفات من رسالة فى مدح الأقل وذم الأكثر ، كان قد أورد بعضها السيد ابن طاووس - رحمه الله - فى كتابه «سعد السعود» وهى فى

إثبات إمامة أهل البيت عليهم السلام وإن قل القائل بها ، وإبطال إمامة غيرهم وإن كثر مدعوها.

تحقيق : السيد محمد جواد الحسينى الجلالى.

نشر : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1414 ه.

* أخبار الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

تأليف : الحافظ الطبرانى ، أبى القاسم سليمان بن أحمد اللخمى الشامى (260 - 360 ه).

كتاب يحتوى على سيرة حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (3 - 50 ه) ويعرض فيه منزلة أهل البيت عليهم السلام ، مستل من «المعجم الكبير» للمؤلف ، كما أضاف المحقق للكتاب مجموعة من الفهارس الفنية.

تحقيق : محمد شجاع ضيف الله.

نشر : دار الأوراد - الكويت / 1412 ه.

* الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ، ج 1.

تأليف : الشيخ على بن الحسين بن محيى الدين بن أبى جامع العاملى

الحارثی الهمدانی (1070 - 1135 ه).

تفسیر مهم ، امتاز بوضوح الفکرة وجزالة العبارة وقوة الأداء ، استوعب کل جوانب القراءات ، وأسباب النزول ، واللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والأحکام الفقهیة ، والمسائل الکلامیة ، والتاریخ القصصی ، وقد ذکر فیه مؤلفه - رحمه الله - الآراء المختلفة للمفسرین ، ثم یذکر ما یذهب هو إلیه بالدلیل المقنع.

کان قد طبع لأول مرة بتحقیق الدکتور عبد الرزاق محیی الدین فی بغداد سنة 1373 ه طبعة ناقصة ، إذ اشتملت علی أقل من نصف التفسیر فقط ، أی حتی سورة النحل ، فیما اشتملت الطبعة المحققة هذه علی جمیع التفسیر من أوله إلی آخره ، وقد اشتمل هذا الجزء علی تفسیر السور المبارکة من (الفاتحة) لغایة (الأنفال).

وقد تم تحقیقه بالاعتماد علی عدة نسخ مخطوطة ، ذکرت مواصفاتها فی مقدمة التحقیق.

تحقیق : الشیخ مالک المحمودی.

نشر : دار القرآن الکریم - قم / 1413 ه.

* شرح البدایة فی علم الدرایة.

تألیف : الشهید الثانی ، الشیخ زین

الدین بن علی بن أحمد الشامی العاملی (911 - 965 ه).

وهذا الشرح کأصله من تألیف الشهید الثانی قدس سره ، وهو من أفضل المؤلفات وأقدمها فی هذا الموضوع ، اشتمل علی مقدمة وأبواب أربعة ، بحث فیها : التعاریف والتقسیمات ، أقسام الحدیث ، فی من تقبل روایته ومن ترد ، فی تحمل الحدیث وطرق نقله ، وفی أسماء الرجال وطبقاتهم وما یتصل بهم.

تحقیق : السید محمد رضا الحسینی الجلالی.

نشر : منشورات الفیروزآبادی - قم / 1414 ه.

* مقتل الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام.

تألیف : الحافظ الطبرانی ، أبی القاسم سلیمان بن أحمد اللخمی الشامی (260 - 360 ه).

هو ما استله المحقق من کتاب المؤلف «المعجم الکبیر» لیبرز قصة مقتل الإمام الحسین علیه السلام مما یسهل تناوله لکل أحمد ، کما أضاف مجموعة من الفهارس الفنیة لمطالب الکتاب.

تحقیق : محمد شجاع ضیف الله.

نشر : دار الأوراد – الكويت / 1412 ه.

* الصحيفة السجادية.

من إنشاء الإمام زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام (38 – 95 ه).

هى الصحيفة المباركة المشتملة على 54 دعاء جامعا للمعارف والأخلاق الإسلامية السامية.

تم تحقيق هذه الصحيفة بالاعتماد على نسخة نفيسة عتيقة كتبت سنة 416 ه ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق ، مضافا إلى ذلك دراسة مستفيضة حول خصوصيات الصحيفة السجادية وسندها ومحتواها ونسخها وطبعاتها وشروحها.

تحقيق : كاظم الشانه جى.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة – مشهد / 1413 ه.

* سلسلة الإبريز بالسند العزيز.

تأليف : السيد أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب الحسينى البلخى ، المتوفى سنة 532 ه.

كتاب يحتوى على أربعين حديثا مسلسلا معنعنا عن آباء المؤلف عن أئمة

أهل البيت عليهم السلام عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، اشتملت هذه الأحاديث على أمهات المفاهيم الإسلامية والكلم الحكمية.

تم تحقيقه بالاعتماد على نسخة مخطوطة محفوظة فى مكتبة الأمبروزيانا ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة الكتاب.

تحقيق : السيد محمد جواد الحسينى الجلالى.

نشر : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت / 1414 ه.

* أحكام الخلل فى الصلاة.

تأليف : الشيخ الأعظم ، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 – 1281 ه).

كتاب يتكون من قسمين ، اشتمل الأول منهما على كتاب «خلل الصلاة» وهو شرح لكتاب «قواعد الأحكام» للعلامة الحلى الشيخ جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 – 726 ه) فيما اشتمل القسم الثانى على رسالتين فى أحكام الخلل فى الصلاة.

ذكرت مواصفات النسخ المخطوطة والمطبوعة على الحجر المعتمدة فى التحقيق فى مقدمة الكتاب.

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ

ص: 231

الأعظم – قم / 1413 ه.

نشر : الأمانة العامة للمؤتمر العالمی بمناسبة الذکری المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاری – قم / 1413 ه.

* شرح تبصرة المتعلمين ، ج 1.

تأليف : الحجة الشيخ الآقا ضياء الدين العراقی (1278 – 1361 ه).

و «تبصـرة المتعلمين» للعلامة الحلی ، الشيخ جمال الدين أبی منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدی (648 – 726 ه) من المتون الفقيهـة المختصـرة علی نحو الفتوی ، وهو دورة كاملـة من الطهارة إلی الديات ، ولسـلاسة عبارته ووجازته وأهميته العلمية ، تناوله الفقهاء بالشرح والتعليق منذ عصر مؤلفه – قدس سره – وحتی هذه الأواخر.

كان الكتاب مطبوعا فيما سبق بتحقيق وتعليق الشيخ محمد هادی معرفة.

وقـد تم تحقيقه مرة أخری بالاعتماد علی نسـختين : إحـداهما بخط المصـنف قـدس سـره ، والثانية بخط أحد تلاميذه وعليها تصـحيحات المصنف – قدس سره – بخطه.

اشتمل هذا الجزء علی كتابی : الطهارة والصلاة.

تحقيق : الشيخ محمد الحسون.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين فی الحوزة العلمية – قم / 1414 ه.

* عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1.

تأليف : الشيخ الصدوق ، أبی جعفر محمد بن علی بن الحسين ابن بابويه القمی ، المتوفی سنة 381 ه.

أهم مصدر أساسی لمعرفة أحوال وسيرة وأخبار الإمام الثامن والحجة الضامن

أبی الحسن علی بن موسـی الرضا عليهما السلام (148 – 203 ه) فقـد احتوی هـذا الكتاب علی حقائق ودقائق من مسائل جمة ، ونكات مهمة ، علمية وتاريخية وفقهية وكلامية وأدبية مسندة عنه عليه السلام.

ولمنزلته العلمية هذه ، فقد شرح عدة مرات وكتبت عليه عدة تعليقات قيمة ، كما وترجم إلی اللغة الفارسية غير مرة.

كان قد طبع عدة مرات طبعات حجرية وحروفية فی طهران وقم والنجف الأشرف وبيروت.

وقد تم تحقيقه بالاعتماد علی عدة نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها فی مقدمة التحقيق.

اشتمل هذا الجزء لغاية الباب 51 فى صفة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

تحقيق : مؤسسة الإمام الخمينى (قدس سره) للتحقيقات العلمية - قم.

نشر : المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام - مشهد / 1413 ه.

* تذكرة الفقهاء ، ج 1 - 3.

تأليف : العلامة الحلى ، الشيخ جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف ابن المطهر الأسدى (648 - 726 ه).

أهم وأكبر كتاب فى الفقه الاستدلالى المقارن ، يوجد منه من أوائل كتاب الطهارة وإلى كتاب النكاح ، لخص فيه مؤلفه - قدس سره - فتاوى علماء المذاهب المختلفة ، وقواعد الفقهاء فى استدلالاتهم ، وأشار فى كل مسألة إلى الخلاف الواقع فيها ، ويذكر مختاره وفق الطريقة المثلى ، وهى طريقة الإمامية ، ويوثقه بالبرهان الواضح القوى.

خرج من الكتاب فى أجزائه الثلاثة هذه كتابا : الطهارة والصلاة.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على 15 نسخة مخطوطة ، منها ما هو مقروء على المصنف قدس سره ، ومنها ما عليه إجازة

مهمة ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق، ومن المتوقع أن يصدر فى 20 جزء.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1414 ه.

* كتاب الصوم.

تأليف : الشيخ الأعظم ، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 - 1281 ه).

مجلد ضم بين دفتيه ثلاثة مصنفات للمؤلف - قدس سره - حول الصوم وأحكامه ، هى :

1 - شرح «إرشاد الأذهان» : وهو شرح مزجى لقسم من كتاب الصوم من كتاب «إرشاد الأذهان» للعلامة الحلى ، المتوفى سنة 726 ه ، يتضمن البحث عن ماهية الصوم مع الخاتمة.

2 - شرح «قواعد الأحكام : وهو شرح لقسم من كتاب «قواعد الأحكام» للعلامة الحلى أيضا ، يحتوى على المطالب : الثانى والثالث والرابع منه ، فى ما يوجب الافطار ، وما يجب بالإفطار ، ومباحث أخرى.

3 - مسائل متفرقة : وهى 24 مسألة فى أحكام الصوم المختلفة ، يورد حكمها مع الاستدلال عليها.

تم تحقيق هذه المصنفات على عدة نسخ مخطوطة ، بالاستعانة بما هو مطبوع حجريا أو حروفيا ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم - قم.

نشر : الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد

الشيخ الأنصارى - قم / 1413 ه.

* بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ج 34.

تأليف : شيخ الإسلام العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسى (1037 - 1110 ه).

تضمن هذا الجزء الأبواب 31 - 36 ، المشتملة على سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعمال أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، وتثاقل أصحابه عن نصرته، وفرار بعضهم إلى معاوية ، وعلة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع - التى أحدثت بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الدين - فى زمانه ، ونوادر ما وقع فى أيام خلافته عليه السلام وجوامع خطبه ونوادرها ، وذكر

الصحابة الذين كانوا على الحق ولم يفارقوا الإمام عليا عليه السلام ، وذكر بعض المخالفين والمنافقين ، وذكر ما روى عنه عليه السلام من الأشعار.

وهذا الجزء هو الجزء الثانى من المجلد الثامن - الباحث فى الفتن والمحن الواقعة بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - من موسوعة البحار المطبوعة على الحجر فى 25 مجلدا كبيرا.

وهو تكملة للطبعة الحروفية التى لم يطبع فيها المجلد الثامن برمته.

تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى.

نشر : مؤسسة النشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى - طهران / 1413 ه.

* رسائل فقهية.

تأليف : الشيخ الأعظم ، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 - 1281 ه).

سبع رسائل فقهية فى مواضيع شتى ضمها هذا المجلد : وهى :

1 - العدالة ، تحقيق : الشيخ صادق الكاشانى.

2 - التقية ، تحقيق : الشيخ محمد رضا الأنصارى.

3 - قاعدة : لا ضرر ، تحقيق : السيد

منذر الحكيم.

4 – التسامح فى أدلة السنن ، تحقيق : الشيخ رحمة الله الرحمتى.

5 – قاعدة : من ملک ، تحقيق : الشيخ محمد الحسون.

6 – القضاء عن الميت ، وتحقيق : الشيخ محمد الحسون.

7 – المواسعة والمضايقة ، تحقيق : السيد محمد الكاهانى والسيد على أصغر الموسوى القوجانى.

وقد تم تحقيق هذه الرسائل على عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة على الحجر ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة الكتاب.

نشر : الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى – قم / 1414 ه.

* مرآة الكمال لمن رام درک مصالح الأعمال ، ج 1 – 3.

تأليف : العلامة الشيخ عبد الله بن محمد حسن المامقانى (1290 – 1351 ه).

موسوعة فى الآداب والسنن الشرعية ومكارم الأخلاق الإسلامية ، رتبه مؤلفه على اثنى عشر فصلا وخاتمة ، ولذا سماه

أيضا بالاثنا عشرية ، وفى كل فصل مقامات ، اشتملت الفصول هذه على آداب : الولادة ، اللباس ، المسكن ، الأكل والشرب ، النوم والانتباه منه ، الطهور والصلاة ، التنظيف والتزيين ، النكاح ، التكسب وطلب الرزق ، العشرة ومكارم الأخلاق وسيئها ، قراءة القرآن والذكر والدعاء والتوسلات ، الصحة والمرض والموت وما بعده.

طبع الكتاب لأول مرة على الحجر سنة 1342 ه ، ثم أعيد طبع الجزء الأول منه فى النجف الأشرف سنة 1386 ه.

تحقيق وتعليق : الشيخ محيى الدين المامقانى.

صدر الكتاب فى قم سنة 1413 ه.

* المختصر النافع.

أو : النافع فى مختصر الشرائع.

تأليف : المحقق الحلى ، الشيخ أبى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ابن يحيى بن سعيد الهذلى (602 – 676 ه).

كتاب مختصر فى فقه الإمامية، اختصره مصنفه – قدس سره – من كتابه «شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام» وقد رتبه على أربعة أقسام: العبادات، العقود ،

الإيقاعات ، والأحكام.

وقد تم تحقيقه بالاعتماد على نسـختين مخطوطتين، ذكرت مواصـفاتهما فى مقدمة التحقيق ، مضافا إلى ذلک النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة 1376 ه.

تحقيق ونشر : قسم الدراسات الإسلامية فى مؤسسة البعثة – قم / 1413 ه.

* نشأة التشيع والشيعة.

تأليف : السيد محمد باقر الصدر.

بحث وجيز عميق حول كيفية ولادة التشـيع ومبدأ نشوء الشـيعة ، تطرق فيه مؤلفه – رحمه الله – بالتحليل إلى كل ما يمت إلى ذلک بصلة ، كالظروف السياسية والاجتماعية والنفسية.

كتب هـذا البحث فى الأصل كتصدير لكتاب الدكتور عبد الله فياض الموسوم ب : «تاريخ الإمامية وأسـلافهم من الشـيعة» الذى صدر فى بغداد سنة 1390 ه ، ثم نشر مستقلا فى القاهرة سنة 1397 ه ، بعنوان : «التشـيع ظاهرة طبيعية فى إطار الدعوة الإسلامية» كما نشر – أيضا – فى بيروت فى العام نفسه بعنوان «بحث حول الولاية».

كما ألحق المحقق بالكتاب دراسة

علمية مختصرة حول الإعداد الفكرى والتربوى لإمامة على عليه السلام وخلافته.

تحقيق : الدكتور عبد الجبار حمد شرارة.

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية – قم / 1414 ه.

* الإجازة الكبيرة.

أو : الطريق والمحجة لثمرة المهجة.

وهى إجازة آية الله العظمى السـيد شهاب الدين المرعشى النجفى (1315 – 1411 ه) إلى ولـده «محمود» فى الرواية ، ذكر فيها طرقه إلى أصحاب التصانيف الأصلية ، وشيوخه المجيزين ، ورتبها حسب الحروف الهجائية ، وترجم لهم ، وقسم إجازته هذه إلى عشرة فصول ، هى :

تراجم الشـيوخ الشيعة ، تراجم المجيزات ، تراجم الشيوخ العامة ، تراجم الشيوخ الزيدية ، طريق المجيز إلى المعصوم عليه السلام ، تراجم بعض العلماء والمشاهير ، الأحاديث المعنعنة عن الأئمة عليهم السـلام ، فى بعض الفوائد النافعة ، ترجمة المجيز بقلمه ، ووصايا صاحب الإجازة.

إعداد : الشيخ محمد السمامى

الحائرى.

نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى العامة - قم پ/ 1414 ه.

طبعات جديدة

المطبوعات سابقة

* أين دفن رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تأليف : الشيخ محمد على برو العاملى.

دراسة تحليلية عن مكان دفن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ويثبت أنه دفن فى حجرة الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليهما وفق أدلة علمية من الكتب المعتمدة ، وأن للسياسة دور كبير فى تحريف هذه الحقيقة.

كان الكتاب قد طبع لأول مرة سنة 1403 ه ، وصدر فى قم ثانية سنة 1406 ه عن مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية.

ثم أعادت طبعه بصف جديد دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم - بيروت / 1413 ه.

* فقه الصادق ، ج 7 - 21.

تأليف : السيد محمد صادق الحسينى الروحانى.

شرح فقهى استدلالى مبسوط لكتاب «تبصرة المتعلمين فى أحكام الدين» للعلامة الحلى ، الشيخ أبى منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 - 726 ه).

اشتملت هذه الأجزاء على كتب : الزكاة والخمس ، الصوم ، الحج ، الجهاد والأمر بالمعروف ، المتاجر ، الإجارة وتوابعها ، الديون ، النكاح.

كان الكتاب مطبوعا قبل الآن فى إيران ، ومن المؤمل أن يتم فى أكثر من 27 جزءا.

نشر : مؤسسة دار الكتاب - قم / 1413 و 1414 ه.

* لأكون مع الصادقين.

تأليف : الدكتور محمد التيجانى السماوى.

كتـاب يتناول جملـة من العقائـد الإسـلامية التى وردت فى القرآن الكريم والسـنة النبويـة المطهرة ، والتى كانت مسـرحا لاختلاف الفرق والمذاهب ، وعلى ضوئها نشأ علم الكلام والمدارس الفلسفية ،

ص: 237

ويحدد الطريق الصائبة منها بدلالة الكتاب والسنة.

طبع فيما سبق عدة طبعات فى بلدان مختلفة.

ثم أعادت طبعه بصف جديد المؤسسة الجامعية للدراسات الإسلامية - قم / 1993 م.

* طبقات أعلام الشيعة ، ج 1 - 4.

تأليف : آقا بزرک الطهرانى ، الشيخ محسن بن على بن محمد رضا (1293 - 1389 ه).

موسوعة قيمة بأعلام الإمامية رضوان الله عليهم ، ابتداء من القرن الرابع وحتى العاشر الهجرى ، رتب المؤلف - رحمه الله - الأعلام فيها حسب حروف المعجم ، اشتمل المجلد الأول من هذه الطبعة على أسماء أعلام القرن الرابع الهجرى ، فيما ضم كل مجلد من المجلدات الأخر أسماء أعلام قرنين من القرون ، وسمى الجزء الخاص بكل قرن باسم خاص ، وهى كالآتى :

1 - نوابغ الرواة رابعة المئات.

2 - النابس فى القرن الخامس ، والثقات العيون فى سادس القرون.

3 - الأنوار الساطعة فى المائة السابعة ،

والحقائق الراهنة فى المائة الثامنة.

4 - الضياء اللامع فى القرن التاسع ، وإحياء الدائر من القرن العاشر.

أعادت طبعة بالتصوير مؤسسة إسماعيليان - قم / 1414 ه.

* الغدير فى الكتاب والسنة والأدب ، ج 1 - 11.

تأليف : العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى (1320 - 1390 ه).

موسوعة قيمة حول واقعة يوم الغدير فى 18 ذى الحجة سنة 10 ه ، تناولها المؤلف - قدس سره - من نواح شتى ، كالرواية سندا ومتنا ، ودينيا ، وعلميا ، وتاريخيا ، وأدبيا ، وأخلاقيا ، كما تضمن تراجم كثير من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الواقعة أو صنفوا فيها.

أعيد طبعه مرات عديدة منذ تأليفه ولحد الآن ، نذكر ما نشر منها هذه السنة 1414 ه :

1 - أعادت دار الكتب الإسلامية فى طهران طبعه بالتصوير على الطبعة السابقة.

2 - وأعادت مكتبة الريف فى البحرين

طبعه بالتصوير على طبعة طهران سنة 1372 ه.

3 - وأعادت طبعه بصف وإخراج جديدين مؤسسة الأعلمى فى بيروت.

صدر حديثا

* دفع الارتياب عن حديث الباب.

تأليف : السيد على بن محمد بن طاهر ابن يحيى العلوى ، المتوفى سنة 1409 ه.

رسالة مختصرة من كتاب المؤلف الواسع فى تصحيح حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا مدينة العلم وعلى بابها» والرواية الثانية : «أنا دار الحكمة وعلى بابها» تناولها بالبيان الواضح والشرح الكامل وأثبت صحة السند ، ودلالتهما على أن المقصود بهما هو أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، كما رد فيها على مضعفى الحديث.

نشر : دار القرآن الكريم - قم.

* النظام السياسى فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر.

تالف : الشيخ نورى حاتم.

عرض موجز وبيان لفقرات عهد الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى - المستشهد سنة 38 ه - تناولها المؤلف حسب ترتيب ورودها فى العهد الذى اشتمل على تعاليم سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما يجعله وثيقة مفصلة تعالج وتبين وتنظم واجبات الحاكم ووظائفه ، والعلاقات بين الحاكم وبين أفراد المجتمع فى شتى المجالات.

نشر : مؤسسة المرتضى العالمية - بيروت / 1414 ه.

* حياة الإمام العسكرى عليه السلام.

تأليف : الشيخ محمد جواد الطبسى.

دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الإمام الحادى عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليهم السلام (231 - 260 ه).

يتكون الكتاب من بابين اشتملا على فصول عديدة ، ضم الباب الأول منهما التعريف بشخصية الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ، وحياته فى ظل أبيه الإمام الهادى عليه السلام ، وذكر مناقبه

ومعجزاته ، ودلائل إمامته ، وما روى عنه من قصار الحكم والعقائد والفقه والتفسير ، فيما ضم الباب الثانى ما يدور حول عصره ، وموقفه من المترددين والشاكين فى إمامته ، وثورة الزنج ، وكذا موقفه من البدع والانحرافات التى شاعت آنذاك ، وذكر حكام عصره ، ووكلائه وأصحابه ورواته.

نشر : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1413 ه.

* مبادئ السلام والبراءة فى القانون الدولى الإسلامى.

تأليف : الشيخ فاضل المالكى.

كتاب يعرض رأى الإسلام فى البراءة من المشركين ، وفى مبدأ التعايش السلمى مع الكفار غير المحاربين ، وغير ذلك من البحوث المتفرعة عن هذين المبدأين ، استنادا إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت المعصومين عليهم السلام.

نشر : دائرة العلوم الإسلامية - قم / 1414 ه.

* متابعات ثقافية.

تالف : عبد الجبار الرفاعى.

كتاب احتوى فى فصوله السبعة على مراجعات وقراءات نقدية فى الثقافة

والانتاج الفكرى الإسلامى المعاصر ، وهى مقتطفات فى موضوعات إسلامية متنوعة فى محاولة للتعريف بالنتاج الفكرى فى العقد الأخير ، وتشخيص منابعه وإلى ما يصبو إليه ، كما يهدف إلى التغلب على الثقافة الاستهلاكية التى شاعت فى المجتمع الإسلامى ومظاهر ضعفها من خلال تلك النقود والمحاورات.

نشر : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1414 ه.

* الحياة السياسية للإمام السجاد عليه السلام.

تأليف : الشيخ نورى حاتم.

دراسة لحياة الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام أبى محمد على ابن الحسين السجاد زين العابدين عليهم السلام (38 - 95 ه) تناولت بالتحليل مواقفه ونشاطاته العبادية والاجتماعية والسياسية ، وأثرها فى قيادة الأمة وصيانة الشريعة ، فى ظل الظروف التى عاشها الإمام السجاد عليه السلام إبان الحكم الأموى والثورات والحركات المسلحة التى قامت خلال تلك الفترة.

نشر : مؤسسة المرتضى العالمية - بيروت / 1414 ه.

* عبرة أولى الألباب ، ج 1.

تأليف : على محمد عاشور.

كتـاب يحتوى على عشـرين قصـة من قصـص الصـديقين والأخيـار ذات طابع أخلاقى ، ابتـدأ الكلام فيها عن بعض أحوال أهل بيت النبوة المعصومين الأربعة عشـر عليهم السلام ، فذكر فى حقهم أربعة عشر قصة بين معجزة ومنقبة ، ثم ثنى الكلام بذكر القصص الأخرى ، كما اشتمل الكتاب على مباحث أخلاقية أخرى.

نشر : دار المجتبى - بيروت / 1414 ه.

* المهدى والمسيح.

تأليف : باسم الهاشمى.

قراءة إسـلامية جديدة فى الأناجيل الأربعة من العهد الجديد ، تكشف - من خلال النصوص المنتقاة منها - عن بشارة السـيد المسـيح نبى الله عيسـى بن مريم عليهما السـلام بإنشاء دولة الإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشـريف فى آخر الزمان ، وإشارته إلى ذلک وعلائم قيامها.

نشر : دار المحجة البيضاء ودار الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - بيروت / 1414 ه.

* رسالة عقائدية.

تأليف : السيد أبو القاسم الديباجى.

كتاب يعرض أهم المباحث العقائدية

الشـيعية ، فقـد ألف ردا على كتاب «تصـحيح الشـيعة» الـذى حاول - على زعم مؤلفه - تفنيد عقائد الشـيعة الاثنى عشـرية ، فأثار ما أثاره المخالفون السابقون حولها من الشـبهات والشكوک والافتراءات بدون دليل أو برهان ، ثم اجترها المقلدون اللاحقون من غير وعى أو تدبر ، فأوضح ما التبس على أولئک أو تغافلوا عنه بالدليل العقلى والنقلى.

صدر الكتاب مؤخرا فى قم.

* الموسوعة الرجالية ، ج 3 و 4 و 6.

تأليف : آية الله العظمى السيد الحسين الطباطبائى البروجردى ، المتوفى سنة 1380 ه.

هى ترتيب لرجال أسانيـد - أو طبقات رجال - أمهات المصادر الأساسـية للحديث والرجال عند الإمامية - المدرجة أدناه - رتبها حسـب

حروف المعجم لاسم الراوى الأول فى السند ، وتم توضيح ما أجمل

ص: 241

منها ، مع تبيين ما طرأ عليها من العلل ، كالتصحيف أو القلب أو الزيادة أو النقيصة أو الارسال ، ولما هو الصواب فيها ، مع فوائد رجالية أخرى.

وقد اشتملت الأجزاء الثلاثة هذه على أسانيد الكتب حسب ما يلى : الجزء الثالث : الخصال ، معانى الأخبار ، علل الشرائع ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، وكلها للشيخ الصدوق ، المتوفى سنة 381 ه.

الجزء الرابع : الكافى ، للشيخ الكلينى ، المتوفى سنة 329 ه.

الجزء السادس : رجال الكشى ، فهرست الشيخ الطوسى ، فهرست الشيخ النجاشى.

وقد طبعت الكتب بالتصوير على نسخة الأصل المكتوبة بخط أحد تلاميذ السيد البروجردى، رحمهما الله رحمة واسعة.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة - مشهد / 1413 ه.

* الكتاب المقدس فى الميزان.

تأليف : الشيخ محمد على برو العاملى.

كتاب يتكفل بالرد على المبشرين

النصارى باستدلالاتهم الواهية بآيات القرآن الكريم ، وتحاملهم على التاريخ ، فيورد نصوص (الكتاب المقدس) ويتناولها بالبحث والدراسة ليثبت خطأ ما ذهب إليه المبشرون فى افتراءاتهم وشبههم.

نشر : الدار الإسلامية - بيروت / 1413 ه.

* ترتيب كتاب العين.

إعداد : الشيخ محمد حسن البكائى.

و «العين» من تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدى (100 - 175 ه) سلك فى تأليف كتابه مسلكا خاصا ، فلم يرتبه على النظام المعجمى المألوف - هجائيا أو أبجديا - وإنما جعل أول كتابه حرف لعين ، لأنها أدخل الحروف فى الحق صوتا ، ثم تدرج بالحروف بما يقرب من حرف العين الأرفع فالأرفع ، حتى يصل إلى الحروف الشفوية.

ولما كان هذا الترتيب غير مألوف للمراجع والباحث ، فقد أعيد ترتيب الكلمات الواردة فيه بحسب حروف المعجم المألوفة حاليا ، ليسهل تناوله لطلاب العلم ، وألحق به عدة فهارس فنية تعين الباحث على الوصول إلى بغيته.

كما ضم المعد إلى الكتاب رسالة وجيزة

أسماها : «الدليل إلى المستعملات فى اللغة العربية» استخرج مفرداتها من الكتاب نفسه ، ونظمها بحسب الحروف الهجائية.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1414 ه.

* فاطمة بنت أسد.

تأليف : الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى.

بحث عن سيرة وحياة والدة أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ، يستعرض فيه المؤلف جوانب جهادها وهجرتها وعظمتها وإيمانها ، وبقية جوانب حياتها الكريمة عليها السلام.

نشر : مؤسسة البلاغ - بيروت / 1411 ه.

* تراجم الرجال ، ج 1 و 2.

تأليف : السيد أحمد الحسينى.

مجموعة كبيرة من تراجم لأعلام أهمل التاريخ ذكرهم، مرتبة حسب حروف المعجم ، تنشر موادها لأول مرة، وقد استقى المؤلف معلوماته مما كان مبثوثا فى ثنايا النسخ المخطوطة، أو ما أشير إليه فى بعض إجازات العلماء السابقين.

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشى العامة - قم / 1414 ه.

* المعجم الموحد ، ج 1 و 2.

تأليف : الشيخ محمود درياب النجفى.

كتاب جرد فيه مؤلفه كل الأعلام التى جاءت تراجمهم فى الأصول الرجالية الأربعة : «الفهرست ، والرجال» لشيخ الطائفة الطوسى ، و «اختيار معرفة الرجال» للكشى ، و «الرجال» للنجاشى ، مضافا إليها الأعلام التى جاءت فى «خلاصة الأقوال» للعلامة الحلى ، ومن ثم قام بتوحيد الأسماء المتحدة فيما بينها فى الواقع ، كما حدد طبقاتهم ، وذكر نصوص الجرح والتعديل التى جاءت بشأن هذه الأعلام فى المصادر الثلاثة الأولى ، كما حدد أحوال المذكورين فيه على أساس التقسيم الرباعى للحديث : الصحيح ، الموثق ، الحسن ، والضعيف.

نشر : مجمع الفكر الإسلامى - قم / 1414 ه.

* الشروط ، ج 1 - 3.

أو : الالتزامات التبعية فى العقود.

تأليف : السيد محمد تقى الخوئى.

بحث موسع فى (الشرط) يتضمن دراسة

مفهومه وحدوده ، ويحدد ضوابطه ومعالمه ، ويجمع شتات مسائله وفروعه المنتشرة فى الأبواب الفقهية المختلفة.

نشر : دار المؤرخ العربى - بيروت / 1414 ه.

* معالم الفتن ، ج 1.

تأليف : سعيد أيوب.

دراسة علمية عميقة، تناولت بالبحث أطروحات الإسلام التى جاء بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتعلق بمستقبل الأمة ودورها الرسالى، وكذلك يتناول بالبحث مسيرة الأمة وحركتها خلال تلك الحقبة الزمنية التى تلت وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، التى تلونت بألوان شتى، ودخل فيها ما ليس منها ، وأقصى عنها من أقصى ، فكانت مسرحا لفتن مظلمة ، وقد اعتمد فى ذلك كله على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المعتمدة لدى الجميع.

نشر : دار الكرام - بيروت / 1414 ه.

* معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم، ج 3 - 11.

تأليف : عبد الجبار الرفاعى.

معجم موسوعى جامع ، يهدف إلى

توثيق كل ما يحتاجه الباحث عن سيرة الرسول الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، فيوفر له رؤية مرجعية علمية واسعة فى أى موضوع من موضوعات السيرة الشريفة بسهولة ويسر.

يقع الكتاب فى 11 جزء مقسمة إلى 16 قسما اشتملت على ما كتب عن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام من مختلف النواحى ، مضافا إلى ذلك ما كتب عن إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة.

اشتملت هذه الأجزاء على ما كتب فى السيرة النبوية ابتداء من حرف القاف وحتى نهاية حروف المعجم ، مضافا إليها مستدرک لمواد السيرة النبوية مما فات إدراجه فى مواضعه ، كما أضاف فى نهاية الجزء الرابع القسم اللاتينى لما كتب فى السيرة النبوية ، ثم ما كتب عن الأئمة الثنى عشر والزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليهم ، والمصادر المشتركة مما كتب عن أهل البيت عليهم السلام ، وما كتب فيما يتعلق بالسنة الشريفة ، كالدراية والرجال وغيرها.

نشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى - طهران / 1371 ه. ش.

* الاعتصام بالكتاب والسنة.

تأليف الشيخ جعفر السبحانى.

دراسات مبسطة ل 15 مسألـة من المسائل الفقهيـة المهمة التى كانت موردا للخلاف بين فقهاء الإمامية وبين فقهاء سائر المذاهب الفقهية الأخرى ، أثبت من خلالها صحة ما ذهبت إليه الإمامية اعتمادا على الكتاب والسنة.

نشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم / 1414 ه.

* الإمام الحسن العسكرى عليه السلام من المهد إلى اللحد.

تأليف : السيد محمد كاظم القزوينى.

دراسة وعرض لحياة الإمام الحادى عشـر من أئمة أهل البيت عليهم السـلام ، الإمام أبى محمد الحسن العسـكرى عليهما السلام (231 - 260 ه) ذكر فيه مـآثر ومكارم وخصائص الإمام عليه السـلام ، كما ذكر فيه رواته وما ورد عنه من السـنن والأفعال والأحكام ، وعرض أيضـا الأحداث التى مر بها الإمام عليه السلام حتى شهادته فى سامراء فى حكومة المعتمد العباسى.

نشر : مكتبة بصيرتى - قم/ 1413 ه.

* اقتصادنا الميسر.

تأليف : السيد على حسن مطر.

كتاب تحرى فيه مؤلفه الاختصار ووضوح العبارة ليقـدم صورة شاملة وميسـرة للمذهب الاقتصادى الإسـلامى ، اسـتقى مادته من مؤلفات السـيد محمد باقر الصدر - رحمه الله - المؤلفة فى هذا المجال ، فرتبها وعرضـها بأسـلوب يمكن أن يستفيد منه حتى غير المختصين بهذا الحقل.

صدر الكتاب فى قم مؤخرا.

كتب قيد التحقيق

* تلخيص المرام فى معرفة الأحكام.

تأليف : العلامة الحلى ، الشيخ جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الأسدى (648 - 726 ه).

من أهم المصادر الفقهيـة فى معرفـة الأحكام وقواعـد الفقه ومسائله الدقيقة على سبيل الاختصار ، وهو من أوائل الكتب التى ألفها العلامة الحلى قدس سره ، وعليه شروح عديدة.

يقوم بتحقيقه : الشيخ هادى حسن القبيسى العاملى ، معتمدا على نسختين

مخطوطتين نفيستين ، هما :

1 – نسخة كتبت سنة 735 ه ، محفوظة فى مكتبة مجلس الشورى الإسلامى – طهران ، برقم 62196.

2 – نسخة مكتوبة فى عصر المؤلف قدس سره ، محفوظة فى مكتبة آية الله المرعشى النجفى العامة – قم ، برقم 472.

* شرح كلمات بابا طاهر.

تأليف : عين القضاة عبد الله بن محمد ابن على الميانجى الهمدانى ، المقتول سنة 525 أو 533 ه.

شرح مختصر لكلمات باب طاهر ، المعروف بالعريان (ق 5 ه) فى الأخلاق والمعارف.

يقوم بتحقيقه : محمد حسن سعدى ، معتمدا على نسختين مخطوطتين ، إحداهما محفوظة فى مكتبة الإمام الرضا

عليه السلام فى مشهد ، والثانية فى مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم ، مضافا إليها نسخة سلطانية لمتن الكلمات المشروحة ، مدونة سنة 1347 ه.

* اللؤلؤ المسجور فى معنى لفظ الطهور.

تأليف : الشيخ أسد الله التسترى الدزفولى الكاظمى ، المتوفى سنة 1237 ه.

بحث فقهى مفصل فى الطهور ، ألفه أساسا فى الرد على الحنفية فى قول إمامهم بأن لفظ (الطهور) مبالغة فقط ولا يدل على المطهرية.

يقوم بتحقيقه : الشيخ هادى حسن القبيسى العاملى ، معتمدا على نسختين مخطوطتين ، إحداهما محفوظة فى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى مشهد ، والثانية فى مكتبة المدرسة الفيضية فى قم.

* * *

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹